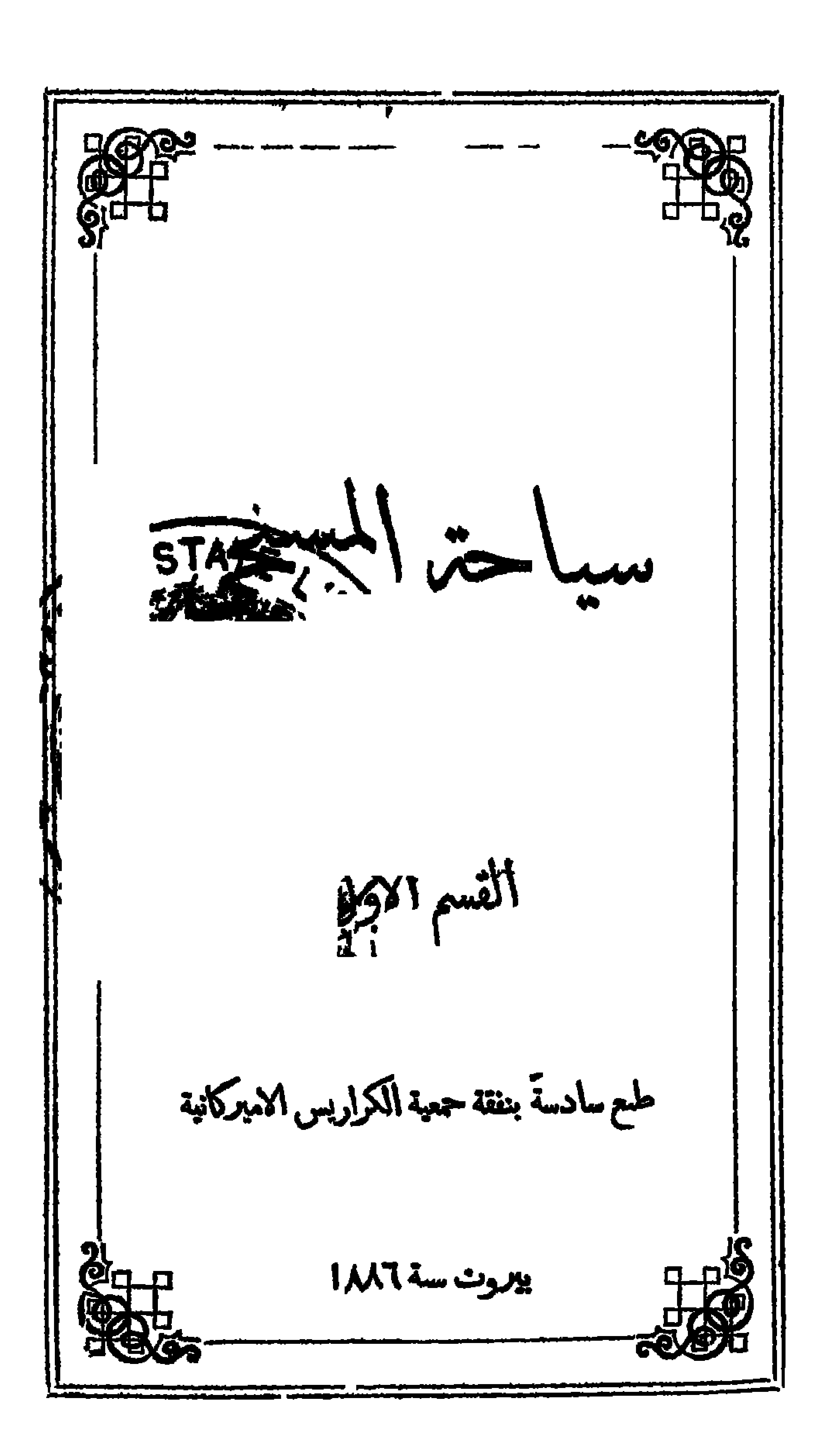




سياحة المسيحي

القسم الاول

طبع سادسة بنفقة جمعية الكراريس الاميركانية

بيروت سنة ١٨٨٦

بسم الآب والابن والروح القدس

الحمد لله الذي لا تدركهُ عيون الانام في يقظةٍ ولا منام * اما بعد فهذا كتاب سهل العبارات جيد الاشارات . قد وضعهُ يوحنا بنيان احد الكهنة المخلصين في العمل والنية كما وُضعت المقامات الحريرية . الآن نلك لتنزيه النواظر ونسلية الخواطر وهذا للتنبيه على سلامة الحياة الروحية واحتمال التجارب ورفض المكائد الشيطانية وحفظ النعمة في القلب لنوال الحياة الابدية . وكان هذا المؤلف يومئذٍ مسجونًا كما سُجن يوسف الصديق . فذكر تلك الاحلام التي نجا بها من ذلك الضيق . فكنى عن ذلك السجن بمغارةٍ اوى اليها في دار هذه الدنيا . وذكر ما جال في

خاطرهِ من فوائد الآخرة على سبيل الرؤيا. فقال

بينما انا عابرٌ في تيه هذا العالم وجدت كهفًا في مكانٍ فاستظللت بهِ. ثم اخذتني سِنَة النوم فنمت وإذا برجلٍ قد تراءى لي في الحلم لابسًا ثيابًا رثَّة ووجههُ منحرفٌ عن بيتهِ وعلى ظهرهِ حملٌ ثقيل[1] وفي يدهِ كتاب قد فتحهُ وطفق يقرأ فيهِ. وعند ذلك بكى مرتعدًا ولم يقدر ان يضبط نفسهُ فصرخ مولولاً وقال ماذا اعمل[2]

ثم مضى الى بيتهِ وضبط نفسهُ بكل جهدهِ لئلاّ تشعر زوجتهُ واولادهُ باضطرابهِ غير انهُ لم يملك نفسهُ

(١) لو ١٤: ٣٣ (٢) اع ٢: ٣٧ هذا هو حال صراخ الخاطي المنتبه على خطاياهُ الذي يرى برّ نفسهِ كخرقةٍ نجسة ويرى نفسهُ في حال الشقاء مستعدَّة للهلاك الابدي فيصرف وجههُ عن بيتهِ وعن ذاتهِ وعن كل آمالهِ الكاذبة متوجهًا بكليتهِ نحو الملجأ الامين* ويأخذ كتاب الله بيدهِ دليلاً يهديهِ الى طريق ذلك الملجأ ليهرب اليهِ. وعلى قدر ما يتلوهُ يطَّلع على شقاء نفسهِ غير المائتة وعلى لزوم الهرب الى المسيح طالبًا للحياة الابدية والخلاص. وعند ذلك يبكي ويرتعد

ان يثبت على تجلُّدهِ . وكاشفهم بما في نفسهِ وقال اني قد تلاشيت من جرى حمل ثقيلٍ قد شقَّ عليَّ وايقنت ان مدينتنا هذه ستحرق بنارٍ من السماء واننا نهلك جميعًا ان لم نجد طريقًا للهرب وهذا لا اطمع ان نظفر بهِ . فتعجب اهل بيتهِ من كلامهِ وظنوا ان بهِ خيالاً قد ازعجهُ . ولما كان الليل اخذوهُ الى مضجعهِ يرجون ان يصحو فما ازداد الاَّ قلقًا وأَرَقًا واحيى ذلك الليل بالنوح والبكاء . ولما اصبحوا ارادوا ان يعلموا حالهُ فقال قد عظم الخطب عليَّ واشتدَّ الامر . وعاد الى ما كان من حديثهِ بالامس . فاحتالوا عليهِ بالعبوسة في وجههِ ثم بالهزء عليهِ ثم بالتهديد لهُ فلم يُغنِ ذلك شيئًا . وجعل الرجل يختلي في مخدعهِ ويطلب من الله الرحمة لهم وينوح على شقائهِ . وكان احيانًا يتمشى في البساتين . وهو يقرأُ تارةً ويصلي اخرى[1]

(١) كما ان الذين كانوا في ايام الانبياء والرسل والسيد المسيح

فدام على ذلك اياماً . وقد رأيتهُ مرةً يتمشى هناك
مكتئباً وهو يقرأ في كتابٍ . ثم أعول بالبكاء وقال ماذا
اعمل لاخلص[1] . ورأيتهُ ايضاً متلفتاً الى هنا وهناك كانهُ
يريد ان يركض لكنهُ ثبت مكانهُ لانهُ كما ظننتُ لم يكن

كانوا يرونهم كانَّ بهم خيالاتٍ . كذلك الناس في كل زمان
ومكانٍ متى راوا رجلاً ينفر عن ملاهي العالم التي يستأنسون بها
منهيًا في نفسهِ من عواقبها يتهمونهُ بوسواسٍ في ضميرهِ ولا سيما
الاقرباء الادنى اليهِ فانهم غالبًا يظنون بهِ فساد المخيلة ويخترعون
لهُ علاجاتٍ مختلفة لكي يسكّنوا قلق ضميرهِ فيقدمون لهُ الملاهي
والولائم وذوي الفكاهة من الاصحاب ويعدونهُ عن احبائهِ
المخلصين ويمنعونهُ عن الكتب . ولكن الذي يكون قد وقف على
سماجة الخطية وراى عظم شرها لا تقدر هذه الحيل ان تسكن
انزعاجهُ بل تزيدهُ بالحري رغبةً واجتهادًا في تخليص نفسهِ وانفس
الآخرين . وذلك يجعل في قومهِ قساوةً ويولّد عنادًا وعوض
الشفقة يداخلهم السخط الذي يحملهم على الاهانة والطرد لهُ . فيكون
حينئذٍ المؤمن قد اضطرَّ ان يخلي بنفسهِ فياخذ يجتهد في تخفيف
حمل ضميرهِ بتلاوة الكتب الالهية مصليًا بحرارة لاجل من يظلمهُ
وعلى هذه الحال يزرع بالدموع ذلك الزرع الذي منهُ يحصد
اخيرًا الفرح الابدي

(١) اع ١٦ : ٣٠

يعرف الى اين يمضي . ورأيت عند ذلك رجلاً يقال لهُ الانجيلي قد اتى اليهِ وقال لهُ ما بالك تبكي . فقال قد استبان لي يا سيدي من الكتاب الذي في يدي وقوع الحكم عليَّ بالموت ثم بالذهاب الى الدينونة فالاول لا اريدهُ والثاني لا اقدر عليهِ[1] . قال لماذا لا تريد ان تموت وانت تعلم ان هذه الحياة ممتزجة بشرور كثيرة قال اخاف ان يحدرني حملي هذا الثقيل الى مكان اعمق من القبر فاهبط الى تفتة[2] وان لم اكن مستعداً للحبس فلا اكون مستعداً للدينونة والهلاك. والتفكر بهذا هو الذي يجعلني ابكي . قال ان كنت هكذا فلماذا تقف . قال لاني لا اعرف الى اين امضي . فاعطاهُ درجاً ملفوفاً مكتوباً فيهِ اهرب من الغضب الآتي[3]

---

(١) عب ٩: ٢٧ واي ١٦: ٢١و ٢٢ وحز ٢٢: ١٤ (٢) اش ٣٠: ٣٣ ان حلول روح الله في قلب الانسان علة يشعر بحمل الخطايا غير المحتمل الموضوع على ظهرهِ ويرتعد من سخط الله المنصبّ من السماء ضدّ الخطية (٣) مت ٣: ١٠

فقرأهُ والتفت الى الرجل وقال الى اي مكان اهرب . فاشار الى ما وراءهُ بقعةٍ واسعة وقال أتنظر ذلك الباب الضيق[1] . قال لا . قال أتنظر ذلك الضوء المنير[2] . قال نعم كما اظن . قال فاذهب مستقيماً اليهِ وهناك ترى الباب فاذا قرعتهُ تعلم ما يجب ان تعملهُ

قال صاحب الرؤْيا ثم رأَيت ذلك الرجل وكان يقال لهُ المسيحي قد اخذ في الركض وما ابعد الاَّ قليلاً عن دارهِ حتى رأَتهُ زوجتهُ واولادهُ فصاحوا بهِ يريدون ان يردُّوهُ فسدَّ اذنيهِ واشتدَّ في عدوهِ

---

(١) مت ٧: ١٣ و١٤ (٢) مز ١١٩: ١٠٥ و٢ بط ١: ١٩

ان الخاطئ المنتبه على نفسهِ قد يبقى زماناً لا يقدر ان يرى طريق الخلاص بالايمان بالمسيح . لان الانارة الالهية مراراً كثيرة تكون بالتدريج . فان هذا السائح مثلاً لم يقدر ان يرى الباب الذي اشار اليهِ الانجيلي لكنهُ ظن انهُ يرى الضوء المنير لان المنتبهين المستقيمين يصغون الى تعاليم الكتب الالهية وينظرون رحمة الله العميمة التي تقودهم شيئاً فشيئاً الى معرفة المسيح والايمان بهِ

وهو يقول الحياة الحياة حياة الابد[1] ولم يلتفت الى ورائهِ[2] بل هرب الى وسط تلك البقعة . وأتى ايضًا جيرانهُ لينظروهُ وهو يركض[3] وكان منهم من يسخر بهِ ومنهم من يتهددهُ ومنهم من يدعوهُ ان يرجع[4] . وكان منهم رجلان يقال لاحدهما المعاند وللآخر المذعن فطلباهُ يريدان ان يردَّاهُ كرهًا . وكان قد تباعد عنهما فادركاهُ بعد قليلٍ فقال لهما يا جارَيَّ لماذا تطلبانني . قالا نريد ان تعود معنا . قال هيهات ان ذلك لا يمكن لانكما تسكنان مدينة الهلاك[5] التي ارى

---

(١) لو ١٤: ٢٦ (٢) تك ١٩: ١٧ (٣) ار ٢٠: ١٠

(٤) مت ١٠: ٣٠ و٣٦ ان الخاطئ حينما ياخذ في الهرب من الهلاك ياخذ اقرباؤهُ من اهل العالم في صدّهِ عنهُ. ولكن الافضل ان نسدّ آذاننا لكي لا نسمع احتجاجات اللحم والدم. وتلك العواطف الجسدية لا تغلب الاقناعات الروحية. والخاطئ الراغب الخلاص لا يبالي بمن يدعوهُ ليرجع عن رغبتهِ وبمقدار ما يزدادون لجاجًا في ارجاعهِ يزداد اسراعًا في الفرار منهم

(٥) مدينة الهلاك كناية عن هذا العالم الشرير كمحكوم

انها هالكة لا محالة واذا متنا فيها تهبطان الى مكانٍ اعمق من القبر ملتهب بالنار والكبريت . فارى لكما ان تطاوعاني وتتبعاني ايضاً[1] قال المعاند اترك اهلنا ومنازلنا ونتبعك[2] قال ان كل ما تتركانهِ لا يوازي جزءا صغيرًا مما اطلبهُ[3] واذا تبعتماني وتمسكتما بذلك فتشاركاني في نصيبي لانهُ حيث انا منطلقٌ يوجد كفايةٌ وزيادةٌ[4] فهلمَّ وامتحنا كلامي . قال وما هو الذي تطلبهُ وقد تركت العالم وما فيهِ لتجدهُ . قال اني اطلب ميراثًا

عليهِ بالنار او عن حال الخطاة المنهمكين في مهمات هذا العالم ولذاتهِ والغافلين عن العواقب الابدية . فهم مستعدون للنار الجهنمية التي لا تُطفأُ في يوم القضاء وهلاك المنافقين

(١) هذه سريرة الخاطئ الشاعر بالخطية والهارب من الهلاك. فانهُ يرغب بحرارة ان يقنع غيرهُ من الخطاة المساكين لكي يذهبوا معهُ في طريق النجاة فان اصغر شرارةٍ من نعمة الله في القلب تكشف ذاتها بارادةٍ صالحةٍ للناس

(٢) ما دام حب هذا العالم مستوليًا على القلب لا تقدر النصائح ولا البراهين ان تقنع الانسان ليطلب ميراثًا افضل

(٣) ٢كو ٤:١٨ (٤) لو ١٥:١٧

لا يبلى ولا يتدنَّس ولا يضمحلّ وهو مذخورٌ في السماء بامن[1] ليعطى في الوقت المعيَّن لمن يطلبهُ باجتهادٍ . وان كنت في ريبٍ من ذلك فافحص عنهُ في كتابي هذا تجدهُ . فقال اسكت ودعنا من كتابك اترجع معنا ام لا[2] . قال كلّا لاني وضعت يدي على المحراث[3] . فقال المعاند لصاحبهِ اذن نرجع وحدنا لانهُ يوجد جماعةٌ من هولاء المجانين الذين اذا تخيَّلوا شيئًا يكونون عند انفسهم احكم من سبعة رجالٍ متفلسفين . فقال يا اخي لا نشتمهُ لانهُ ان صدق في دعواهُ فقد طلب افضل مما نحن فيهِ وانا اميل الى رفقتهِ . قال المعاند يا عجبًا قد كثرت الحمقى ارجع بنا وتعقَّل فمن يعلم الى

---

(١) ابط ١: ٤ وعب ١١: ١٦

(٢) اذا جادلت الناس الدنيويين حسب طريقتهم فانهم يتعبونك بالاعتراضات والحجج . واما اذا اتيت بهم الى الكتاب الالهي فانهم حالاً يفحمون فانهُ لا الشيطان ولا الذين يطغيهم من الناس يقدرون ان يقاوموا قوة كلمة الله (٣) لو ٩: ٦٢

اين يقتادك هذا الاحمق[1] . فقال المسيحيّ للمذعن رافقني يا مولاي فتصيب فوق ما اخبرت عنهُ واني كنت لاتصدّقني فانظر تفصيل ذلك في كتابي الذي لحقيقة ما حواهُ قد ثبّت بدم من انزلهُ[2] فقال المذعن للمعاند اني قد صرت اقنع بقول المسيحي واريد ان ارافق هذا الرجل الصالح واجعل نصيبي معهُ . والتفت الى المسيحي وقال لهُ يا صاح أتعرف الطريق الى هذا المكان البهج قال ان رجلاً يقال لهُ الانجيلي امرني بالمبادرة الى بابٍ صغير امامنا حيث نستدلُّ على الطريق . فقال المذعن اذهب بنا . وانطلقا معًا . اما المعاند فقال أرجع من حيث اتيت ولا ارافق احمقَين مثلكما[3]

قال ورأيت في تلك الرؤيا ذينك الرجلين

(١) من لا يصر احمق في اعين الناس لا يكن قد صار حكيمًا في امر الخلاص بالايمان بيسوع المسيح (٢) عب ٩: ١٧ الى ٢٢ (٣) اعتبر هنا اختلاف مفاعيل حقائق الانجيل

عند رجوع المعاند قد عبرا الى البقعة والمسيحي يقول للمذعن كيف حالك يا اخي انني مبتهجٌ بمصاحبتك لي ولو كان المعاند يشعر بما شعرت بهِ في نفسي من المخاوف غير المنظورة وسطوتها المريعة لما رجع مستخفاً بنا كما رأيت. فقال المذعن اخبرني الآن على خلاء ما هي الطيبات الموجودة حيث نمضي وكيف نمتلكها. قال المسيحيُّ ان تصوُّرها بالفكر ايسر عليَّ من وصفها باللسان ولكن لاجل اهتمامك في معرفتها اقرأُ لك شرحها في كتابي. قال المذعن أَتظن كلمات كتابك صادقة بالحق. قال المسيحي نعم لانهُ منزلٌ ممن لا يمكن ان يكذب(١) قال المذعن احسنت فما هي هذه الاشياء. قال المسيحي مملكةٌ بغير انتهاء وحياةٌ

في الناس حسب الطبيعة. فان المعاند يرفضها على الخط المستقيم خلافًا للمذعن فانهُ يسمعها بفرحٍ ويصدق بعضها الى زمان ويرافق المسيحي بعض المسافة

(٢) في ١ :٣ اذا كانت الكتب الالهية كلام الله يجب ان

نُعطاها لنسكن تلك المملكة الى الابد[١] . المذعن وماذا يوجد غير ذلك . المسيحي اكليل المجد نُعطاها وحُللٌ نتلألأ بها كالشمس في جلَد السماء[٢] . المذعن نعمّا ذلك[٣]

تكون صادقة لا محالة ولكن كيف يكون الوصول الى معرفة ذلك . فان الفلاسفة يبرهنونهُ ببراهين فلسفية لا يقدر اكثر الناس المتنبهين على خطاياهم ان يطّلعوا عليها . لان الانجيل يُبشَّر بهِ على الخصوص الاميون الساذجون . غير ان هولاء عندهم البرهان الاثبت والاكفى وهو حكم هذا الكتاب الشريف واستيلاؤُهُ على ضمائرهم وموافقته لاحوالهم في مخاوفهم ومطامعهم وحاجاتهم واشواقهم والرسم الذي يجدونهُ فيهِ لكل ما يجري في قلوبهم من النور الذي يتجلّى بهِ على كل ما ينوط بهم فان كل ذلك يشهد لهم بانهُ موحًى بهِ من الله

(١) اش ٦٥:١٧ ويو ١٠:٢٧ الى ٢٩ (٢) ٢تي ٤:٨ ورؤ ٣:٢٢ ومت ١٣:٤٣ (٣) ان التعبير عن السماء بكونها مملكةً وحياةً ونحوها قد يؤثّر تاثيرًا عارضًا في القلب الذي يسرّ بالاكاليل والحلل البهيّة والالحان الشجيّة والحالة البريّة من الآلام والاحزان . ولكن من كانت هذه حالهُ فلا معرفة لهُ بغبطة السماء الحقيقيّة التي تقوم بالنظر الى مجد يسوع المخلّص وبمماثلتهِ في القداسة والمحبّة . ولا ريب ان الخاطئ اذا لم يتجدّد

ثم ماذا . المسيحي انهُ لا يوجد هناك بكاء ولا حزنٌ لان رب المكان يمسح كل دمعةٍ من اعيننا[١] . المذعن . ومع من نكون هناك . المسيحي . اننا نكون مع الساروفيم والكاروبيم[٢] الذين تبهر عيناك من نظرهم ونجتمع مع الوفٍ والوف الوفٍ ممن تقدَّمونا الى ذلك المكان وهم عشيرةٌ مباركةٌ انيسةٌ لا يلحقنا منهم اذى ولا سوء وكلٌّ منهم يتردَّد امام الله ويقف بحضرتهِ ملحوظًا بعين الرأفة والقبول الى دهر الداهرين . وبالاختصار اقول اننا سوف نعاين الشيوخ باكاليلهم الذهبيَّة والعذارى القدّيسات بقيثاراتهنَّ الذهبيَّة[٣] والذين قطَّعتهم الامم واحرقتهم بالنار واكلتهم الوحوش وطُرِحوا في البحار لمحبتهم سيّد ذلك المكان[٤] يتمتَّعون متسربلين

بالنعمة لا يكون مغبوطًا في السماء ولو كان فيها لان سماءهُ هي على الارض التي قد تعلَّق قلبهُ بلذاتها ونعيمها

(١) اش ٢٥: ٨ ورؤ ٧: ١٦ و١٧ و٢١: ٤ (٢) اش ٦: ٢ و١نس ٤: ١٦ و١٧ ورؤ ٥: ١١ (٣) رؤ ١٤: ١ الى ٥ (٤) يو ١٢: ٢٥

كلهم بالحياة الابدية"[1]. المذعن. حقًّا ان سماع هذه
الاحاديث يختلب الالباب. فهل يمكننا امتلاك هذه
الخيرات وما هو السبيل الى اشتراكنا بها. المسيحي. ان
ربّ المكان ومدبرهُ قد رسم ذلك في هذا الكتاب.
وخلاصتهُ انهُ يعطينا اياهُ مجانًا اذا كنا نريد امتلاكهُ
من كل قلوبنا[2] المذعن. قد سررت يا اخي باستماعي
هذه المواعيد فلنسرع متقدّمين نحوها. المسيحي. لا يمكنني
الاسراع كما اريد لسبب هذا الحمل الواقع عليّ"[3]

قال ورايتهما في ذلك الحُلم بعد ان فرغا من
حديثهما قد قربا من بالوعةٍ موحلةٍ جدًّا في وسط
تلك البُقعة يقال لها بالوعة اليأس. فما لبثا ان سقطا

---

(١) ٢كو٥: ٢ الى ٤ (٢) رو ٢١: ٦ و٢٢: ١٧ واش ٥٥: ١ الى ٨ (٣) ان من لا يشعر بشرّ الخطية ولا يخبث قلبهِ قد يكون الى حينٍ اكثر غيرةً من المسيحي بالحق الذي يمشي متمهلاً ولكن بطمانينةٍ وذلك لاجل ما يناله من الحزن والاضطراب لاجل خطيته وتوبيخ ضميرهِ لهُ

فيها على غفلةٍ وجعلا يتقلّبان فيها متمرّغين بتلك الحمأة[1] . وغاص المسيحي من جرى حملهِ فوقعت الريبة في نفس المذعن وغضب نادمًا وقال لصاحبهِ أهذه هي الغِبطة التي حدَّثتني بها كل هذا الزمان ان كان هذا اول نعيمٍ افتتحنا بهِ السفر فماذا ننتظر في الخاتمة . ليتني اخرُج من هنا حيًّا ودع هذا المُلْك الكبير لك وحدك . ثم اجتذب نفسهُ جذبةً منكرة حتى تخلَّص من تلك الورطة ووافق خروجهُ جهة بيتهِ فانطلق هائمًا على وجهه ولم يرَهُ المسيحي بعد ذلك[2] واقام

(١) بالوحة اليأس كناية عن المخاوف التي تقطع رجاءنا من الخلاص والشكوك التي توقفنا في حال القنوط . ولا ريب ان ذلك يصيبنا من عدم تصديقنا لما قالهُ الله في كتابهِ ومن وساوس الشرّير وتلفات طبيعتنا المجبولة على الفساد ونفورها عمَّا اوحى بهِ الله من الحقائق وتكذيبها لمواعيدهِ الصادقة. ولا يخفى ان ذلك مما يثلم صدق يقيننا وخلوص ايماننا

(٢) يتضح من ذلك ان الاذعان لا يكفي بدون الثبات لان اوَّل مشقةٍ اصابت المذعن جعلتهُ ينكص على اعقابهِ مخذولاً لانها

المسكين يخنبط في تلك الهاوية وحدهُ وكان مع كل ذلك يجتهد ملتمسًا ان يتحوَّل الى جهة الباب الضيق المشار اليهِ دون جهة بيتهِ[1] وما زال كذلك الّا انهُ لم يقدر على الخروج لسبب حملهِ

قال وبينما هو في ذلك الجهاد اذ اقبل عليهِ رجلٌ يقال لهُ المُنجِد وقال لهُ ما شانك هنا[2] . قال ان رجلاً يقال لهُ الانجيلي قد امرني ان اسلك هذه الطريق ودلَّني على ذلك الباب لانجو من الغضب الآتي وبينما انا ماضٍ الى هناك سقطت هنــا . قال

اخمدت حرارة عزمهِ واماتت ايمانهُ فرجع الى مدينة الهلاك

(١) ان المسيحي ولو وقع في بليَّةٍ لا يزال يطلب الفرار من بيتهِ والابتعاد عنهُ . وهذا هو الفرق بين من يشعر بخطاياهُ ومن لا يشعر بها . فان الذي يشعر بخطاياهُ ينظر دائمًا الى المسيح طالبًا منهُ المعونة والامداد . واما الذي لا يشعر بها فانهُ يرجع الى مدينة الهلاك طمعًا في التعزية

(٢) المراد بالمنجد هنا نعمة المسيح التي تنشل الخطاة من غرق الهلاك بيدٍ قوية

ولماذا لم تلاحظ طريقك . قال قد غلب عليَّ خوف شديد فهربت في الطريق الاقرب وسقطت هنا . فتقدَّم اليهِ المُنجد وقال لهُ امدد يدك فمدَّها واخرجهُ واقامهُ على ارضٍ يابسة وامرهُ ان يمضي في طريقهِ[1]

قال فتقدمت الى ذلك المُنجد وقلت لهُ يا مولاي اذا كانت هذه العثرة في طريق مدينة الهلاك الى الباب الضيّق فلماذا لم يُنظَر في تمهيدها ليأمَن المسافرون في عبورهم عليها . فقال انها قد خلقت على وجهٍ لا يقبل الاصلاح لانها سربٌ تنصبُّ اليهِ دائمًا الادناس والاقذار الصادرة عن الآم الخطية ولذلك يُقال لها بالوعة اليأس لان الخاطئ عند ما يستفيق على حال هلاكهِ تتولَّد في نفسهِ مخاوف وشكوك كثيرة واوهام رائعة تجتمع وترسب في هذا المكان وهذا هو السبب في سماجتهِ فلا يُسَرُّ الملك ببقاء هذا المكان هكذا[2]

(١) مز ٤٠: ٢ (٢) اش ٣٥: ٣ و٤ و٨

بل ان اهل الصناعة بامر مهندسيه قد اشتغلوا اكثر
من الف وست مئة سنةٍ في هذه الارض لعلها تجفُّ
ويستقيم امرها[١] وعلى ما اعلم انها قد ابتلعت اقلَّ ما
يكون عشرين الف حمل من التعاليم الشافية المجلوبة
كل وقتٍ من كل مملكة الملك . وذوو الخبرة يقولون
ان مثل هذه الاحمال افضل ما يكون لاصلاح هذا
المكان ومع ذلك لم يزل كذلك ولا يزال ولو بذلوا
كل جدٍّ وجهدٍ الى ما شاء الله من الزمان[٢] وقد
يُوجَد بامر الشرع بعض الصخور قد نُصِبَت في وسط
هذه البالوعة[١] الَّا انها اذا تناوشت الرياح تلك

---

(١) ذلك من الميلاد الى وقت كتابة هذه الرؤيا الكائنة سنة الف وست مئة وستين للمسيح

(٢) يبين من ذلك ان طبيعة الانسان الساقط لا يُرجى منها الَّا السقوط ولا يُنتَظَر الَّا قطع الرجاء من النهوض ولهذا مهما عملنا من الوسائط لا نقدر من تلقاء انفسنا ان نخرج من وحلة اليأس (٣) هذه الرموز تشير الى مواعيد الله للخطاة بخلاصهم بيسوع المسيح

الاوضار غمرتهـا فلا تكاد تبين[١] واذا بات لا يتمالك الجائز ان يصيبها لما ياخذه من الدُّوار فيتلطخ بتلك الاوحال . ولكنهُ متى دخل الباب فتكون الارض جيدة[٢]

قال ثم رأيت المذعن قد وصل الى بيتهِ واتى جيرانهُ يفتقدونهُ . وكان منهم من يصفهُ بالحكمة لانهُ نظر في امرهِ ورجع عن تلك المهلكة . ومنهم من يصفهُ بالحُمق لانهُ خاطر بنفسهِ في مصاحبة المسيحي . ومنهم من يهزا بهِ لانهُ نكص متخذلاً بعد جسارتهِ لاجل مشقةٍ يسيرة . وكان بينهم خجِلاً منكسرًا الّا انهُ تجلَّد في المحاورة فكفُّوا عنهُ واخذوا يثلبون المسيحي ويلومونهُ

(١) هبوب هذه الرياح كناية عن احاطة البلايا والآلام من قبل الخطايا بضمائر المرتدين حديثًا وهي التي لاجلها يسقطون في وحلة اليأس ويغوصون فيها لعدم ثقتهم بمواعيد الله

(٢) ذلك يدل على السيد المسيح فانهُ لا سبيل لنا الى وجود ارض جيدة ولا موقف سليم ولا طريق سهل الّا بدخولنا الى ملكوتهِ ما لايمان والقاء انفسنا عليهِ لانهُ الصخرة الوطيدة

قال ثم رأيت المسيحي وهو يمشي منفردًا قد التقى في مَفْرِق الطريق برجلٍ قد عبر البقعة مقبلًا اليهِ. وكان ذلك الرجل يقال لهُ الحكيم الدنيوي كان يسكن في بلدةٍ عظيمة يُقال لها الفِطْنة الجسديَّة مجاورةٍ للمكان الذي اتى منهُ المسيحي. وكان خروج المسيحي قد شاع خبرهُ في تلك الاطراف وتحدَّثت بهِ الناس وبلغ هذا الحكيم. فلما التقى بالمسيحي ورأى ازعاجهُ وسمع تنهدهُ قال الى اين تذهب يا اخي في هذه الحالة المنكرة. فقال المسيحي نعم ان هذه الحالة منكرةٌ لا اظنُّ احدًا احتمل اشدَّ منها. لكنني ذاهبٌ الى ذلك الباب الضيّق وهناك اهتدي الى طريقةٍ بها أُعتَق من ثقل

(١) ان مشورة الحكيم الدنيوي على المسيحي رسمٌ حقيقي للواعظين المبررين انفسهم بانفسهم الذين يزعمون ان الشعور بالخطايا يدلُّ على ضعف العقل وان طرق الله شاقةٌ بعيدة المسافة عادمة البهجة ويتوهمون ان ممارسة الآداب تكفي للتقرُّب الى نعمة الله

حملي . قال الحكيم هل لك زوجة واولاد . قال المسيحي نعم الّا انني مرتبك بهذا الحمل فلا يأنَس قلبي بهم ولا تطيب نفسي فانا كمن لا زوجة لهُ ولا اولاد[1] . قال الحكيم أَتقبل مشورتي اذا اشرت عليك . قال المسيحي نعم ان كانت صالحة لانني محتاجٌ الى مثلها . الحكيم . اني انصحك ان تُلقي عنك هذا الحمل اذ لا يمكن ان تصحو ولا تتنعَّم بالخيرات التي اسبغها الله عليك الّا بعد ذلك . المسيحي . ليس لي مطلوبٌ سوى القاء هذا الحمل عني لكنني لا اقدر ان القيهُ بنفسي وليس في بلدنا احدٌ يقدر ان يلقيهُ عني ولذلك انا منطلق في هذه الطريق لأُعتَق منهُ . الحكيم . من امرك ان تمضي في هذه الطريق لتُعتَق منهُ . المسيحي . رجلٌ جليلٌ يقال لهُ الانجيلي . الحكيم . تبًّا لهُ انهُ لا يوجد في الدنيا اعسرُ ولا اخطرُ من هذه الطريق التي دلَّك عليها وسوف تتحقق ذلك ان

---

(١) اكو ٧: ٢٩

تقدَّمت وانا ارى انك قد صادفت بعض ما ذكرت
لك فاني انظر عليك وحل بالوعة اليأْس . ولكن اعلم
ان هذه البالوعة هي اوَّل الشدائد وايسرها فاقبل
نصيحتي لانني آكبر منك سنًّا وانا انذرك بانك
ستصادف في هذه الطريق تعبًا وأَلمًا وجوعًا وعريًا
وسيفًا ونابًا ومخلبًا وظلامًا وبالاجمال انك تكابد
الموت الاحمر وكل طارقةٍ من البلايا والاهوال وكل
هذا قد ثبَّت ونقرَّر عن أُلسنة الثقات فلماذا تلقي
نفسك في هذه المهالك باستماعك من رجل غريب .
المسيحي . يا سيدي ان هذا الحمل اشدُّ عليَّ من كل هذه
الشدائد فلا ابالي بها ان اصبت بعدها من يُعتِقني
منهُ . الحكيم . اخبرني من اين اتاك هذا الحمل . المسيحي .
من قراءة هذا الكتاب الذي في يدي . الحكيم . هكذا
ظننتُ وقد اصابك مصاب اناس ضعفاء العقول
يتداخلون في امورٍ فوق اطوارهم فيسقطون في ما

لا يحتملونهُ طمعاً في امتلاك ما لا يعلمون[1] . المسيحي . اني اعلم ما اريد ان امتلكهُ وهو الراحة من هذا الحمل . الحكيم . وكيف تطلب هذه الطريق للراحة وانت ترى اخطارها ومخاوفها . ولو اطعتني لاهديتك الى سبيل الظفر بما تريد هنيًّا مريًّا سالمًا من هذه المخاطر والاهوال وهو حاضرٌ ميسورٌ لديك . المسيحي . انشدك يا مولاي ان تكشف لي هذه السريرة . الحكيم . هوذا في تلك القرية التي يُقال لها الآداب[2] رجلٌ يُقال لهُ

(١) الحكيم الدنيوي لا يرتضي بكون الناس ورعين في تلاوة الكتاب المقدس

(٢) قرية الآداب كناية عن الجماعة الكبيرة التي تجتنب الرذائل الذميمة وتمارس الفضائل الممدوحة ولكن بدون تقوى الله ومحبتهِ . ومن المعلوم ان هذا السلوك معيبٌ في مبدإهِ وقياسهِ ومقصودهِ . لانهُ ينتج من محبة الذات وينحصر في العوائد الخارجية والمقصود منهُ اكتساب الاسم الحسن والمنافع الزمنية مع التفاتٍ يسيرٍ الى جهة العواقب الاخيرة . ولذلك يختلف اختلافاً عظيماً عن الطاعة الخالصة المقترنة بالتواضع والتجرُّد عن العالميات ولا يؤهل احداً للنعيم السموي

الناموسي وهو شهمٌ ثاقب العقل حسن السيرة خبير برفع الاحمال عن اكتاف من كان مثلك . وانا اعلم انهُ قد اصطنع اجوراً كثيرة في هذا العمل وهو فضلاً عن ذلك بصيرٌ في علاج من تزعزعت عقولهم بسبب احمالهم . فبادر اليهِ كما اشرت عليك ولك منهُ كل ما تحبُّ . وهو لا يبعد عنك اكثر من مسافة ميلٍ فان ظفرت بهِ والاَّ فان لهُ ولدًا يقال لهُ اللطف ستجدهُ هناك وهو من الوداعة واللطافة على جانبٍ عظيم ولهُ يدٌ في مساعدتك كابيهِ وهناك تستريح من حملك وتطمئنُّ . وان كنت بعد ذلك لا تريد الرجوع الى وطنك القديم كما لا اريد لك فاحضر زوجتك واولادك اليك وأَقِم بهم هناك . فانهُ مكانٌ طيب فيهِ ديارٌ فسيحةٌ وجيرةٌ كرامٌ لا يغالون في ثمنٍ ولا اجرةٍ ولا يُنكَر عليهم شيءٌ من عوائدهم واخلاقهم (١)

(١) الحكيم الدنيوي يختار الآداب على الباب الضيق المرموز بهِ عن المسيح . ولا شك ان ذلك من حق الجسد الذي يضادُّ

قال فاشتغل قلب المسيحي عند سماعهِ ذلك الحديث وقال ان كان ذلك كذلك فالاجدر بي قبول النصيحة . وقال للحكيم اين الطريق يا مولاي الى منزل هذا الرجل الجليل . فقال الحكيم اقصد تلك التلّة التي تراها واول منزل تصل اليهِ فهو اياهُ فما كذّب المسيحي أن عرّج عن طريقهِ الاولى واخذ في طريق الناموسي (١) حتى دنا من تلك التلّة واذا هي شامخة جدًّا ورأى لها منحنًى يتّصل بالطريق معلّقًا فوقها فخشي ان يمرّ بهِ فيهبط عليهِ فوقف مرتبكًا لا يدري ماذا يصنع وتراءى لهُ ان حملهُ قد صار اثقل مما كان

الحق الروحي وان وهمنا باننا نتبرّر بطاعة شريعة الله ينتج على مضادّة طريقة التبرُّر بطاعة المسيح . والتبرُّر الذاتي يضادّ ايمان المسيح كمضادّة التمتع بشهوات الجسد له على حدٍّ سوى

(١) صار ذلك الرجوع عندهُ محزنًا لانهُ ارتدّ عن عمل المسيح لاجل نجاتهِ الى اعمالهِ وطاعتهِ . فخاف من سقوط تلك التلة المكنى بها عن طور سينا اي جميع لعنات الشريعة الهائلة على راسهِ

وخرج ايضاً من تلك الثلاثة جمرات نار[1] خاف ان يحترق بها ومن شدة خوفهِ كان يعرق ويرتعش فندم على انصياغهِ الى مشورة الحكيم وامتلأت نفسهُ من الكآبة. وبينما هو كذلك واذا بالانجيلي قد اقبل عليهِ فسقط في يدهِ وخجل. ودنا الانجيلي منهُ ونظر اليهِ نظر العبوسة والغضب. وقال لهُ ما تصنع هنا ايها المسيحي. فلم يعرف بماذا يجيبهُ ووقف صامتاً امامهُ فقال لهُ الانجيلي أَما انت الرجل الذي وجدتهُ صارخاً عند مدينة الهلاك. قال المسيحي بلى انا هو يا سيدي. قال الانجيلي أَما اهديتك الى طريق الباب الضيّق. قال المسيحي بلى يا مولاي. قال الانجيلي فكيف

(١) خر ١٩: ١٦ الى ١٨ وعب ١٢: ٢١

(٢) لا بدّ للمسيحي ان يجتاز بجبل سينا وهو منطلق الى قرية الآداب لان التائب الامين يرى كل محاولةٍ في اقامة برّ نفسهِ باطلة بالكلية وبمقدار ما يجتهد في مقابلة سلوكهِ واخلاقهِ مع شريعة الله بمقدار ذلك يخاف ويرتعد خشيةً من ان تسقط عليهِ حالاً جميع لعناتها بنقمةٍ شديدة

رجعت عنها عاجلاً. قال المسيحي انني لما خرجت من بالوعة اليأس صادفت رجلاً اقنعني اني اجد في القرية التي امامي من يعتقني من حملي. الانجيلي. كيف كان ذلك الرجل. المسيحي. كان كانهُ رجلٌ جليلٌ اطال الكلام معي واخيرًا جعلني انقاد اليهِ فاتيت الى هنا ورأيت هذا المُنحنى معلّقـاً من جانب الطريق فخشيت ان اتقدَّم فيهبط عليَّ. الانجيلي. ماذا قال لك ذلك الرجل. المسيحي. انهُ سالني عن طريقي واهلي فاخبرتهُ فانذرني وحذَّرني من مخاوف تلك الطريق وضمن لي قضاء حاجتي عن يد رجلٍ وَصَفَهُ لي في هذه البلدة وسهَّل لي طريقها فاغتررت بكلامهِ وقصدتها حتى وصلت الى هنا كما ترى فوقفت ولا اعلم ماذا اعمل. فقال لهُ الانجيلي قف قليلاً لأُريك كلام الله. فوقف مرتعدًا. ثم قال لهُ الانجيلي لاتستعفِ من المتكلم فان كان اولئك لم ينجوا اذ استعفوا من المتكلم على

الارض فبالاولى جدًّا لا ننجو نحن المرتدّين عن الذي من السماء[1] . ثم قال ايضًا اما البار فبالايمان يحيا وان ارتدّ لا تسرُّ بهِ نفسي[2] ثم قال اما انا فمنطلق الى الشقاء وقد اعتفيت من مشورة العلي وصددت خطواتك عن سبيل السلام وتبعت طريق الهلاك . فخرَّ المسيحي للوقت عند رجليهِ كالميت وقال الويل لي فاني هالك . ولما رأَى الانجيلي ذلك منهُ امسكهُ بيمينهِ وقال ان كل خطيةٍ وتجديف يُغفَر للناس فلا تكن غير موْمنٍ بل موْمنًا[3] فانتعش المسيحي عند ذلك ونهض يرتعد قدام الانجيلي كعادتهِ الاولى

فقال لهُ الانجيلي ارعَني سمعك فأُريك من غرّك والى من ارسلك . اما الذي غرّك فهو الحكيم الدنيوي وهو انما يُعرَف بذلك لانهُ لا يتعاطى الاَّ بتعليم هذه

(١) عب ١٢: ٢٥ (٢) عب ١٠: ٣٨ (٣) مت ١٢: ٣١ ويو ٢٠: ٢٧

الدنيا[١] ولذلك يسكن في قرية الآداب ولانهُ يحب ذلك التعليم لكونهِ يخلصهُ من الصليب[٢] ولانهُ ذو اخلاقٍ جسدية . ولذلك يحتال ان يعوّج سبلي المستقيمة . واعلم ان مشورة هذا الرجل تتضمن ثلاث خصالٍ شريرة ينبغي ان ترفضها على الاطلاق . وهي ردُّهُ لك عن طريق الخلاص واجتهادهُ في جعلك كارهًا للصليب واقتيادهُ أيّاك الى الطريق المؤدية الى سلطة الموت[٣] . فيجب عليك اولاً ان ترفض امتثالك اليهِ لانك والحالة هذه قد رفضت مشورة الله لاجل مشورة حكيم دنيوي . فان الله يقول اجتهدوا على الدخول من الباب الضيق[٤] وهو

---

(١) ايو ٤:٥ (٢) غل ٦:١٢

(٣) لا يحصل احدٌ على التعزية الانجيلية الاّ بعد ان يشعر بسوء الاتكال على برّهِ ويرفض اعمال الناموس . فلنحذر من الاتحاد مع الناموسي في قضية التبرُّر اولاً بالنعمة ثم بالاعمال لان ذلك يمزج النعمة والاعمال معًا حتى انهُ يجعلنا نرفع انفسنا ونضع يسوع وبرّهُ (٤) لو ١٣:٢٤

الباب الذي ارسلتك اليهِ . ويقول ايضاً ما اضيق الباب واكرب الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون هم الذين يجدونهُ[1] وهذا الخبيث ردَّك بمكرهِ عن هذا الباب وهذه الطريق ليفضي بك الى الهلاك . ثانياً ان ترفض اجتهادهُ في كراهتك للصليب الذي يجب عليك ان تفضلهُ على كنوز مصر[2] فقد قال رب المجد من احبَّ نفسهُ فانهُ يهلكها ومن ياتي اليَّ ولا يبغض اباهُ وامهُ وامراتهُ وبنيهِ واخوتهُ واخواتهِ حتى نفسهُ فلا يقدر ان يكون لي تلميذاً[3] . ثالثاً ان ترفض اقتيادهُ اياك الى الطريق المؤدية الى سلطة الموت وتعلم انهُ قد مكر بك وصرفك الى من لا يقدر ان يحرّك حملك . واما هذا الذي ارسلك اليهِ اي الناموسي فهو ابن الامة المستعبدة مع بنيها وهي على نوع سرّي جبل

---

(١) مت ٧: ١٤ (٣) عب ١١: ٢٥ و٢٦

(٢) لو ١٤: ٢٦ ومت ١٠: ٣٧ الى ٣٩ ويو ١٢: ٢٥ مر ٨: ٣٤ و٣٥

سينا الذي خفت ان يهبط عليك واذا كانت مع بنيها في العبودية فكيف ترجو ان يعتقوك[1] وهذه حجّة قاطعة على ان الناموسي لا يقدر ان يعتقك من حملك وهو لم يعتِق احدًا قط ولا يُعتِق احدًا ابدًا . وانتم لا تستطيعون ان تتبرّروا باعمال الناموس لانهُ باعمال الناموس لا يُعتَق احدٌ من حملهِ . فقد تقرّر ان الحكيم الدنيوي كذّابٌ والناموسي غشّاشٌ وابنهُ اللطف مُراءٍ وليس احدٌ منهم يقدر ان يسعفك مثقال ذَرَّةٍ . قال الانجيلي هذا وصرخ بصوت عظيم نحو السماء لاثبات ما قالهُ واذا قد خرجت كلماتٌ ونارٌ من الجبل الذي كان المسيحي جالسًا تحتهُ فارتعدت فرائصهُ واقشعرّت اعضاؤهُ وكانت تلك الكلمات كل من كان من اعمال الناموس فانهُ تحت اللعنة لانهُ قد كُتِب ملعونٌ كل من لا يثبت بجميع ما كُتِب

(١) غل ٣: ١٠ الى ٢١: ٤ الى ٢٧

في كتاب الناموس ليعمل بهِ"[١] واشتدَّ الامر على المسيحي فلم يكن ينتظر الاَّ الموت وجعل يبكي ويلعن الساعة التي جمعت بينهُ وبين الحكيم الدنيويّ مستجهلاً نفسهُ التي أثرت فيها الاباطيل الجسدية وصرفتها عن الطريق المستقيمة . وقال للانجيلي يا مولاي هل لي رجاءٌ بعد هذا ولعلّي اقدر ان ارجع الآن وامضي الى الباب الضيّق وهل تُغفَر خطيئتي . فقال الانجيلي ان خطيئتك عظيمة جدًّا لانك تركت طريق الصلاح وتبعت الطريق المحرَّمة الاَّ ان بوَّاب هذا الباب يقبلك لانهُ شفوق على البشر. واما انت فاحذر ان تحيد ثانيةً لئلاَّ تضِلَّ عن الطريق عند ما يتَّقد غضبهُ بسرعةٍ"[٢]

---

(١) غل ٣: ١٠ ان الاتكال على مجرد الناموس علاوةً عظيمة لصليب المسيح لانهُ يصدُّنا عن الاتيان الى دم المسيح والتوكل عليهِ في امر الغفران وعن برّ المسيح لاجل التبرُّر حتى انهُ يمسك انفسنا في رق العبودية ويملأنا افتخارًا لا يليق

(٢) مز ٢: ١٢

وعند ذلك عوَّل المسيحي على الرجوع فقبَّلهُ الانجيلي ودعا لهُ بالنجاح وانطلق المسيحي مسرعًا لا يلتفت الى احدٍ ولا يجيب سائلاً . وما صدَّق ان صار الى الطريق التي تركها حتى اخذ فيها مجتهدًا الى ان وصل الى الباب الضيق . وكان مكتوبًا عليهِ اقرعوا يُفتَح لكم فقرع الباب مرارًا[1] وقال

يا صاحبَ البابِ ترى هل من جوابٍ منك لي
وهل اراكَ فاتحًا تقول يا ضيفُ ادخلِ

فاتى شخصٌ وقورٌ يقال لهُ الجودة وقال لهُ مَن انت ومن اين اتيت وماذا تريد . فقال لهُ اني مسكين خاطئ مثقل قادم من مدينة الهلاك ذاهب الى جبل صهيون لانجوَ من الغضب الآتي وقد قيل لي ان الطريق من هذا الباب . فهل تاذن لي في الدخول .

---

(١) مت ٧:٧ هذه هي الصلاة لله والاستشفاع بهِ بايمانٍ طلبًا للرحمة وغفران الخطايا بدم المسيح

قال حبًّا وكرامةً اني اريد ذلك من كل قلبي (١) وفتح الباب فدخل المسيحي ولما القى رجلهُ الى داخل الباب اجتذبهُ الرجل مختطفًا اياهُ فقال المسيحي ما هذا يا مولاي. قال ان هنا برجًا في مقابلة الباب ينزلهُ بعلزبوب وجنودهُ وهم يرصدون الداخلين ويرمونهم بالسهام لعلهم يقتلونهم على الباب (٢) . قال المسيحي انني قد سررت بهذا واضطربت منهُ . ثم سأَلهُ

---

(١) ان الله يفتح الباب للخطاة المنسحقي القلوب . ومن هنا تظهر محبة يسوع بقبولهِ مجانًا من كل قلبهِ لكل خاطئ يقبل اليهِ وهو لا يعتبر مقدار تدنسهِ السابق ولا يلتفت الى الخطايا التي ارتكبها فانهُ يحب الخطاة مجانًا ويقبلهم عفوًا لانهُ لا يريد لهم سوى الخير

(٢) ان الشيطان لا يحارب الذين يصلُّون بالرياء لانهم لا يضادُّون ارادتهُ ولهذا لا يزعجهم في اتمام ما يدعونهُ عبادةً . لكنهُ يكره على الخصوص صلاة المؤمن المنسحق القلب ولهذا يرميهِ بسهامهِ ويلقي في ضميرهِ وساوس كاذبة ليقطع مناجاتهُ لله

البوّاب عمّن اهداهُ الى هناك . قال ان الانجيلي امرني ان اجيء الى هنا واقرع الباب . وقال لي انك انت تقول لي ماذا افعل . قال ان امامك باباً مفتوحاً لا يقدر احدٌ ان يغلقهُ . فقال المسيحي الآن ابتدئ احصدُ اثمار شدائدي . قال البوّاب لماذا اتيت وحدك . قال لانهُ ليس احدٌ من جيراني اطّلع على خطرهِ كما اطّلعت . قال وهل عرف احدٌ منهم بمجيئك . قال نعم ان امرأتي واولادي رأوني اولاً ثم البعض من جيراني وكلهم كانوا يصيحون في اثري لارجع فلم التفت ولم اقف . قال أَلم يتبعك احدٌ منهم ليردّك . قال قد تبعني المعاند والمذعن حتى قطعا الرجاء من رجوعي فرجَع المعاند حنِقاً واما المذعن فرافقني قليلاً . قال ولماذا لم يثبُت معك . قال اعترضتنا في الطريق بالوعة اليأس فسقطنا فيها ولما تيسر لهُ الخروج اجفل راجعاً في طريقهِ وقال لي دع هذا المُلك العظيم

لك وحدك[1] . قال الويل لهُ هل استصغر الملك السموي هكذا حتى لم يحتمل لاجلهِ مشقةً يسيرة . قال اني قلت الحق عن المذعن ولو قلت الحق عن نفسي لظهر اني مثلهُ لانهُ انصرف الى بيتهِ واما انا فانقلبت عن طريق الخلاص الى طريق الهلاك باتباعي راي الحكيم الدنيوي[2] . قال أ لعلَّهُ صادفك واشار عليك بطلب الراحة عن يد الناموسي الغاشّ مثلهُ . قال نعم قد كان ذلك . ولما وصلت الى تلقاء الجبل المبني بيت الناموسي بجانبهِ خفت ان يهبط عليَّ فوقفت . قال ان ذلك الجبل قد امات وسيميت

---

(١) قد يكون للانسان رفاقٌ في طريق السماء مع ذلك يصل اليها وحدهُ لان المدعوين كثيرون والمنتخبين قليلون مت ٢٠: ١٦ (٢) من حاز نعمة حقيقية في قلبهِ فانهُ يحمل الخزي على نفسهِ وينسب كل المجد الى نعمة الله الفائقة في ما يُوجَد من الفرق بينهُ وبين الغير . والنعمة المجانية تميت الكبرياء وتضع الخاطئ وترفع المسيح وتجعل الخطاة يفرحون ببرهِ وخلاصهِ الابدي

كثيرين فقد اصبت بفراقك منهُ ولولا ذلك لهلكت.
قال نعم ولولم يتداركني الله برحمةٍ منهُ ويرسل اليّ الانجيلي
لما وصلت الى هنا واشهد لله انني استحق الموت تحت
ذلك الجبل اكثر من لقاء سيدي ومخاطبتي لهُ[1]
واشكر الله الذي انعم عليّ بدخولي الى هذا المكان ولم
يؤاخذني بما فرط مني. قال لا بأس اننا لا نبكّت احدًا
على ما فعل قبل اتيانهِ الى ههنـــا. من يُقبل اليّ
لا أُخرجهُ خارجًا[2] فاذهب بنا ايهـــا المسيحي قليلاً
وأُريك الطريق التي ينبغي ان تسلكهـــا وهي تلك
الطريق الضيّقة امامك التي فتحها الآباء والانبيـــاء
والمسيح ورسلهُ وهي على الخط المستقيم محضًا[3] فالزمهـــا

(١) هذه علامة حقيقية اهل النعمة الخالص اذ ينسب القلب كل شيء الى النعمة. فانهُ لا يذكر شيئًا من وفائهِ وامانتهِ ولا يوجه شيئًا الى حرّية ارادتهِ او الى قوّتهِ. بل ينسب نجاتهُ من الهلاك وثباتهُ في طريق الخلاص الى الله ونعمتهِ المجانية وقدرتهِ الباهرة

(٢) يو ٦: ٣٧

(٣) ان المسيحي لما دخل الى الباب الضيّق دلوهُ على

مستويًا . قال أليس فيها شُعَبٌ ومعارج يضلُّ بها الغريب . قال لا تخلو من طرقٍ تتفرّع منها الّا انها واسعة معوجّة وطريقك مستقيمة ضيقة(١)

قال ثم رأيت في الحلم المسيحي يسألهُ بعد ذلك هل يقدران يرفع حملهُ عنهُ لانهُ كان لم يزل عليهِ . فقال اصبر حتى تصل الى مكان الخلاص وهناك يسقُط من ذاتهِ . فبرز المسيحي متأهبًا للسفر وقال لهُ البوّاب انك بعد قليلٍ تنتهي الى بيت المفسّر فاقرع بابهُ وهو يريك ما شاء الله من عظائم الامور . فشكرهُ المسيحي وودّعهُ وانطلق يعدو الى بيت المفسّر حتى اتاهُ . فجعل يقرع الباب واذا بسائلٍ يقول من هذا . قال اني سائحٌ قد هداني من يعرف ربَّ هذا البيت عليهِ فادعُ

الطريق الضيقة . واما الطريق الواسعة فكل انسانٍ يقدران يختار فيها لنفسهِ ما يناسبهُ من المسالك ويتخذ لهُ رفاقًا يوافقونهُ بخلاف المسيحيين فان الواحد منهم يلتزم ان يقفو اثر خطوات الآخر في الطريق الضيق (١) مت ٨:١٤

لي اياهُ . فحضر وقال للمسيحي ماذا تريد . قال اني قد خرجت من مدينة الهلاك طالبًا جبل صهيون وقد قال لي الرجل الواقف على الباب عند راس هذه الطريق اني اذا اتيتك استفدت منك ما استعين بهِ على سفري . فقال المفسّر[1] ادخل ولك ما تحبُّ وامر غلامهُ فاضاء لهُ مصباحًا وادخلهُ الى خلاء وفتح بابًا هناك فنظر المسيحي واذا على الحائط صورة شخصٍ مَهيبٍ قد شخصت عيناهُ نحو السماء وفي يدهِ كتابٌ حسنٌ وناموس الحق مكتوب على شفتيهِ والعالم وراء ظهرهِ وهو واقفٌ كانهُ يستعطف الناس وفوق راسهِ اكليلٌ من ذهب . فقال ما هذا يا مولاي . قال ان صاحب هذه الصورة رجلٌ عظيم لا يقاس بالرجال وشخوص عينيهِ والكتاب الذي في يدهِ واكتتاب

---

(١) المراد بالمفسّر هنا تعليم الروح القدس وانارتهُ اللذان يشترك فيهما كل من ياتي الى المسيح . والمناظر التي رآها المسيحي في بيت المفسّر كناية عما يتعلّمهُ جميع المتعلمين من الله

الناموس دليل على اجتهادهِ في ان يعرّف ويكشف الغوامض للخطاة كما يتّضح من حال وقوفهِ . واما ادبارهُ عن العالم وتعليق اكليل الذهب فوق راسهِ فدليلٌ على استخفافهِ بالامور الحاضرة وازدرائهِ بها حبًّا بسيّدهِ وثقتهِ بالجزاء الوافر في العالم الآتي . ثم قال اعلم انني اريتك هذه الصورة في اول الامر لان ربّ المكان الماضي اليهِ انت قد فوّض الى صاحبها الهداية في جميع المسالك الشاغرة التي تمرُّ بها . فاحتفظ على ما رأيت وسمعت لئلاّ يصادفك من يتراءى لك كمرشدٍ مع ان طريقهُ مُحدِرة الى الجحيم[1]

---

(١) الامر الاول هنا تُشير الى صفات الراعي الصادق . واعلم ان من اهمّ الامور واضرّها لمن يبحث عن طريق السماء ان يعرف كيف يميّز الرعاة الاساة من الأجرى والمعلّمين الكذبة الذين هم قهارمة ابليس لاجل غدر الناس وافساد حسن تصرّفهم ولا يخفى ان من كان دنيويًّا منافقًا مُفسِدًا ولو كان في لباس الرعاة لا يمكن ان يكون مرشدًا امينًا يُوثَق بهِ . لان من لا يطالع كتاب الله لا يقدر ان يكشف للخطاة ما غمض من الامور .

ثم امسك بيدهِ وادخلهُ الى غُرفةٍ عظيمة قد فُرِش الغبار على ارضهــا لطول عهدها بالكناسة . فنظر اليها قليلاً ودعا المفسّر رجلاً يكنسها . ولما شرع في كنسها ثار ذلك الغبار وغشّى المسيحي حتى كاد يختنق بهِ . فدعا المفسّر جارية وامرها ان ترُشّ الغرفة بالماء فرشّت وحينئذٍ انقطع الغبــار. قال المسيحي وما هذا يا سيدي . قال ان هذه الغرفة كنايةٌ عن قلب انسان لم يتقدّس بنعمة الانجيل والغبار كناية عن الخطية الاصلية والادناس القلبية المُفسِدة للنفس والذي كنس اولاً فهو الناموس والتي رشّت الماء كنايةٌ عن بشارة الانجيل وهياج الغبار من دون ان تُنقّى الغرفة يُشير الى ان الناموس لا ينقّي القلب من الخطية بل

وكذلك من يعتبر الارباح والراحة اكثر من رعيتهِ يكون اتباعهُ امرًا خطرًا ناتجًا عن جهالةٍ وغباوة . كما ان المريض لا يليق بهِ ان يتّخذ لنفسهِ طبيبًا جاهلاً متوانيًا ماكرًا لاجل مجرّد كونهِ من ارباب صناعة الطبّ

انهُ يُحييها ويقوّيها فيهِ ويزيدها في النفس[1] لانهُ يكشفها ولا يُعطي قوّةً لاذلالها . وخمود الغبار برشّ الماء يُشير الى ان الانجيل حينما يدخل القلب بعذوبتهِ وتأثيرهِ تخمد الخطية وتُذَلّ وتُنقّى النفس بايمانها وتستحق ان يَحِلّ فيها ملك المجد[2]

قال ثم رأَيت في الحلم ان المفسّر بعد هذا الكلام

---

(١) رو ٥: ٢٠ و٧: ٩ و١كو ١٥: ٥٦ (٢) يو ١٥: ٣ واف ٥: ٢٦ واع ١٥: ٩ افحص ايها القارئ هل انت تحت الناموس ام تحت الانجيل . وسل نفسك هل شعرت بان شهواتك الفاسدة اشتدّت عليك بالوصية فصارت الخطية تهيّج فيك كل الشهوة . وبعد ما كانت الخطية بدون الوصية ميتة هل احيت الشريعة فيك الخطية فمتّ عن رجائك السابق في التبرُّر بطاعة الشريعة رو ٧: ٧ الى ٩ والاّ فتكون لم تزل ميتًا بالخطية ومنعكفًا على الثقة الباطلة . ولكن اذا كنت قد صرت ميتًا عن الشريعة وقد زادك الانجيل بتعزيتهِ المحيية تعزيةً وتقديسًا وجعل دم المسيح وبرّهُ كريمَين عندك واعطاك الايمان غلبةً على الخطية والموت فان كان الامر كذلك فاذهب في سبيلك مطمئنًّا مبتهجًا

اخذ يد المسيحي وادخلهُ الى مخدعٍ قد جلس فيهِ
غلامان على كرسيين اسم اكبرهما الضجر والاصغر
الصبر. وكان الكبير منزعجًا والصغير مطمئنًا. فسألهُ
المسيحي عن سبب اضطراب ذاك وسكون هذا. فقال
ان وليّ امرهما يريد ان يؤخّر جزاء ذاك الى افتتاح
السنة القادمة وهو لا يصبرُ فيضطرب لجاجًا بخلاف
صاحبهِ فانهُ طويل الاناة. قال ثم رأيت رجلاً قد
اتى باموالٍ كثيرةٍ في كيس فالقاها قدام الضجر فتناولها
وسرَّ بها ضاحكًا على الصبر لانهُ فاتهُ المال بتأنّيهِ.
ثم لم يلبث ان بذّد تلك الاموال فلم يبقَ في يدهِ الاَّ
الكيس التي كانت فيهِ. فقال المسيحي للمفسّر زدني
ايضاحًا في ما ارى. قال ان الضجر نَموذَج اهل هذا
العالم والصبر نَموذَج اهل العالم الآتي. لان الاول
يريد نوال الحسنات في عامهِ اي في هذه الدنيا كما
يفعل اهل هذا العالم الذين لا ينظرون الجزاء المستقبل

في السنة القادمة اي في العالم الآتي ويفضلون قول المثل عُصفورٌ في اليد خيرٌ من اثنين في الشجرة على جميع الشهادات الالهية المعبّرة عن خيرات العالم الآتي. وهو قد بدّد جميع خيراتهِ في الحال كما تتبدّد خيرات هذا العالم بخلاف الصبر الذي احرز نصيبهُ الى موعدهِ. قال المسيحي اني ارى الصبر احكم لانهُ انتظر ما هو افضل فتكون في يدهِ الجوائز حين لا يكون في يد صاحبهِ الّا خِرقَة الكيس[1]. قال نعم وزِد على ذلك ان جوائز العالم الآتي باقية وجوائز هذا العالم فانية فلا يحِق للضجر ان يضحك على الصبر لادراكهِ جوائزهُ اولاً كما يحِقُّ للصبر لادراكهِ اياها اخيرًا. لان الاول

(١) ان الناس الجسديين لا يسألون الّا عن تتبيع حواسهم باللذّات الجسدية . واما عاقبتهم فتكون خسارة جميع الاشياء وهلاك نفوسهم خلافًا للابرار فانهم يعيشون بالايمان متكلين على المسيح اذ ينتظرون الغبطة العتيدة . فتكون آخرتهم مغبوطة لانهم ينالون غاية ايمانهم التي هي خلاص انفسهم والتمتع بالمسيح الى الابد بمجدٍ لا يُوصَف

لابدَّ ان يُعقِبهُ الآخر فهو رهينٌ له واما الآخِر فلا يُعقِبهُ شيءٌ فهو حرٌّ مطلقٌ . ولذلك قيل للغني انك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا والآن هو يتعزَّى وانت تتعذَّب[1] . قال المسيحي اني ارى انتظار الواصل خيرًا من اعتبار الحاصل . فقال المفسر قد اصبت لان الاشياء المنظورة زمنية وتزول وغير المنظورة ابديةٌ وتدوم[2] ولكن لاجل المجاورة بين شهواتنا العالمية ومرغوباتها الحاضرة والمباعدة بين حواسنا الهَيُولِيَّة ومأْمولاتها المزمعة تُوجَد الالفة بين الاولين والتباعد بين الآخرين[3]

قال ثم رأَيت واذا المفسر قد اخذ بيد المسيحي

(١) لو ١٦: ٢٥ (٣) ٢كو ٤: ١٨

(٢) رو ٧: ٥ او ٢٥ انظر هنا عظم قيمة الايمان وسموّ جلالهِ . لانهُ يجعل صاحبهُ يعتبر الاشياء كما هي ويتجاوز الامور الحسيَّة الزمنية ويطلب الامور الابدية برغبةٍ واجتهادٍ . وهذا هو حال المولودين لميراث السماء فان البار بالايمان يحيا رو ١: ١٧ وهذه هي حياة السماء على الارض

وادخلهُ الى مكانٍ بجانب حائطهِ نارٌ مضطرمة وبجانبها رجلٌ يصبُّ عليها ماءً كثيرًا ليخمدها وهي تزداد لهيبًا واشتعالاً. فقال المسيحي ما هذا يا مولاي. فاجابهُ المفسر ان النار هي عمل النعمة المؤثر في القلب والذي يصبُّ عليها الماء ليطفيها هو ابليس واما ازدياد اشتعالها بالماء فستعلمهُ ان شاء الله. ثم اخذهُ الى وراء ذلك الحائط فرأى رجلاً في يدهِ اناء زيتٍ ينضح منهُ على تلك النار شيئًا فشيئًا خُفيةً. فقال المسيحي وما هذا. قال هذا هو المسيح المواظب على الاجتهاد في ان يحفظ بواسطة زيت نعمتهِ العمل المبتدئ في القلب وبذلك لا تزال النعمة محفوظة في انفس شعبهِ ولو فعل الشيطان مهما فعل ضدها[1] واما جلوسهُ وراء الحائط يحفظ النار فهو يفيد ان الذي استولت عليهِ التجارب يعسر عليهِ ان يرى كيف يُحفَظ عمل

---

(١) ٢كو ١٢: ٩

النعمة في النفس[1]

قال ورأيت المفسر قد امسك بيدهِ واقتادهُ الى مكانٍ شهيٍّ قد بُنِي فيهِ قصرٌ عظيمٌ حسن المنظر. فابتهج المسيحي برؤيتهِ ورأى اناساً يمشون على سطحهِ موشحين بالذهب فتاقت نفسهُ اليهم وقال هل يؤذن لنا في الدخول الى هذا القصر. فاقتادهُ المفسّر ايضاً الى باب القصر واذا اناسٌ كثيرون قد وقفوا لدى الباب كانهم يريدون الدخول ولا يجسُرون عليهِ. وكان بجانب الباب رجلٌ بين يديهِ صحيفة ودواة يكتب اسماء الذين يدخلون . وعلى ذلك الباب جمهورٌ من الحرّاس قد وقفوا باسلحتهم يحفظونهُ

(١) لما كان البعض من الناس لم يذهبوا الى ما وراء الحائط لكي يروا كيف يصون المسيح عمل النعمة كانوا ينسبون ذلك الى علل اخرى. مثل امانة الانسان وغيرها مما يتوهمونهُ بجهالتهم غير ذاكرين ان الرب هو الذي يبتدئ في عملهِ في قلوب الخطاة ويواظبهُ ويتممهُ . فآمن بهذا يا ايها الخاطئ المسكين وحب سيدك واعترف لهُ وافرح بهِ لان محبتهُ ابدية وخلاصهُ سرمدي

ويسطون على الداخلين بما استطاعوا من الاذى فاستهالت الجماعة امرهم وانصرفوا خوفًا من مضرَّتهم . فاندهش المسيحي من ذلك المنظر ولبث متحيرًا . واذا برجلٍ قد اتى الى الكاتب وسألهُ ان يكتب اسمهُ فكتب وثار من هناك الى سيفهِ فتقلَّد بهِ ولبس ما يتَّقي بهِ من درعٍ وخوذةٍ وهجم على اولئك الحرَّاس فانقضُّوا عليهِ وانتشب بينهم القتال فانجرح بعد ما جرح كثيرين من الذين كانوا يمنعونهُ عن الدخول[1] وما زال حتى فتح طريقًا في وسطهم وجاز مسرعًا الى القصر فسُمِعت اصوات التهليل ممن كانوا في داخلهِ وعلى سطحهِ وهم يقولون لهُ

اهلًا بهذا الزائر المفتقدِ من سائحٍ جرِّد للتعبُّدِ
ثم ادخل اليومَ وانت في غدِ سترِثُ المجد العظيم الابدي

فدخل وابتهج بهِ القوم والبسوهُ ثيابًا كثيابهم . والمسيحي يرى كل ذلك ويسمع فابتسم حبورًا وقال

(١) مت ١١:١٢ واع ١٤:٢٢

اظن اني اعرف معنى هذه الرموز[1]

ثم قال للمفسّر دعني اذهب من هنا . قال لا ولكن اصبر حتى أُريك قليلاً ايضاً . واخذ بيدهِ واقتادهُ الى مخدعٍ مظلمٍ جدًّا فيهِ رجلٌ محبوسٌ في قفصٍ من حديدٍ . وكان كئيب المنظر مُطرِقًا بعينيهِ الى الارض مكتوف اليدين يتنفَّس الصَعْداء حتى كاد يصدَع قلبَهُ . فقال المسيحي ما هذا يا مولاي . قال سَلْهُ يخبرك . فسألهُ من انت . قال اني لست كما كنت قبلاً . قال وكيف كنت قبلَا . قال اني كنت محسوبًا مسيحيًّا فاضلاً[2] في عينيَّ وفي اعين الآخرين وكنت اظن نفسي اهلاً للمدينة السموية فكنت اسرُّ مبتهجًا عند ما افتكر باني سامضي الى هناك . قال اما الآن فكيف

---

(١) هذه حالة من عزم ان يربح المسيح وينال ملكوت المجد. فانهُ مهما اعترضهُ من الموانع والمصادمات يحضر نحو الغرض الى اكليل دعوة الله بيسوع المسيح . في ٣: ١٤ لان ملكوت السموات يغصب والغاصبون يختطفونهُ . مت ١١: ١٢ (٢) لو ٨: ١٣

انت. قال اني الآن مقطوع الرجاء محبوسٌ في سجن الاياس كما انا محبوسٌ في هذا القفص ولا سبيل لي الى النجاة فالويل لي على هذه الحال. قال وكيف اصابك هذا المصاب. قال قد اصابني من ترك السهر في العبادة والرُخْصة في صيانة العفاف واطلاق عِنان الشهوات العالمية. اني قد اخطأْتُ الى شُعاع كلمة الله واحزنت الروح المعزّي فتركني وجاريت الشيطان فاقبل عليَّ واغضبت الله فاهانني وقسا قلبي حتى لم أعُد استطيع ان اتوب. فقال المسيحي للمفسّر يا مولاي أَلا رجاء لهذا الرجل. قال سَلْهُ وهو ادرى بنفسهِ. فقال لهُ يا اخي أليس لك رجاءٌ وهل تبقى معتقلاً في هذا السجن. قال نعم وقد انقطع رجائي بالكليَّة. قال كيف ذلك وابن الله شفوق والى الابد رحمتهُ[1]. قال اني صلبتهُ ثانيةً لنفسي واستهزأْت بهِ وكفرت

---

(١) مز ١٣٥ : ١

بنعمتهِ وحسبت دمهُ دنسًا وازدريت بروح النعمة فاحرمتَ نفسي كل المواعيد ولم يبقَ لي سوى تهديدات الدينونة الرهيبة وغيرة النار العتيدة ان تاكل المضادين(١) . قال ولماذا جلبت على نفسك هذه الحالة . قال لاجل شهوات هذا العالم واذَّاتهِ وارباحهِ التي وعدت نفسي بالتمتُّع بهسا واما الآن فكل واحدٍ منها يُنشب مخالبهُ بي كالاسد ويلسعني بانيابهِ كالافعى. قال أَ لا تقدر ان تتوب الآن وترجع الى الله . قال ان الله قد حجب عني التوبة وفضلاً عن عدم اعانة كلمتهِ لي على الايمان قد حبسني في هذا القفص الذي لايقدر احدٌ من الناس ان يُطلِقني منهُ ابدًا . فيا لها من ابدية هائلة اقاسي فيها شقاء لانهاية لهُ . فقال المفسّر للمسيحي تأمَّل يا اخي في حالة هذا الرجل واتخذها لك موعظة دائمةِ . قال المسيحي نعم يا مولاي انها حالةٌ

---

(١) عب ٦: ٤ الى ٦ ولو ١٦: ١٤

رائعة فاسأل الله ان يعينني لاسهر واصلّي واهذّب نفسي قولاً وعملاً لعلّي انجو من مثل هذه الحال"(١)

ثم قال للمفسّر يا سيّدي أَما حان وقت انصرافي في طريقي. فقال المفسّر اصبر حتى اريك شيئاً آخر ايضاً ثم تنصرف. واخذ بيدهِ وادخلهُ الى عِليّة فنظر واذا رجلٌ قد قام من على سريرهِ وبينما هو يلبَس ثيابهُ كان يرتعد. فقال المسيحي لماذا يرتعد هذا الرجل.

---

(١) ان مفاوضة المسيحي مع الرجل المحبوس تبين لنا جليًا مراد صاحب هذا الكتاب. وقد ظُنّ مرارًا كثيرة ان رأي الانسان في شان نفسهِ لا يثبت ان حالهُ حال اياس. لانهُ لاشك انهُ يوجد مثل هذه المخاوف في الذين يبتلون بالامراض السوداوية مع انهُ يوجد اسباب كافية تبين انها لا اساس لها. ومن ثم ينبغي لنا ان نقدّم دائماً نعمة الانجيل المجانية للذين سقطوا في اكبر الخطايا وعلى الخصوص عند ما يشعرون بذنوبهم ويحسون بالخطر الذي هم عليهِ. غير انهُ امرٌ هائلٌ ان بعضاً من الناس قد حُبسوا في سجن اليأس من دون رجاء النجاة منهُ ولا سبيل الى تجديدهم للتوبة. فيجب علينا ان نترك لله الحكم على العصاة ونتخذ مثالهم موعظة لنا وللآخرين حتى لا نخاطر بانفسنا

فقال المفسّر للرجل اجِبهُ يا اخي عن سوَّالِهِ. فقال الرجل انني بينما كنت نائِمًا هذه الليلة رأيت السماء قد اظلمت جدًّا وسطعت فيها البروق ودمدمت الرعود حتى هالني ذلك في الغاية . ثم رأيت واذا غيومٌ تسوقها الرياح بشدَّةٍ غير مالوفة فسمعت صوت بوقٍ هائلاً ورأيت انسانًا جالسًا على سحابةٍ وقد احاطت بهِ الوفٌ من السماويين عليهم حُللٌ من نارٍ ملتهبة وكانت السماء ايضًا كانها قبَّةٌ من النار. وفي اثناء ذلك صرخ صارخٌ بصوتٍ عظيم يقول ايها الموتى قوموا وهلمّوا الى الدينونة. فتشققت الصخور وتفتحت القبور وخرج مَن فيها من الاموات. وكان البعض منهم متهلّلين قد رفعوا اعينهم الى العُلَى والبعض منكسرين يريدون ان يخفوا انفسهم عن الناظرين. ثم رأيت الجالس على السحابة قد فتح الكتاب وامر الناس ان يتقدَّموا اليهِ وكان بينهُ

وبينهم مسافة قريبة كما بين القاضي والمقضي عليه[1]

قال وسمعت ذلك المنادي ينادي الطغمات السموية

المحيطة بذلك الجالس قائلاً لهم اجمعوا الزوان والتبن

واطرحوهما في البحيرة الملتهبة[1] وعند ذلك انفتحت بئر

العمق حيث كنت واقفًا وخرج من فمها دخانٌ

كثيرٌ وجمر نارٍ باصواتٍ مرعبة. وقيل ايضًا لاولئك

السماويين اجمعوا حنطتي الى الاهراء[2] وحينئذٍ رأيت

كثيرين اختُطِفوا وحُمِلوا في السحاب واما انا

فتُرِكتُ وحدي[4] واردت ان اختفي فلم اقدر لان

الجالس على السحابة كان لم يزل ناظرًا اليَّ وتردَّدت

خطاياي في فكري واخذ ضميري يؤنبني من كل

ناحية[5] وعند ذلك استيقظت مرتاعًا كما رأيت.

---

(١) اكو ١٥ وانس ٤: ١٦ و٢تس ١: ٧ الى ١٠ ويه ١٥ ويو ٥: ٢٨ و٢٩ ورو ٣٠: ١١ الى ١٥ واش ٣٦: ٢١ وملا ٣: ٢ و٣ ودا ٧: ٩ و١٠ (٢) مت ٣: ١٢ و١٣: ٣٠ وملا ٤: ١

(٣) لو ٣: ١٧ (٤) انس ٤: ١٦ و١٧ (٥) رو ٢: ١٤ و١٥

قال المسيحي وماذا اخافك من هذه الرؤيا . فقال الرجل ظننت ان يوم الدينونة قد حضر ولم اكن مستعدًا لهُ وازددت خوفًا لما رأيت الملائكة قد جمعوا اليهم كثيرين وتركوني . ولما فتحت بئر العُمق فاها حيث كنت واقفًا . ولما تصوَّرت خطاياي وبكّتني ضميري عليها ورأيت الديّان لا يغضي طرفهُ عني والغضب يلوح لي من وجههِ [1] . ثم قال المفسّر للمسيحي هل اعتبرت كل هذه الاشياء . فقال المسيحي نعم وهي اوقفتني بين الرجاء والخوف [2] . قال فاحفظ كل ذلك

---

(١) ان كثرة التامل في اليوم الاخير وموقعهِ الهائل من احسن الوسائط التي تجعلنا مستعدّين لهُ . فقد قيل ان القديس ايرونيموس في سنين كثيرة من حياتهِ مهما فعل كان يفتكر ان هذا الصوت القائل قوموا ايها الاموات وتعالوا الى الدينونة يقرع اذنيهِ

(٢) ان حياة الانسان المسيحي بالحق موضوع للرجاء والخوف فان مواعيد الله بالمسيح تعطي الانسان اساسًا متينًا للرجاء الحي . واما الذين يقفون على مكر قلوبهم والفخاخ المنصوبة لهم في هذا العالم

في قلبك حتى يكون منخساً لك يحثك في طريقك

قال صاحب الرؤيا ثم اخذ المسيحي يشدّ حقويهِ ويتأهب للسفر. فقال لهُ المفسر فليرافقك الروح المعزّي ايها المسيحي الصالح ويرشدك الى الطريق الموصلة الى المدينة. وانطلق المسيحي في طريقهِ وهو يقول

انني قد رايت جلّ امورٍ	تجلب الخوف في طريق السرورِ
هيَ تلك التي ثبّت عزمي	في توالي سياحتي ومسيرِ
فدعوني افكر لاعرف ماذا	كان فيها مسبّباً الظهورِ
ان لله والمفسرِ شكراً	عندنا فهو نافع التفسيرِ

قال ثم رأيت في الحلم واذا الطريق التي كان المسيحي عتيداً ان يسلكها محاطةٌ من جانبيها بسورٍ يقال لهُ سور الخلاص[1] وكان المسيحي لم يزل تحت ذلك الحمل

فانهم تحت الخوف دائماً. ومن ثمّ قيل مغبوط الانسان الذي يخشى كل حين ام ١٤:٢٨

(١) اش ١:٢٦

فركض متثاقلاً بجهدٍ عنيف[١] واستمرَّ في ركضهِ حتى اقبل على تلّةٍ في اعلاها صليبٌ مركوزٌ وفي اسفلها قبرٌ. وما زال يركض حتى وصل الى ذلك الصليب. واذا بالحمل قد انحلّت عُراهُ من اكتافهِ وسقط عن ظهرهِ وهوى متدحرجاً عن تلك الرابية حتى وصل الى باب القبر فسقط وغاب ولم أَرَهُ بعد ذلك[٢]

---

(١) ان الجهد العنيف كناية عن طريق التعزيات العظمى فان الانسان قد يشعر بثقل الحمل بزيادة عند ما يكون باب الفرج قريباً منهُ

(٢) يوجد في حياة المسيحي ثلاثة ازمنة تستحق ان تذكر. فالزمان الاول هو عند ما يشعر بالخطية ويجتهد ان يفرَّ هارباً من الغضب الآتي ويطلب يسوع مهتدياً بنور الانجيل المضيء. والثاني بعد ان يكون قد نالهُ ما نالهُ من الشكوك والاهوال فيُعطَى ان ينسب الى نفسهِ وعد الانجيل ويسلّم ذاتهُ بيد يسوع فاديهِ . وهذا يشار اليهِ بدخولهِ في الباب الضيّق فانهُ في ذلك الحين يتبرَّر ويُقبَل بين اولاد الله غير انهُ لا يفتكر ان حملهُ قد سقط عنهُ بالتمام. والثالث عند ما يسقط حملهُ السقوط التام اذ يطّلع جيدًا على المسيح المصلوب وعلى عملهِ من اجلهِ ومحبتهِ لهُ كما

وناهيك عمّا شَمِل المسيحي من الحبور والبهجة بسقوط ذلك الحمل عنهُ. فشكر الرب وقال بقلبٍ منهللٍ قد اعطاني راحةً بتعبهِ وحياةً بموتهِ. واقام ساعةً ينظر ويتعجب من تلك الراحة التي حصلت لهُ بمشاهدة الصليب. ولذلك تفرّس اولاً ثم ثانيًا الى ان جرت ينابيع دموعهِ على خديهِ[1] وبينما هو كذلك اقبل عليهِ ثلاثة اشخاصٍ متلألئين بالضياء فقالوا السلام عليك يا رجل الله. وقال لهُ احدهم مغفورة لك خطاياك[2] والثاني نزع عنهُ ثيابهُ البالية والبسهُ حُلّةً بهية[3] والثالث وضع علامةً على جبهتهِ[4] واعطاهُ صحيفةً فيها ختمٌ وامرهُ ان ينظر فيها وهو راكضٌ الى الباب السموي فسلمها هناك وبعد ذلك انصرفوا في طريقهم[5] واما المسيحي فانهُ ابتهج الى الغاية

ذُكِر هنا وتُدفَن خطاياهُ في قبر المسيح

(١) زك ١٢: ١٠ (٢) مر ٢: ٥ (٣) زك ٣: ٤

(٤) اف ١: ١٣ (٥) يُشار هنا الى ثلاث بركات من ثمار

وانطلق يترنَّم بقولهِ

لقد اتيت الى هذا المكان وقد حملت ما هالني من ثقل اوزاري
ولم يكن قطُّ لي من شدتي فرجٌ حتى وصلت اليهِ بعد اسفارِ
فيا لهُ من مكانٍ فيهِ قد وُجدت سعادتي بصليبٍ فيهِ قهَّارِ
قد حطَّ حملي بهِ عن منكبي وهوى في باب قبرٍ بارضٍ ذات اسوارِ
فبورك القبر مع ذاك الصليب ومن لاجلنا بها قد بات في عارِ

قال ثم رأيت في الحلم ان المسيحي استمرَّ منطلقًا على هذه الحال حتى وصل الى وادٍ فرأى بقرب الطريق ثلاثة رجال نيامًا مقيَّدين في ارجلهم يقال لاحدهم السذاجة وللآخر الكسل وللآخر الادّعاء[1] فلما رآهم

الايمان وهي غفران الخطايا بموت المسيح والقبول لطاعتهِ وتعزية الروح القدس المشار اليهِ بالعلامة الكائنة على جبهة المسيحي والختم الذي في صحيفتهِ. فاذا كنت ايها القارئ قد بلغت هذا الحد في سيرتك المغبوطة فاحتفظ دائمًا على ما في يدك من الشهادات بسعي يطابق مشيئة الروح. واما اذا كنت لم تبلغ هذا الحد بل لم تزل باقيًا في حال البكاء والنوح من جرَّى خطاياك فواظب على ذلك ممارسًا الوسائط ولا تقف حتى تصل الى طريق الشعور بالنجاة واتخذ يسوع لك ربًّا ومخلصًا

(١) ان هذه الاخلاق تُوجَد كثيرًا حتى في الاماكن التي

المسيحي عرّج اليهم وصاح بهم قائلاً انكم تشبهون الذين ينامون في قلب البحر وكمدبّر راقد اذا تلِفت الدفة[1] لان بحر الموت تحتكم عميق لا قرار لهُ فاستيقظوا واهربوا ووافقوني حتى اساعدكم على فك اغلالكم. واعلموا انكم اذا مرَّ بكم من يمشي ويزأر كالاسد[2] تكونون فريسةً لانيابهِ. فتفرَّسوا فيهِ وقال لهُ السذاجة اني لا ارى خطرًا كما تزعمُ وقال الكسل إذن انام اكثر وقال الادّعاء كل انسان اولى بتدبير نفسهِ. ثم عادوا فاضَّجعوا ايضًا ومضى المسيحي في طريقهِ الّا انهُ كان منزعج القلب لان اناسًا مثل هولاء في خطرٍ مثل هذا لا يشكُرون صنيعة من يتقدَّم لمساعدتهم مجانًا ولا

يُبشّر فيها بالانجيل. فان البعض يستمرُّون في حال الجهل العظيم. والبعض يستولي عليهم الكسل فيبطّل قوة البرهان القاطع. والبعض يصرُّون على عنادهم ولا يقبلون الوعظ. فالله يرسل لهم نورًا وهم يحبونهُ بالظلام

(١) ام ٢٣: ٣٤ (٢) ابط ٥: ٨

ينتبهون على انفسهم بايقاظهِ ونُصحهِ . وبينا هو كذلك اذ رأَى رجلين مقبلين يتواثبان على الحائط الشمالي من الطريق الضيّقة الى نحوهِ وكان يُقال لاحدهما الفَرَضيّ وللآخر المرائي[1] ولما تربا منهُ قال حيَّاكما الله من اين انتما والى اين تذهبان . فقالا اننا قد وُلِدنا

(١) ان الفرضي والمرائي احدهما سبب للآخر. فالاول كناية عمَّن يخدعون انفسهم بالعبادات الخارجية والثاني عن الذين يحاولون ان يخدعوا الآخرين . وكلاهما تحركهما الى ذلك محبة المجد الباطل فيطلبان مديح الناس لهما باظهار الغيرة الشديدة في الديانة ولا يخلو هذا الصيت المكتسب على هذه الحال من منفعةٍ دنيويةٍ لهما . ولكن اذ كانت التوبة وحياة الايمان فضلاً عمّا تقتضيانهِ من الجهاد الشديد تلاشيان نفس المبدا المحرّك لهما في هذه الاعمال فلما يصيران بقطعهما مسافة يسيرة من الطريق جزءًا من الكنيسة المنظورة يكتفيان برسم التقوى . ولما كان ضعف ثقتهما لا يطيق النظر الى نور الكتب الالهية كانا يضربان صفحًا عن الفحص ويهزأون بمن يريد ايقاظهما من غفلتهما وتحذيرهما من ضلالهما المهلك او يريد ان يريهما حقيقة الديانة الانجيلية

في مكانٍ يقال لهُ المجد الباطل والآن نحن منطلقان الى جبل صهيون لننال الثناء الجميل . قال ولماذا لم تدخلا من الباب الذي في اول هذه الطريق . أما تعلمان انهُ مكتوبٌ ان من لا يدخل من الباب الى حظيرة الخراف بل يصعد من موضع آخر فذاك سارق ولصٌ[1] . فقالا لهُ ان كل اهل بلدنا قد استبعدوا الطريق الى الباب فاستحسنوا ان يتسفوا ويتسوَّروا الحائط كما فعلنا . قال أَما يُحسَب معصيةً لربِّ المدينة التي نحن ذاهبون اليها ان نخالف مشيئتهُ المرسومة . فقالا لا تقلق لذلك لان هذا قد تعوَّدنا عليهِ من اكثر من الف سنة . قال اذا سلَّمنا بهذه العادة القديمة فهل تثبت شرعًا . فقالا نعم ان العادة اذا مرَّ عليها هذا الزمان قُبِلت عند كل ناسٍ كبعض الاصول الشرعية . وفضلاً عن ذلك اننا قد امتلكنا

---

(١) ايو ١٠ : ١

الطريق وثوبًا على الحائط كما امتلكتها انت دخولاً من الباب فبماذا تكون احسن منا حالاً[1] قال انا اسلك بحسب امر سيدي واما انتما فتسلكان بحسب اوهامكما المنحرفة وقد دعاكما رب الطريق لصوصًا ولذلك اخشى ان لا يكون لكما أمانٌ في أواخر الطريق فتخرجان من دون رحمة كما دخلتما من دون ارشادهِ فضربا صفحًا عن اطالة الجواب وقالا لهُ كلٌّ منا يهتمُّ بامر نفسهِ. قال ثم رأيت انهم مضوا كل فريقٍ في طريقهِ وانقطع الكلام بينهم الَّا ان الرجلين قالا للمسيحي اما السنن والفرائض فلا شك في أنَّا نحفظها كما تحفظها انت ومن ثمَّ لا نرى انك تمتازعنا الَّا بالرداء الذي عليك المُعطَى لك من

(١) ان الفرَضيين والمرائين اذ يسلكون طريق العبادة الخارجية يظنُّون انفسهم في امانٍ لانهم يتفقون الى هذا الحد مع المؤمنين. ولا يخفى انهم يختلفون عنهم كما يختلف الاعمى عن البصير. لان الذين يدخلون من الباب وحدهم يقدرون ان يعاينوا نور الانجيل

بعض جيرانك لتستر بهِ عريك[1] فقال انكما لا تخلصان بالسنن والفرائض لانكما لم تدخلا من الباب[2] واما الرداء الذي عليَّ فقد اعطاني اياهُ رب المكان الذي انا ماضٍ اليهِ لاستتر بهِ كما تقولان وانا احسبهُ علامة الرضى عني وعنوان الاحسان اليَّ لانني لم اكن املك قبل ذلك سوى اخلاق ثيابٍ بالية . وفضلاً عن ذلك انني اهنئُ بهِ نفسي وانا منطلقٌ املاً بانني اذا وصلت الى باب المدينة يتلقَّاني رب المكان بالقبول

(١) ان رداء بر المسيح اللازم لكل مؤمنٍ تسخر بهِ الفرضيون الذين لا يرون عريهم وافتقارهم الى ما يسترهم ويزدرون بهِ خلافاً للمتواضعين فانهم يرون شدَّة افتقارهم اليهِ ويشكرون المسيح من اجلهِ . ولما كان الفرضيون وانسباؤهم المراؤون لا يعرفون طبيعتهم الساقطة حق المعرفة كانوا لا يرون شدَّة التزام الولادة ثانيةً والاحتياج الى بر الفادي الكريم وقوة الروح المترادفة لاجل التقديس والتعزية . ولذلك يضحكون على المسيحي بالحق ويحسبون ما هو عليهِ من الجهاد بمنزلة الوسواس والجنون

(٢) غل ٢: ١٦

لان هذا الرداء عليَّ وهو اعطاني اياهُ مجانًا لما نزع عني تلك الثياب الرثاث . وان في جبيني سمةً لعلكما لم ترياها قد رسمها لي بعض اصحابهِ المقرَّبين في اليوم الذي سقط حملي عن منكبيَّ . وقد اعطاني صحيفةً مختومةً اعلّل نفسي بقراءتها في سفري حتى اذا بلغت الباب السمويَّ اقدّمها هناك عنوانًا يُؤْذَن بهِ لي في الدخول . وانا اعلم ان كل ذلك ليس عندكما لانكما لم تدخلا من الباب . فاعرض الرجلان عن جوابهِ والتفت كلٌّ منهما الى صاحبهِ يتضاحكان من كلامهِ

قال ورايتهم بعد ذلك يسيرون والمسيحي قد صرف وجههُ عن خطابهم وسبقهم وهو يناجي نفسهُ ويقرأُ في تلك الصحيفة فيجد راحةً . وما زالوا يتقدَّمون حتى وصلوا الى ذيل جبلٍ يقال لهُ الصعوبة وكان هناك ينبوع ماء(١) وطريقان تاخذان الى اليمين والى

(١) اش ٤٩ : ١٠

الشمال عن طريق الباب فهذه تصعد الجبل طولاً والاخريان تقطعانهِ عرضاً . فمضى المسيحي الى الينبوع وشرب منهُ ليرتاح[1] ثم اخذ يصعد في الجبل وقال

يا جبلاً كالملك المتوَّجِ
اني وان كنتَ رفيع الدرجِ
اهوى الصعود فيك كالصبِّ الشجي
ولا ابالي بالعناء المزعجِ
لثقتي ان طريق الفرجِ
منك فيا قلبي اجترئ وابتهجِ
ان السلوك في قويم المنهجِ
وان يكن من عسرهِ في حرَجِ
احسن حالاً من سلوك الاعوجِ
وان يكن سهلاً فلا تعرِّجِ

---

(١) ان الله يمنح غالبًا الذين يدعوهم لاحتمال المشقَّات والكدّ في العمل حسب احتياجهم من امداد روحهِ ونعمتهِ الفائقة . فان المسيحي قبل شروعهِ في الصعود على جبل الصعوبة شرب من ينبوع التعزية الالهية لاجل الراحة مما اصابهُ من التعب

واما الرجلان فلما قدِما ونظرا الطريق الوسطى
ضيقةً شاقة اخذا في الطريقين الاخريين يزعمان انهما
يتلاقيان بهما في ما يلي الجبل . وركب احدهما الطريق
الواحدة وكان يقال لها طريق الخطر والآخر الثانية
وكانَ يقال لها طريق الهلاك . فاوصلت الاولى راكبها
الى غابةٍ عظيمة قد اشتبكت ادغالها فاشكل عليهِ
الخروج منها . وساقت الاخرى صاحبها الى مفازةٍ
واسعة قد تراكمت فيها الجبال فعثر فيها وسقط حتى
عجز عن النهوض (1)

قال ثم رأيت المسيحي صاعدًا في ذلك الجبل
وهو قد اقصر عن ركضهِ وصار يمشي رويدًا رويدًا . ثم
جعل يدِبُّ على يديهِ وركبتيهِ لعسر تلك المطالع

(1) ان الفرضيين والمرائين بما انهم يأتون طريق العبادة
بسهولةٍ من دون اطلاعٍ على خطاياهم يجعلهم يهربون الى الباب
الضيق الذي هو المسيح فلذلك يختارون الطريق الاسهل للحم
والدم غير انها تؤديهم الى الهلاك

حتى وصل الى شجرة غضّة قد غرسها صاحب الجبل في اوساط الطريق ليرتاح تحتها المسافرون من جهد الكلال. فاتّكأ تحتها واخرج تلك الصحيفة من جيبهِ وجعل يتصفحها ويأنس بها ويتأمّل الثوب الذي خُلع عليهِ فازدهتهُ حلاوة الظفر ولعب النعاس بعينيهِ فنام واستغرق في نومهِ الى المساء وسقطت الصحيفة من يدهِ . واذا برجلٍ قد وقف على راسهِ وايقظهُ قائلاً ايها الكسلان العاجز اذهب الى النملة وتأمّل طرقها وتعلّم الحكمة[1] فنهض المسيحي من ساعتهِ واخذ في طريقهِ مسرعاً حتى وصل الى قمّة الجبل[2] فاستقبلهُ رجلان

(١) ام ٦:٦.

(٢) ان المسيحي في صعودهِ الجبل شعر باشتراكهِ في فوائد موت المسيح وبرّهِ المشار اليهما بالصحيفة التي في جيبهِ والرداء الذي أُلقي عليهِ وهو بجانب الصليب. ولكن وا اسفاهُ كيف انهُ عرض لهُ ما يعرض لبقية السائحين نظيرهِ . فانهم عوض ان يعبدوا المعطي بشكر وتواضع يكتفون بالعطية ويفنون في العجب والافتخار. وينسون ان تلك النعم من الله فينسبونها الى انفسهم

بركضان يقال لاحدهما الخوف وللآخر الشك. فقال لهما ما بالكما راجعين ركضاً. فقال الخوف اننا كنا منطلقين الى مدينة صهيون وكنا قد صعدنا ذلك المكان العسر فرأينا اننا كلما تقدمنا نجد ما هو اعظم خطرًا فرجعنا نريد اوطاننا. وقال الشك ان في طريقنا اسدين يكمنان لمن يمرُّ بهما فما ندري هل نصادفهما غافلَين فننجو ام منتبهَين فنكون فريسةً لهما[1]. فقال المسيحي قد احاطت المخاوف بي فترى الى

كانها لهم ومنهم. ولهذا يثقون بذواتهم ويتغاضون عن المنعم فيضيعون وثيقتهم التي هي عنوانٌ لتبولهم في السماء. واما الرب فانهُ يحب شعبهُ بهذا المقدار حتى انهُ لا يدعهم ينامون نوم الموت ولو احتملهم ان يناموا ويضيعوا ما هو سبب تعزيتهم ولا شك ان ذلك يحزنهم جدًّا ويوقعهم في الكآبة والندم

(١) ان الخوف والشك عدوَّان شديدان للايمان المسيحي يأتيان باخبار السوء عن طريقهِ. فلا تُصغِ اليهما بل انظر الى حق الله وصدقهِ وثق بمواعيدهِ الصادقة واشدد حقويك بانجيل السلام. واذا تبعت طريق الصلاح فمن يقدر ان يضرَّك

اين اهرب لاخلص غير اني ان رجعت الى بلدي هلكت لا محالة لانها مستعدَّة للنار والكبريت . واما ان تقدَّمت فبين يديَّ خوف الموت ورجاء حياة الابد بعدهُ . وعلى هذا فالاولى التقدُّم ولو على خطرٍ (١) فانحدر صاحباهُ من الجبل واما هو فاخذ في طريقهِ . وبينما هو يركض تردَّد في قلبهِ كلام الشك فالتمس الصحيفة ليتعزَّى بها فلم يجدها . فخامرهُ امرٌ عظيمٌ ولم يعلم ماذا يعمل لانهُ اضاع ما يكون لهُ أُنسًا في وَحشتهِ ووسيلةً للدخول الى المدينة السموية . فجزع جزعًا شديدًا وارتبك في امرهِ (٢) ثم عرض لهُ انهُ قد نام تحت

(١) المسيحي ينفض عن ضميرهِ غبار الخوف ببراهين الكتب الالهية اي براهين الايمان المضادَّة خوف الجسد والشك . فمتى شملتك الاهوال واصابتك البلايا فاذكر من هو الذي تخدمهُ وانظر الطريق التي تسلكها وافتكر في عاقبة ايمانك التي هي خلاص نفسك وادرس كلام الله واخضع لهُ

(٢) اضطرب هذا الرجل لانهُ ضيَّع صحيفتهُ . ونحن ايضًا اذا كنا لا نحزن على ما يضيع منا من الذخائر الروحية ولا نبالي

الشجرة فلعلها ضاعت هناك . ومن ثمَّ خرَّ على وجههِ واستغفر الله من غفلتهِ ورجع على اعقابهِ يطلبها وهو منكسر القلب يتنهَّد طورًا ويبكي تارةً ويوبخ نفسهُ اخرى على نومهِ في المكان الذي جُعِل لاخذ شيء من الراحة . وما زال يركض وهو يلتفت يمينًا وشمالاً ويتفقَّد ما يمرُّ بهِ من الارض لعلهُ يجدها حتى اقبل على الشجرة . فزادتهُ رؤْيتها حزنًا لانها ذكَّرتهُ رُقادهُ الملوم[1] واشتدَّ في ركضهِ وهو يندُب تلك الرقدة الذميمة ويقول الويل لي انا الشقي الذي نمت نهارًا في وسط المصاعب وتمتعت بتلك الراحة التي اعقبتني هذه المتاعب فاصابني كما اصاب بني اسرائيل الذين ارتدُّوا لاجل خطيتهم الى طريق البحر الاحمر آوَّاهُ انني امشي هذه الخطوات بالحزن والاسف عبثًا من غير فائدةٍ ولولا تلك الرقدة لكنت

بهِ نكون في حالةٍ يُرثى لها من الطمانينة الفارغة والاتكال الباطل

(١) رو ٣:٤ و٥ واتس ٥:٧ و٨

اسلكها الآن بالفرح والابتهاج متقدمًا في طريقي الى المدينة. وقد صار يلزمني قطع هذه المسافة ثلاث مرّاتٍ ولم اكن محتاجًا الى قطعها سوى مرةٍ واحدة. والآن قد اقبل المساء وولّى النهار فيا ليتني صبرت عن تلك الرقدة ولا صبرت على شدائدها. وفي اثناء ذلك وصل الى تلك الشجرة وادار نظرهُ تحتها واذا بالصحيفة فتناولها وهو لا يصدّق ان يراها واحرزها في جيبهِ. وقد كاد فؤادهُ يطير سرورًا وخرّ على وجههِ يشكر الله الذي اعاد اليهِ ميثاق حياتهِ وآية قبولهِ في المدينة السموية[1] وانثنى من هناك في طريقهِ بقلبٍ تتجاذبهُ مرارة الاسف وحلاوة الظفر وانطلق في ذلك الجبل مسرعًا يريد ان يجبر ما فاتهُ من التقدّم في الطريق. الّا انهُ قبل ان يصل الى

---

(١) يشير ذلك الى الشعور حديثًا بمحبة الله وقوتهِ والفرح بالروح القدس بناءً على الايمان بيسوع المسيح

سفح الجبل ادركهُ الليل فساءهُ ذلك وذكر تعطيل ذاك الرقاد. فاخذ يوبخ نفسهُ قائلاً الويل لي انا الخاطئُ النوّام الذي اضاع فرصة سير النهار بكسلهِ ونومهِ والآن عما قليل سيغشاني الظلام واسمع دمادم الوحوش المخيفة. وذكر ايضاً قصة الخوف والشك من امر الأُسود الكامنة في الطريق فخنق فوَّادهُ وقال في نفسهِ ان هذه الوحوش ترصد فرائسها ليلاً واذا ادركتني فكيف انجو منها والى اين اهرب. واستمرَّ في طريقهِ على هذه الحال الى حينٍ فحانت منهُ التفاتةٌ واذا قصرٌ عظيمٌ يقال لهُ قصر الظرافة بجانب الطريق[1]

قال ثم رأيت في الحلم ان المسيحي قد اسرع في مشيهِ وتقدَّم يطلب ذلك القصر لعلهم يضيفونهُ هناك. ولما كان على مسافة ميل من القصر دخل

---

(١) ١ انس ٥:٧ و٨ ورؤ ٣:٢ ذلك رمزٌ عن كنيسة المسيح على الارض التي حصل المسيحي على فرصة الدخول اليها. وعلى بركة شركة القديسين وتعزياتهم الروحية

في مضيقٍ من الارض وكان الظلام قد خيَّم عليهِ فجعل يحدق بنظرهِ في ذلك المضيق وهو يمشي فرأَى اسدين بين يديهِ . فارتاع وقال ها قد وقعت في ما فرَّ عنهُ الخوف والشك راجعين . وكان ذانك الاسدان مقيَّدَين بسلاسل لم يكن يراها . ولذلك غلب عليهِ الخوف وهمَّ بالرجوع لانهُ لم يتصوَّر قدامهُ سوى الموت . وكان لذلك القصر بوَّابٌ يقال لهُ اليقظان . وهو قد اشرف على الطريق فرأَى المسيحي قد مال كانهُ يريد الرجوع . فناداهُ قائلاً يا صاح هل قوتك ضعيفة هكذا[1] لا تخف من الاسدين فانهما مقيَّدان وقد اقيما هنا لاجل امتحان ايمان المؤمنين واظهار الذين لا ايمان لهم . فاسلك في وسط الطريق ولا يصيبك ادنى ضررٍ[2] قال فانثنى المسيحي واقتحم

(١) مر ٤: ٤٠ (٢) ان هذين الاسدين كنايةٌ عن تعرُّض الشيطان والعالم لنا في طريق الخلاص . غير انهما معتقلان

الطريق مرتعدًا من خوفها وكانا يزمجران عليهِ ويزأران لكنهما لا يتعرَّضان لهُ بسوءٍ. ولما تجاوزهما صفَّق بيديهِ فرحًا واقبل حتى صار لدى باب القصر وكان البوَّاب جالسًا هناك. فحيَّاهُ وقال يا مولاي ما هذا القصر وهل يؤْذَن لي بالمبيت فيهِ هذه الليلة. فقال ان صاحب هذا الجبل قد بناهُ لاجل راحة السائحين وطمانينتهم. فمن اين اتيت والى اين تذهب. قال اني قد اتيت من مدينة الهلاك واريد ان اذهب الى جبل صهيون. قال فما اسمك يا اخي. قال اسمي الآن المسيحي واما قبلاً فكان اسمي عديم النعمة. قال وما اعاقك في الطريق حتى تاخرت الى الليل. فقال نمت تحت الشجرة المغروسة في وسط الجبل. وفوق ذلك ضيعت هناك صحيفة كانت معي فرجعت

لا يقدران على مضرَّتنا بدون سماح الله. واما نحن فقد تغلب علينا المخافة العالمية متى نرى الاسود وتذهلنا عن نظر الاغلال التي في ارجلها

افتش عليهــا بعد ان كنت ابعدت عن الشجرة . ولولا ذلك لوصلت الى هنا قبل المساء[١] قال احسنت وانا ادعو احدى العذارى الساكنات في هذا القصر فان لذَّ لها خطابك تحضرك الى باقي العشيرة حسب العادة الجارية في هذا البيت[٢] وقرع الحاجب الباب فخرجت فتاةٌ كريمةٌ بارعة الجمال يقال لها الحكمة وقالت ماذا تريد . قال ان هذا الرجل مسافرٌ من مدينة الهلاك الى جبل صهيون وقد امسى وسألني المبيت هذه الليلة هنا فقلت لهُ اني ادعوكِ اليهِ لتسمعي كلامهُ فان اذنتِ لهُ والاَّ صرفناهُ . فقالت للمسيحي

(١) ان السائح في كل عارضٍ يشكو نومهُ الذميم وينوح باكيًا على توانيهِ . وهكذا يجب على كل مسيحي بالحق ان يتذكَّر دائمًا كثرة خطاياهُ وسوء ابتعادهِ عن خالقهِ ولا يغفر لنفسهِ ولو كان الله من جودتهِ الفائقة قد غفر لهُ وقبلهُ في عدد بنيهِ

(٢) لا يجوز ان يُقبل في كنيسة المسيح الاَّ من ظهر انهُ من اولاد الله بالايمان بالمسيح وكان سائحًا حقيقيًّا في طريق المدينة السموية

من اين اقبلت يا هذا والى اين تمضي . فاخبرها بكل حديثهِ وعرَّفها باسمهِ وقال يا مولاتي اني اريد ان اقضي هذه الليلة هنا لاني ارى ان صاحب هذا الجبل قد بنى هذا القصر لاجل راحة السائحين وامانهم . فابتسمت وجالت في عينيها دمعة السرور وقالت لهُ اني اريد ان ادعو اليك البعض من العشيرة ليقف مني على حديثك . وقامت حالاً الى الباب ودعت الفِطْنة والتقوى والمحبة . فخرجنَ اليهِ وتكلَّمنَ معهُ برهةً ثم قبلنهُ بين الجماعة[1] والتقاهُ كثيرٌ من العشيرة الى الباب وقالوا لهُ ادخل يا مبارك الله . فان والي هذا الجبل قد بنى هذا المكان لقبول مثلك من السائحين

فطأطأ المسيحي راسهُ ودخل معهم الى القصر

---

(١) الفطنة والتقوى والمحبة صفات لازمة لكل من يحكم على استحقاق الذين يريدون ان يدخلوا في بيعة الله

ولما جلس قدَّموا اليهِ شرابًا وترحبوا بهِ وتوامروا ان يصرفوا مدَّةً قبل وقت العشاء في مفاوضاتٍ مخصوصة معهُ. واختاروا لذلك صاحباتهِ الثلاث الأُوَل. ولما جلسوا للحديث قالت التقوى يا اخي اننا قد احببناك وقبلناك عندنا هذه الليلة وقد بدا لنا ان نحادثك في امر سفرَك هذا لعلنا نقتبس بهِ فائدةً لانفسنا. فقال المسيحي حبًّا وكرامةً واني اسرُّ باستمالتكِ الى مثل هذا الحديث. قالت فما الذي دعاك الى هذه السياحة. فقال اني سمعت صوتًا هائلاً اثبت عندي ان اقامتي في وطني تكون علةً لهلاكي لا محالة. ففررت في طلب السلامة. قالت وكيف اهتديت الى هذه الطريق. فقال اما ذلك فقد كان بمعونة الله وعنايتهِ. لاني خرجت هائمًا على وجهي لا اعلم الى اين اذهب وبينما كنت منزعجًا باكيًا اتاني الله برجلٍ يقال لهُ الانجيلي فدلَّني على الباب الضيق وسلمني الطريق التي

سلكت فيها باستقامةٍ الى هنا ولولاهُ لم تكن لي هدايةٌ قط . قالت أَما مررت ببيت المفسّر. قال بلى قد مررت بهِ ورأَيت هناك اموراً عظيمة اتذكرها ما دمت حيّاً ولا سيما ثلاثة منها الاول حفظ المسيح عمل النعمة في القلب رغمًا عن الشيطان. والثاني قطع رجاء الانسان من رحمة الله لسبب مداومتهِ على الخطية. والثالث رؤْية الانسان في نومهِ ان يوم الدينونة قد اتى. قالت فهل سمعت هذا يقصُّ خبر حلمهِ قال نعم وكان مخيفاً كما رأَيت لان قلبي كان يُخفِق من سماعهِ. واما الآن فانا مسرورٌ بسماعي اياهُ . قالت أَهذا كل ما رأَيتهُ في بيت المفسّر. قال لا بل رأيت اموراً شتّى غيرهُ لانهُ اخذني الى مكانٍ واراني فيهِ قصراً شامخاً ورأَيت كيف القوم الذين فيهِ قد لبسوا تلك الحال المذهبة. وكيف اتى ذلك الرجل الشجاع وشقّ الصفوف الواقفين باسلحتهم لدى الباب يمنعونهُ عن الدخول .

وَكَيف دُعِيَ ذلك الرجل أن يدخل ويرح المجد الابدي. فلا شكَّ ان هذه الامور قد شغفت قلبي ولولا التزامي بالتقدُّم في سفري لمكثت في بيت ذلك الرجل الصالح سنة كاملة. قالت وماذا رأيت ايضًا في طريقك. قال لما تقدَّمت قليلاً في الطريق رأيت شخصًا وكما تراءَى لي انهُ كان معلقًا على شجرة ملطَّخًا بالدم. وذلك النظر اليهِ كان يحدر حملي عن ظهري حتى سقط واسترحت من ثقلهِ. وكان ذلك امرًا غريبًا عندي لاني ما رأيت مثلهُ قط. وبينا كنت شاخصًا طلع ثلاثة انفارٍ عليَّ قد تهللوا بالضياء وشهد لي واحدٌ منهم ان خطاياي قد غُفِرَت. والثاني نزع عني ثيابي البالية والبسني هذا الثوب المنقوش الذي ترينهُ. والثالث وضع هذه العلامة في جبيني واعطاني هذا الدِرْج المختوم. قال ذلك واخرج الدِرْج من جيبهِ فاراها اياهُ. قالت أَما رأيت غير ذلك في

طريقك قال قد اخبرتكِ بالنفائس واخبركِ بما هو دون ذلك . اني رأيت ثلاثة رجال احدهم يقال لهُ السذاجة والآخر الكسل والآخر الادعاء نائمين على جانب الطريق مقيدين باغلال من حديد . ورأيت ايضاً الفَرَضيّ والمرائي قد اتيا من فوق الحائط يريدان المضيّ الى صهيون ولكنهما هلكا سريعاً كما انذرتهما . وفضلاً عن كل ذلك قد كابدت مشقةً عظيمة في صعودي على هذا الجبل وعلى الخصوص لما مررت امام افواه الأُسود وحقًّا لولا هذا البوّاب الصالح الجالس على الباب ربما كنت رجَعت الى الوراء . ولكني اشكر الله على وصولي الى هنا واحمدكنَّ على قبولكنَّ اياي

قال وخطر للفِطْنة ايضاً مسائل أُخر تقدَّمت بها اليهِ وطلبت منهُ الجواب عنهـا . فقال سَلي ما بدا لكِ . قالت أَما تذكر احيانًا بلدك التي خرجت منها .

قال اذكرها ولكن بلسان الاذلال والهوان ولو كنت اشتاق اليهـــا لما اضعت فرصة الرجوع اليهـــا وقد تيسرت مرارًا. واما انا الآن فمشتاقٌ الى بلدٍ افضل منهـــا اعني البلد السموية[١]. قالت أَما تستعمل الآن شيئًا مما كنت تستعملهُ قبلاً. قال بلى ولكن كَرْهًا وعلى الخصوص الهذيذ الشهوانيّ الذي كنت انا واهل ملكتي نهذُّ ونلتذُّ بهِ. والان كل ذلك يحزنني ولو خُيِّرت في تصرُّفي لاخترت ان لا افتكر بشيءٍ من هذه الاشياء من الآن فصاعدًا. ولكن حينما اريد ان افعل الحُسنى ان الشر حاضرٌ عندي[٢] قالت أَما ترى احيانًا انك قد غلبت الوساوس التي كانت تبلبلك في بعض الاوقات. قال بلى ولكن في النادر والساعات التي تفارقني فيها احسبها ثمينةً جدًّا. قالت أَتعلم حيلة الغلبة عليها متى قويت عليك. قال نعم هو الافتكار

(١) عب ١١: ١٥ و١٦ (٢) رو ٧: ٥ و٢١ ان السلخ

بمن حاينتهُ على الصليب والنظر الى الثوب الذي عليّ والصحيفة التي معي وتخيل المكان الذي انا ماضٍ اليهِ. فارى ان كل ذلك يغلبها[1] قالت وماذا يجب اليك الوصول الى جبل صهيون . قال اني ارجو ان ذاك الذي علّق على الصليب اراهُ حيًّا واُعتق من كل ما يزعجني الى الآن. وقد قيل انهُ

يشكو من الشريعة القائمة في اعضائهِ الثابتة على محاربة سنّة ضميرهِ التي جعلت الرسول المصطفى يهتف قائلاً انا الانسان الشقي من ينقذني من جسد هذا الموت. وهذه حال اولاد الله جميعًا فان فضلات الخطية تعرض لهم حين يباشرون واجباتهم وتداخل في احسن اعمالهم. ومرارًا كثيرة تستولي عليهم وتلقي على اعناقهم نير العبودية رغمًا عنهم حتى انهم متى ارادوا ان يعملوا الخير يكون الشر قريبًا منهم

(١) ان الانسان المسيحي حينما يؤمن بغفران خطاياهُ بدم المسيح وتبرُّرهِ ببرّهِ ومحبة الله لهُ مجانًا ويثق بانهُ عتيد ان ينال المجد الابدي في السماء ينتصر على شهواتهِ ويغلب فساد قلبهِ

لا يكون هناك موت[1] واني أَلبتّة هناك مع رفقة كشهوة قلبي. والحق اقول لكِ اني احبّ هذا المُحسن لاني بهِ عُتقت من حملي. وانا الآن متنزعج من مرضي الباطن فاشتهي ان اكون حيث لا اموت بعدُ واتهلل مع الطغمات الذين يهتفون دائمًا قدوس قدوس قدوس

هذا وان المحبة نظرت اليهِ وقالت هل لك من عيال يا اخي. قال نعم ان لي زوجة واربعة اولاد. قالت ولماذا لم تحضرهم معك. فبكى وقال[2] آواه لو استطعت ذلك لما مشيت الأَوحد بين يديَّ ولكنهم فضلاً عن عدم رضاهم بمصاحبتي كانوا يريدون ان يمنعوني عن المسير. قالت فهلّا نصحتهم واريتهم سوء

(١) اش ٣٥:٨ ورو ٤:٢١ (٢) من كان عندهُ محبة صادقة لاهل بيتهِ يجتهد برغبةٍ حارّة ان يجعلهم يهربون من الهلاك ويأتون الى السيّد المسيح طالبين منهُ الرحمة والخلاص. ويصلّي ايضًا لاجل نوال هذه البغية الجليلة كما صنع المسيحي السائح

عاقبتهم. قال لقد فعلت وانذرتهم بما ارانيهِ الله من خراب مدينتنا. فاتخذوا ذلك مني هزءًا ولم يصدقوا مقالي[1] قالت أَلم تطلب من الله ان يجعل مشورتك عليهم ناجحة. قال قد طلبت ذلك بحرارةٍ عظيمة. وبالحقيقة اني كنت احبهم حبًّا لا مزيد عليهِ. قالت فهل اخبرتهم عن حزنك على نفسك وخوفك من الهلاك. قال نعم قد اخبرتهم بذلك مرارًا وهم كانوا يرون عليَّ لوائح الخوف من منظري وبكائي. وكانوا يرون ارتعادي من توقعي الدينونة المعلقة فوق رؤُوسنا. وكل ذلك لم يحركهم الى مصاحبتي. قالت فماذا كانوا يقولون عن انفسهم في ذلك. قال اما زوجتي فكانت تخاف ان تفقد هذا العالم واما اولادي فكانوا سكارى بكاس الصبوة ولذلك تركوني اطوف على هذه الحال وحدي. قالت أَلم تكن حياتك الباطلة حجةً تبطل

---

(١) تك ١٩: ١٤

اقوالك التي جعلتها وسيلةً لاجتذابهم الى مصاحبتك.
قال لا ريب اني لا اقدر ان امدح حياتي لاني اشعرُ في
نفسي ان فيها نقائص كثيرة وانا اعلم ايضاً ان الانسان
يقدر ان يبطّل بسلوكهِ ما كان قد اجتهد ان يقررهُ
عند الناس بالبراهين المقنعة. ومع ذلك استطيع ان
اقول انني كنت احترز من تقديم سببٍ لهم في كل ما
لا يليق مما يجعلهم يكرهون هذه السياحة. ولذلك كانوا
يقولون لي انني تجاوزت الحد في التدقيق وانكرت على
نفسي ما كانوا يرون انهُ لا باس فيهِ. ولعلهُ يسوغ لي
ان اقول انهم ان كانوا قد رأوا فيَّ سبباً يمنعهم عن المجيء
فيكون كثرة احترازي من مخالفة الله واضرار القريب.
قالت ان قايين ابغض اخاهُ من اجل ان اعمالهُ
كانت شريرة واعمال اخيهِ كانت بارّة[1] وان كانت
زوجتك واولادك قد لاموك لذلك فقد ظهر خُبثُهم

(١) ايو ٣ : ١٢

وعدم قبولهم للصلاح. واما انت فقد نجيت نفسك وتبرأت من دمهم[1]

قال صاحب الرؤيا ورأيت ان القوم كانوا يتحدثون كذلك الى ان حضر العشاء[2] وكانت مائدة حافلة بالاطعمة الشهية الفاخرة فجلسوا ياكلون وكان موضوع الحديث حينئذٍ حاكم الجبل فكانوا يتكلمون في ما عمل ولماذا عمل ما عملهُ ولاي شيء بنى ذلك القصر. قال واما انا فلحظت من حديثهم انهُ كان جبارًا قاهرًا وانهُ قد حارب سلطان الموت وقتلهُ[3] ولكن مع خطرٍ عظيم على نفسهِ وذلك هو الذي زادني حبًا بهِ لانهُ حسب قولهم الصادق عندي قد

---

(١) حز ٣: ١٩ (٢) هذا رمز عن العشاء السرّي الذي يغتذي فيهِ المسيحيون جميعًا من المسيح بالايمان ويتأملون في ما فعلهُ لاجلهم وما يفعلهُ الآن لهم وهو جالس عن يمين الله الآب . وهكذا يقتاتون منهُ بالايمان وينمون شيئًا فشيئًا للحياة الابدية ويشكرون انعامهُ ويحبونهُ (٣) عب ٢: ١٤ و١٥

فعل ذلك بعناء ودم كثير . والذي اتاهُ من النعمة على كل هذه الافعال فبوداعته لما يجر . خلاص نحو بلاده . وفضلاً عن ذلك ان بعض الاشيرة قالوا انهم كانوا عندهُ بعد ما مات على الصليب وتكلموا معهُ وشهدوا انهم سمعوا من كلامهِ انهُ محبٌ للمساكين السائحين لا نظير لهُ في المشرق ولا في المغرب . وأيَّدوا شهادتهم هذه بانهُ جرَّد ذاتهُ من مجدهِ ليعمل ذلك مع المساكين ونقلوا عنهُ انهُ لا يشاء السكنى في جبل صهيون وحدهُ . وان غرباء كثيرين مولودين من اناس متسوّلين كانوا في المزبلة فرفعهم وجعلهم عظماء الشعب[1] قال وما زالوا في مثل هذا الحديث الى انتصاف الليل . فاسلموا انفسهم بيد الله وطلبوا راحة المنام . وكانوا قد اعدُّوا للمسيحي غرفةً فسيحةً لها طاقاتٌ الى المشرق يقال لها السلام فنام فيها الى السحر[2]

---

(١) اصم ٢: ٨ ومز ١١٣: ٧ (٢) ان سلامة الروح

ولما انتبه من نومهِ نهض يترنم قائلاً

اين انا الآنَ وابن الحمى — مني وهل اروي هناك الظما
ترى أَهذا لطف يسوع لي — وحبُّهُ حتى لسفك الدما
اعطى سبيلاً لي لغفران آ — ثامي وسكناي بقرب السما

ثم قامت العذارى ودخلنَ عليهِ وقلنَ لهُ يا اخانا لاتذهب حتى نريك التحف التي في هذا المكان. وانطلقنَ بهِ حتى دخلنَ الى المكتبة واريننهُ كتب التواريخ القديمة(1) ومما اذكر من ذلك انهنَّ اوقفنهُ على

مع الله وسلامة الضمير مع الناس مما يجعلنا نطّلع في جميع احوالنا على عناية الراعي العظيم وقوتهِ وصدقهِ. وهذه نعمة خصوصية يعطيها الله للمؤمن فيدخل الى قصر السلام ويستظل تحت اجنحة الاله الرحوم. واما الطاقات التي الى المشرق فهي رمزٌ على ان السلامة الحقيقية صادرة عن معرفة يسوع الذي هو شمس البر

(1) ان التأمل في ميلاد المسيح وذاتهِ وحياتهِ وموتهِ وفدائهِ واعمالهِ وبرهِ وخلاصهِ كل ذلك بهجة للمسيحيين كما قال داود النبي يلذُّ لهُ نشيدي وانا افرح بالرب مز ١٠٤: ٣٤ ولا ريب ان

نسب حاكم الجبل انهُ كان ابن القديم الايام مولودًا منذ الازل. وكانت تلك التواريخ تصرّح بالاعمال التي عملها واسماء المئات العبيد الذين اختصهم لخدمتهِ وكيف اقامهم في مساكن مثل هذه لا تضمحلّ من طول الايام ولا من انحلال الطبيعة. ثم قرأنَ لهُ ايضًا عن بعض اعمال خدامهِ التي يحق لها الاعتبار وكيف انهم قهروا الممالك وعملوا البر ونالوا المواعيد وسدّوا افواه الأُسود واخمدوا قوّة النار ونجوا من حد السيف وتقوّوا في الضَّعْف وكانوا اشدَّاء في الحروب وهزموا عساكر الغرباء(١) ثم قرأنَ لهُ فصلاً آخر من تواريخ القصر يشير الى رحمة ربهنَّ بقبول الجميع في نعمتهِ ولو كانوا تعدّوا عليهِ في ما مضى وسَخِروا بهِ .

حياة الايمان تنمو بالمذيذ في الاعمال العجيبة التي صنعها الله من اجل شعبهِ وبسببهم وبالاسلحة المهيأة لاتباع الخروف

(١) عب ١١: ٣٣و٣٥

ويشتمل على قِصَص كثيرة شهيرة فوقف عليها المسيحي باجمعها قديمةً وحديثةً مع نبوّاتٍ وانذاراتٍ لابد من وقوعها في حينها لاجل تخويف الاعداء وتعزية السائحين[1]

قال ولما كان الغد اخذنهُ ايضًا وادخلنهُ الى خزانة الاسلحة وشرَحنهُ على اصناف الأَدَوات التي اعدَّها ربهنَّ للسائحين حفظًا لهم ووقايةً في طريقهم كالسيوف والدروع والخُوَذ والدَرَق والحراب والاحذية التي لا تبلى. وكان هناك ما يكفي لتجهيز مواكب شتَّى ولو كانوا بعدد نجوم السماء[2] وابرزنَ لهُ

(١) ان المسيحي يطّلع هنا على ترتيب قضاء الله وتحقيق مقاصدهِ فيخضع لها ويفرح مبتهجًا بملكوت الله في بيعتهِ وتسلطهِ على العالم واستيلائهِ على قلوب عبيدهِ وباتمام مقاصدهِ فيها لاجل مجدهِ وخير شعبهِ (٢) اذا اردت ان تطّلع على ما اعدَّهُ الله للمسيحيين من الاسلحة الروحية فراجع ما قالهُ بولس الرسول في رسالتهِ الى اهل افسس ٦: ١٤ الى ١٩ فان الذي اعدَّهُ الله بالمسيح لاجل حفظ العواطف الروحية في قلوب شعبهِ ونموّها فيها يُعبَّر

بعد ذلك شيئًا من آلاتٍ حربية قد فعلت بها عبيدهُ افعالاً عجيبة ومن ذلك عصا موسى والوتد والمطرقة اللذين قتلت بهما ياعل سيسرا والقلل والابواق والمصابيح التي طرد بها جِدْعَون عساكر مديان والسكة التي قتل بها شمجار الست مئة رجلاً ولحي الحمار الذي سطا بهِ شمشون تلك السطوة العظيمة والحجر والمقلاع اللذين بهما قتل داود جليات الجبار والسيف الذي سيقتل ربهنَّ انسان الخطية يوم يخرج للغنيمة وغير ذلك من المناظر العجيبة السامية . فسرَّ المسيحي بذلك وطاب قلبهُ ثم انصرفنَ بهِ الى مضجعهِ وبات ليلتهُ هناك مستعدًّا للسفر

قال ثم رأيت المسيحي قد نهض صباحًا واراد

عنهُ هنا بالأدوات الحربية التي تكفي لتجهيز جمّ غفير ممن يريدون ان يتسلحوا بها . واذا مارسناها بنشاطٍ ننال الغلبة على جميع اعدائنا . ولهذا يجب علينا ان نتسلح بجميع سلاح الله مستعملين كل وسائط النعمة بنشاطٍ

المسير في سفره. فطلبنَ منهُ ان يتأخر الى الغد وقلنَ لهُ ان كان هذا النهار صافيًا نريك الجبال المبهجة التي تزيدك تعزيةً لانها اقرب الى المينا من المكان الذي انت فيهِ الآن. فاجابهنَّ واقام ولما استوى النهار صعدنَ بهِ الى سطح القصر وامرنهُ ان ينظر الى الجنوب. فمدَّ نظرهُ واذا بلدةٌ حسنةٌ جدًّا مبنية على جبل مزينة بالبساتين والكروم وكل صنفٍ من الاثمار والازهار تجري فيها الانهار والينابيع زهية المنظر[1] فاعجبتهُ تلك المدينة وسألهنَّ عن اسمها. فقلنَ لهُ ان تلك البُقعة يقال لها ارض عمانوئيل وهي مرتعٌ مباحٌ لجميع السائحين مثل هذا الجبل. واذا انطلقت اليها تقدر ان ترى من هناك باب المدينة السموية كما تستفيدهُ من الرعاة الذين يسكنون هناك[2]

---

(١) اش ٣٣: ١٦ و ١٧ (٢) ان الجبال المبهجة المنظورة عن بعدٍ كناية عن الانعامات والتعزيات التي يمكننا نوالها ونحن

قال ومن الغد استأذن المسيحي في السفر فأذِنَّ لهُ وعدن بهِ الى خِزانة الاسلحة فالبسنَهُ السلاح من راسهِ الى قدمهِ. وخرج فشيعنَهُ الى الباب وعليهِ البوّاب فقال لهُ المسيحي هل مرَّ بك احدٌ من السائحين. قال نعم. قال هل عرفت من مرَّ بك. قال قد سألتهُ عن اسمهِ فقال الامين. قال اني اعرفهُ وهو ابن بلدي وجاري وقد اتى من مكان مولدي. فالى اين تظنهُ قد وصل الآن. قال اظنهُ قد وصل الى اسفل الجبل. قال المسيحي جزاك الله خيرًا وافاض بركاتهِ عليك ثم اخذ في طريقهِ ومشت معهُ صواحبهُ الثلاث الى اعلى الجبل. وكانوا في اثناء ذلك يردِّدون كلامهم السابق حتى وصلوا الى المُنحنَى وارادوا

في هذا العالم. وقد ينالها المؤمنون الذين يطيعون وصايا الله ولا ريب ان الآمال الناتجة عنها تعينهم على التقدم الى اقتحام المخاطر المخيفة

التصبُّب في ذلك الوادي . فقال المسيحي ارى النزول عسرًا هنا كما كان الصعود هناك . قالت الفطنة نعم انهُ يعسر على الانسان ان ينزل الى وادي الاتضاع كما انت نازلٌ من غير ان يزلق في طريقهِ ولذلك قد خرجنا ورافقناك . فاستعان المسيحي بالله وجعل ينحدر في ذلك الوادي . وكان على حذر شديدٍ ومع ذلك لم يسلم من الزلق مرتين او ثلاثًا[1]

قال ثم رأيت ان تلك العذارى الصالحات ما زلنَ يماشينهُ حتى وصل الى منقطع الجبل وهناك اعطينهُ رغيفًا ورجاجة خمرٍ وشيئًا من الزبيب وودَّعنهُ

---

(١) ان الرب ياتي بشعبهِ الى وادي الاتضاع فينزع منهم التعزيات الحسيَّة او يفقدهم الاحباب او الصحَّة او المال . ولا ريب انهُ يُخشَى عليهم في هذه الحال من العثار بتجارة آلامهم الطبيعية كالكبرياء والضجر والتذمُّر والشكّ في الله والعصيان عليهِ وامثالها فيجد الشيطان عند ذلك سبيلاً لكي يحاربهم بتجارب شتَّى

ورجعنَ عنهُ . واما هو فتبطّن ذلك الوادي حتى قطع بعضاً منهُ . واذا بشيطانٍ خبيثٍ يقال لهُ ابوليون اي المهلك قد اقبل عليهِ . فلما رآهُ المسيحي خفق فؤادهُ وجعل يراجع نفسهُ هل يرجع ام يتلقّاهُ غير انهُ لعلمهِ ان لاسلاح لهُ يحميهِ من ورائهِ خاف ان يرميهُ اذا ادبر . فثبت مكانهُ وعوّل ان يخاطر معهُ بنفسهِ . ثم شدّد عزمهُ ومشى فالتقى بذلك المارد وكان هائل المنظر لابساً ثوباً كفلوس السمك وهذا هو افتخارهُ ولهُ جناحان كالتنين وارجل كالدّبة يقذُف من جوفهِ ناراً ودخاناً ولهُ شدقٌ كشدق الاسد(١) فلما قرب من المسيحي نظر اليهِ نظرة المزدري وقال لهُ من اين اتيت

---

(١) ان هيئة ابوليون تشير الى ان ما ياتي ذكرهُ يدلُّ على المخاوف التي بها تحاول الارواح الخبيثة ان تلاشي ايمان المؤمنين . فلا تخف يا ايها المسيحي من الشيطان البارز لمحاربتك لان الله يعطيك قوةً للغلبة عليهِ وقد وعدنا تعالى بذلك فلنجاهد الجهاد الحسن بطمانينةٍ

والى اين تذهب . فقال قد اتيت من مدينة الهلاك محل كل شرّ وانا ماضٍ الى مدينة صهيون . قال اذن انت من رعيتي لان تلك البلاد كلهـــا لي وانا مَلِكها والهها . فكيف هربت من وجه ملكك . واعلم انهُ لولا رجائي بانك ترجع وتعود الى خدمتي لضربتك ضربةً لاتقوم بعدها من مكانك . فقال نعم اني قد ولدت في مملكتك لكنني لما رأَيت خدمتك خاسرةً لا تُرجَى معها السلامة لان أُجرة الخطية هي الموت[1] فحات كما تفعل حُذَّاق الرجال واجتهدت في الفرار منهـا . قال ان الرؤساء لا يسمحون بخروج احدٍ من رعاياهم عن ممالكهم طوعًا . واراك تشكو المشقَّة والخسارة في خدمتي فارجع وعليَّ العهد ان اعطيك ارباح كورتنا باسرها . فقال اني قد دخلت في خدمة رئيس الرؤساء فلا يمكنني ان ارجع معك رجوعـًا

---

(١) رو ٦: ٢٣

لائقاً . فقال اراك قد بدلت الرديّ بالاردإ كما قيل .
ولكن الذين يتظاهرون بخدمة هذا المخدوم من
عادتهم ان يتركوهُ بعد قليل ويرجعوا اليَّ . فكن
انت كذلك ولك كل ما تحب (١) فقال اني قد
عقدت معهُ عهدًا ويمينًا على خدمتهِ وطاعتهِ فكيف
اقدر ان انكث ولا أُشنَق كخائن . قال انهُ قد كان بيني
وبينك كذلك وانا اصفح عن خيانتك لي ان اطعتني
ورجِعت الآن معي . فقال ان عهدي معك كان على
صِغر سني . وفضلاً عن ذلك اني احسب الملك الذي
انا تحت لوائهِ قادرًا ان يعتقني من كل طائلةٍ وهو
يصفح عن ذنبي الذي ارتكبتهُ بطاعتي لك . والحق

---

(١) ان ابا الكذب يتكلم هنا بالحق غير انهُ يثبتهُ بوعدٍ كاذبٍ مثل نفسهِ . فان من اعظم المنكرات ان ندخل تحت ولاية المسيح ثم نرجع الى خدمة الشيطان عدوهِ . وما اكثر الذين يتورَّطون في هذه الجهالة ولا يخفى ان مثل هولاء ينبذون صدق المسيح ويصدِّقون كذب ابليس بقولهِ لهم ولكم ما تحبون الآن عاقبتهم ردية وموتهم لعنة ابدية

اقول لك اني احبُّ خدمتهُ وطاعتهُ وصحبتهُ ولذتهُ اكثر مما عندك . فاقتصِر عن اجتهادك في اجتذابي لاني قد تمكنت من خدمتهِ وتمسكت بعروتهِ الوثقى التي لا تُحَلُّ ابدًا . قال هيهات انهُ لم يأتي قط فيخلِّص احدًا من اصحابهِ من يدي . واما انا فلا يخفى انني طالما خلَّصت اصحابي بالغلبة او بالحيلة من يدهِ ويد اتباعهِ ولو كانوا في وثاق الأَسر عندهم . ولذلك اكثر خدامهِ ينتهون الى عاقبةٍ ردية ويموتون شرَّ ميتةٍ . وان كنت في شك من ذلك فسلّم اليَّ امرك وترى كيف اخلّصك من طائلتهِ . فقال ان صاحبي ربما ابطأَ في استخلاص اتباعهِ ليمتحن ثباتهم على حبهِ الى النهاية . واما سوءُ العاقبة الذي تزعم انهم ينتهون اليهِ فهذا عندهم هو الغاية القصوى . لانهم لا ينتظرون النجاة الحاضرة بل يرجون السعادة الاخيرة التي سينالونها عند ما ياتي سيدهم بمجدهِ مع ملائكتهِ القديسين . قال انك لم تكن

مستغنيًا في اتباعهِ فكيف تطمع في ثوابهِ. قال وكيف
ذلك. قال انك قد شككت في اول سفرك لما كدت
تغرق في بالوعة اليأْس. ثم اتخذت طرقًا ملتوية لتُعتَق
من حملك وقد كان ينبغي لك ان تنتظر سيدك حتى
ياتي ويرفعهُ عنك. ثم نمت ذاك النوم الملوم وفقدت
ذخيرتك المختارة. ثم فتر عزمك واوشكت ان تهمَّ
بالرجوع لما رأَيت السباع. ثم لم تزل نفسك تطلب
المجد الباطل كما حدَّثت عن سفرك واخبرت بما رأَيت
وسمعت. فقال صدقت ويمكن ان يكون الواقع اكثر
مما ذكرت لكن الملك الذي اياهُ اعبد ولهُ اخدم
رحومٌ غفورٌ. وفضلاً عن ذلك ان هذا الضعف قد
استولى عليَّ وانا في بلدك ومنها لبستهُ ثم خلعتهُ
وحزنت من اجلهِ وندمت عليهِ فقبلني مولاي وعفا
عني[1]. فاستشاط الشرير غضبًا وقال اني عدوٌّ لهذا

(١) هذه هي الطريقة الافضل لنا وهي ان نعترف بصدق
دعوى ابليس علينا ونبالغ في ذلك لكي نرفع غنى نعمة المسيح في

الملك مطبوعٌ على بغض ذاتهِ وصفاتهِ واحكامهِ وخدامهِ وها قد برزت لمقاومتك فتأدَّب . قال دع ما انت فيهِ أَما تعلم اني في طريق الملك طريق القداسة والغلبة. فانت الاولى بالتحفُّظ على نفسك. فثار ذلك المارد واعرض لهُ في الطريق وقال اقسم بمغارتي الجهنمية انك لا تتقدم خطوة واحدة وهنا انزع نفسك منك فاستعد الآن للموت . وكان في يدهِ حربةٌ نارية فرمى المسيحي بها في صدرهِ فتلقَّاها بترسٍ كان في يدهِ فلم تصل اليهِ (١) واستلَّ سيفهُ وتصلَّب للقتال . فهجم عليهِ

غفرانهِ لنا مجاناً ونضع انفسنا . لاننا بذلك نظفر باحَّال ولا يعود لهُ سبيل الى الغلبة علينا ولو كان ذلك ما يجعلهُ يستشيط غضباً علينا

(١) هذا ترس الايمان المشار الى تصديقهِ ما عملهُ المسيح لاجلهِ وكيف غفر لهُ وبرَّرهُ وقدسهُ مجاناً. ولا ريب ان ذلك ما يستعطف المسيح علينا ويكف سهام الشيطان المحمية عنا ويطفيها . وهكذا يعظ بطرس الرسول الذين كتب اليهم بقولهِ قاوموهُ راسخين في الايمان ١ بط ٥:٩

إبليس وابتدرهُ برمي النبال . فكان المسيحي يتلقَّى هذه ويتوقَّى تلك وكانت النبال تنصبُّ عليهِ كانصباب المطر فاعجلتهُ عن التيقُّظ حتى وقعت الجراح في راسهِ ويدهِ ورجلهِ فتأخَّر قليلاً واستطال عليهِ خصمهُ . ورأى المسيحي ان لا سبيل لهُ الاَّ الثبات فتشجَّع ودافع عن نفسهِ ودام القتال بينهما نحو ست ساعاتٍ . فكاد المسيحي يكل لانهُ كان يضعف رويدًا رويدًا بسبب جراحهِ . ولما رأى عدوهُ ذلك وثب عليهِ وكافحهُ اعتراكًا حتى صرعهُ . فسقط المسيحي سقطة هائلة ووقع السيف من يدهِ فانعكف عليهِ ابوليون وضغطهُ ضغطةً منكرةً وقال الآن قد صرت غنيمة لي بلا شك . واراد ان يطعنهُ طعنةً يقضي اجلهُ بها . فنظر الله الى المسيحي وامدَّهُ بعنايتهِ حتى تناول سيفهُ وقال "لا تفرح يا معاندي من اجل اني سقطت فساقوم[1]

(١) مي ٧ : ٨

وبادرهُ بضربةٍ قاتلةٍ دفعتهُ عنهُ كمن جُرِح جرحًا بليغًا. فتشدَّد المسيحي وثار اليهِ وقال اننا بهذه كلها غالبون لاجل ذلك الذي احبنا[1] فنشر ابوليون جناحيهِ واختفى ولم يرهُ المسيحي في ما بعد[2]

قال صاحب الرؤيا ليس احدٌ يقدر ان يتصوَّر الاَّ من رأَى وسمع كما رأَيت وسمعت تلك الموقعة الهائلة وذلك الضجيج المزعج الذي كان يدمدم بهِ ذلك الشيطان الرجيم . ومن يقدر ان يصف الانين

---

(١) رو ٨: ٣٧ (٢) يع ٤: ٧ ان سيف المسيحي الذي يقاوم بهِ اعداءهُ الروحيين هو كلمة الله . ومتى فقد هذا السيف منا نقع في حال نقص الايمان كما اصاب المسيحي في قتالهِ مع ابوليون. فانهُ لاجل عدم ايمانهِ سقط سيفهُ من يدهِ فداخلهُ قطع الرجاء من حياتهِ . لكنهُ لما التقط سيفهُ ضرب عدوهُ بهِ فالقاهُ على الارض مثخنًا بالجراح . وان قائدنا قد اتخذ هذا السيف نفسهُ في محاربتهِ للشرير فاستظهر عليهِ . وهكذا اتباع هذا القائد اذا عرفوا كيف ينبغي لهم ان يستعملوا هذا السيف واستعملوهُ كما ينبغي لا يُغلَبون ابدًا

والتنهدات التي كانت تصعد من قلب ذلك المسيحي الامين . وما رأيتهُ قط مطمئنًا في تلك المعركة حتى رأى عدوهُ قد انثنى مجروحًا فابتسم حينئذٍ ورفع عينهُ الى السماء شكرًا لله تعالى على ذلك الظفر السعيد . وكانت تلك الموقعة هائلة لم اشاهد مثلها في المواقع . ولما انفصلت تلك النوبة بينهما قال المسيحي اني اشكر من انقذني من مخالب الاسد وقوّاني على قتال هذا المارد الخبيث . ولما سكن روع المسيحي وطابت نفسهُ انشد يترنم بقولهِ شعرًا

قد رام بعلزبول ريس ذلك ال
شيطان تهلكةَ لخادم ربّهِ
ولذاك ارسلهُ اليّ مسلّحًا
يسطو عليّ بطعنهِ وبضربهِ
حتى اذا جرت الدما بجرابهِ
مني وايقنت الهلاك بجربهِ
بعث الاله زعيمهُ فاعانني
فاخذت سيفي فاستبقت لهُ بهِ

فمضى اليمَ الجرح يطلب حزنهُ
ورجعت اشكر من انا من حزبهِ

وكان المسيحي قد أُثخن بالجراح واشتد بهِ الألم فاتاهُ الله بيدٍ فيها وُرَيقاتٌ من شجرة الحياة. فاخذ تلك الاوراق وجعلها رفادةً على جراحاتهِ فبرأت للوقت[1] وجلس ياكل ويشرب من ذلك الزاد الذي اعطتهُ اياهُ العذارى. ولما فرغ من طعامهِ وشرابهِ نهض يجري في طريقهِ والسيف في يدهِ خوفًا من مفاجىء آخر[2] فعبر الوادي ولم يعثر على احدٍ هناك. وكان بعد هذا

(١) ان صاحب الرؤيا يتكلم عن شجرة الحياة التي تعطي ثمرها كل شهر واوراق هذه الشجرة لشفاء الامم. رؤ ٢٢: ٢ ولا ريب ان هذه الشجرة كناية عن المسيح واوراقها كناية عن دمهِ الذي يطهرنا من خطايانا وعن برّهِ الذي اذا حلّ بالايمان في الضمير المجروح يبرئُ جراحهُ الخبيثة

(٢) ان الجهاد مع الشيطان مما يجعل المسيحيين على حذرٍ حتى انهم يسيرون وسيف الروح الذي هو كلمة الله في ايديهم

الوادي وادٍ آخر يقال لهُ وادي ظلال الموت[1] وكانت طريق المدينة السموية في وسطهِ وكان ذلك الوادي قفرًا موحشًا الى الغاية كما اخبر عنهُ ارميا النبي بقولهِ ان هذا البَرّ هو في قفرٍ غير معمور ووحش في ارض يبوسةٍ وظل الموت في ارض لم يعبرها رجلٌ ولم يسكنها انسان[2] فتبطن المسيحي ذلك الوادي واوغل فيهِ فكابد فيهِ مشقاتٍ اشدّ من حربهِ مع ابوليون كما سترى

قال صاحب الرؤيا رأيت المسيحي لما قطع وادي الاتضاع وانتهى الى حدود وادي ظِلال الموت التقى برجلين من ذُرّية اولئك الذين اخبروا عن

(١) وادي ظلال الموت كنايةٌ عن الخوف الباطن والضنك والقتال الصادرة عن ظلام العقل وفقد العواطف الحية الروحية. ولا ريب ان الانسان وهو في هذه الحال يكره الواجبات الدينية ويتهاون في اتمامها . وهذا مما يقدّم سبيلاً لكثرة المخاوف والمحن

(٢) ار ٢: ٦

الارض الجيدة بالردي[1] وهما راجعان بسُرعةٍ[2] فحيّاهما المسيحي وقال لهما الى اين تذهبان. قالا اننا راجعان الى الوراء. وان كنت ممن يطلب الحياة والسلامة فارجع ايضاً. قال وكيف ذلك. فقالا اننا كنا سائرين في الطريق التي انت تسلكها وقد تقدمنا فيهـا على قدر ما تجاسرنا ان نتقدَّم حتى كاد الرجوع يمتنع علينا ولو تقدَّمنا قليلاً بعد ذلك لما استطعنا ان نرجع الى هنا ونأتيك بالخبر. قال اخبراني عما رأيتما. فقالا اننا عند ما اشرفنا على الدخول في وادي ظلال الموت نظرنا في ما قدامنا فرأينا الخطر قبل ان وقعنا فيهِ[3] قال وما الخطر الذي رأيتماهُ. فقالا رأينا ذلك

---

(١) عد ١٣: ٣٢ (٢) اننا مراراً كثيرة نصادف مثل هذين الرجلين ممن يشرعون في السفر وهم لا يشعرون بالخطية ولا يدركون الايمان او الرجاء الصادق او محبة يسوع الفائقة. واذا رجعوا من سفرهم يأتون باخبارٍ ردية عن طريق ملكوت الله

(٣) مز ٣٤: ١٩

الوادي مظلمًا حرجًا وفيهِ كثيرٌ من الجن والغيلان وتنانين العمق وسمعنا فيهِ صراخًا وعويلاً متصلاً كانما اناسٌ يعذَّبون بعذابٍ اليم. وقد غشَّى ذلك الوادي سحاب الزعازع وبسط الموت اجنحتهُ عليهِ. وبالاختصار نقول انهُ وادي البلاء والظلمة وظلال الموت وليس فيهِ قرارٌ بل خوفٌ دائمٌ[1] فقال اني لا ارى مما ذكرتما الاَّ ان هذه هي الطريق الى الميناء الشهية[2] فقالا عليك بهذه الطريق فاسلكها واما نحن فلا راي لنا فيهـا. وتركاهُ وانصرفا[3] فاستمرَّ في طريقهِ والسيف في يدهِ مسلولٌ لئلاَّ يفاجئهُ ماردٌ كالاول

قال ورأيت في ذلك الوادي من الجانب الايمن

(١) اي ٣:٥ و١٠:٢٢ (٢) مز ٤٢:١٨ و١٩ وار ٣:٦

(٣) ان الناس يفضّلون الطريق التي هم فيها فيختارونها ولو كانت تؤدّي الى الهلاك. بخلاف الامناء فانهم يخضعون لنعمة الله ويسيرون في سبيلهِ ولو كان يناقض هوى اللحم والدم. وذلك مما يمتحن صدق المؤمنين بالحق ويكشف رياء المنافقين

حُفرةً عميقةً جدًّا قد امتدَّت من اولهِ الى آخرهِ وهي التي اعمى اقتاد اليها اعمى في كل الاجيال فهلكا كلاهما معًا . ومن الجانب الايسر بالوعةً هائلةً اذا سقط فيها رجلٌ ولو كان صالحًا لا يجد مكانًا يدوس عليهِ . وقد سقط فيها داود النبي مرة ولو لم ينتشلهُ القادر على كل شيء لغرِق فيها لا محالة[1] وكانت الطريق ضيقةً حَرِجة بين تلك الحُفرة والبالوعة والمسيحي قد ادركهُ الظلام فارتبك في سلوكهِ بينهما لانهُ اذا تجنَّب الحُفرة على الجهة الواحدة كاد يهوي على البالوعة عن الجهة الاخرى . واذا أتّقى البالوعة كاد يهبُط في الحُفرة .

---

(١) مز ٦٨: ١٤ ان الحفرة التي عن اليمين كناية عن السقوط في المبادئ الفاسدة التي الاعمى عن الحقائق الروحية اقتاد اليها الاعمى نظيرهُ . والحفرة التي عن الشمال كناية عن الخطايا الخارجية التي يسقط فيها كثيرٌ من الناس . ولاشك ان كلًّا من الحفرتين عثرةٌ للسائحين ولكن الله يحفظ اقدام طاهريهِ ١صم ٢: ٩

فكان يمشي متسكعًا كمن يمشي على وَتَر القوس. وكان الظلام قد غشّى تلك الطريق فكان احيانًا كثيرة يرفع رجلهُ ولا يعلم اين يضعها في الخطوة الثانية

قال ثم رأيت ان فم الجحيم كان في وسط ذلك الوادي على جانب الطريق وكان يتدفق منهُ لهيبٌ ودخانٌ كثيفٌ وشِرارُ نارٍ واصواتٌ هائلة . وكل ذلك لايبالي بسيف المسيحي ان يجرحهُ كما جرح ابوليون. فاغمد المسيحي سيفهُ لما رأى ذلك واستعان بآلةٍ اخرى يقال لها الصلاة بمداومة[1] وصرخ قائلاً باسمك يا رب دعوت يا رب نجِّ نفسي[2] ومشى طويلاً على تلك الحالة وكان اللهيب لايزال يمتد نحوهُ وهو يسمع اصواتًا محزنة وزلازل مريعة حتى كان يتراءى لهُ انهُ يمزّق او يداس كالوحل في الاسواق. وما زالت هذه المخاوف محدقةً بهِ مسافة اميال كثيرة. حتى وصل الى مكانٍ حيث

---

١) اف ٦: ١٨ ٢) مز ١١٦: ٤

تخيَّل لهُ انهُ يسمع اصوات طغمةٍ من الجنّ مقبلة عليهِ فوقف يراجع رايهُ وكان يفتكر تارةً ان يرجع ثم يفتكر انهُ قد قطع نصف ذلك الوادي فلا تسمح نفسهُ بذهاب اتعابهِ باطلاً. ثم قال في نفسهِ انهُ قد مرَّت عليهِ مخاطر كثيرة ونجا منها فربما اذا عاد لايكون ذلك اسلم من تقدُّمهِ فثبت رايهُ على التقدُّم ومشى متوكلاً على الله. وكان ضجيج الجنّ يعلو ويقرب حتى اشرف عليهم فصرخ باعلى صوتهِ وقال اني امشي في قوَّة الرب الاله. فرجعوا عند ذلك وكفُّوا عنهُ

قال صاحب الرؤيا ورأيت المسيحي في اثناء ذلك مضطرباً قد غلبت عليهِ الدهشة حتى غفَل عن نفسهِ فانهُ عند ما اشرف على حافة تلك الهاوية المضطرمة هوذا خبيثٌ قد مشى خلفهُ يختلس خطواتهِ بحيث لايشعر بهِ وجدَّف بكلماتٍ منكرة قد دمدم بها سرًّا فتخيَّل للمسيحي ان ذلك قد كان منهُ على

سهوة[1] فندم وعظُم عليهِ ذلك اكثر من كل العظائم التي مرَّت براسهِ. وكان قد غلب عليهِ الذهول فلم يفطُن ان يسدَّ اذنيهِ ليمتحن الصوت هل كان منهُ ام من غيرهِ فاشتدَّ في مشيهِ على قدر ما استطاع حتى ابعد وهو على تلك الحالة المزعجة. وبينما هو كذلك تخيَّل لهُ صوت رجلٍ ماشٍ قدامهُ يقول اني ولو مشيت في وسط ظلال الموت لا اخشى الشر لانك معي[2] فاشتدَّ عزم المسيحي وامتلأَ بهجةً وحبورًا لانهُ علم ان البعض من رجال الله كانوا ماشين في ذلك الوادي مثلهُ. ورأَى ان الله كان معهم فترجى انهُ يكون معهُ ايضًا ولو كان لا يقدر ان يراهُ لسبب

---

(١) ان كثيرين من اولاد الله المقرَّبين يصيبهم مثل ذلك فان الشيطان يرميهم بسهامهِ النارية ويقلقهم بالقاء الوساوس في ضمائرهم. ومرارًا كثيرة يشوّش افكارهم لانهم حينئذٍ لا يقدرون ان يميزوا تجاديف الشيطان عن افكار قلوبهم (٢) مز ٢٣: ٤

المانع الملاصق ذلك المكان[١] وأمَّل ان يصل اليهم بعد قليل ويتخذهم رفاقًا لهُ. وهكذا كان يمشي ويدعو من هو قدامهُ والمدعو لا يعلم ماذا يجيبهُ لانهُ ظن نفسهُ يمشي منفردًا. ولم يكن الاَّ قليلٌ بعد ذلك حتى طلع الصباح فقال المسيحي ان القادر على كل شيءٍ حوَّل ظلال الموت صباحًا[٢] والتفت حينئذٍ الى ورائهِ ليرى تلك المخاطر التي مرَّ بها ليلاً. فرأى الحفرة التي كانت على الجانب الواحد والبالوعة التي كانت على الجانب الآخر والطريق الضيقة التي بينهما. ورأى الجن والغيلان والتنانين ولكن على بعدٍ لانهم بعد طلوع النهار لم يعودوا يقتربون منهُ الاَّ انهم ظهروا لهُ كما هو مكتوب يكشف الخفيات من الظلام ويخرج النور من ظلال الموت[٣] وكان القسم الباقي من الطريق اكثر خطرًا من الماضي[٤] لانهُ كان مملوًّا من الفخاخ والاشراك

(١) اي ٨:١١ (٢) عا ٥:٧ (٣) اي ١٢:٢٢

(٤) ان الوقت الذي نجو فيهِ من المحن لا يخلو من فخاخ

والمصايد والشباك عن الجانب الواحد ومن الحفر والمهاوي والمطامير والدهاليز عن الجانب الآخر. ولو انهُ كان مظلمًا كالاول لما تجاسر ان يمرَّ بهِ ولو كان لهُ الف نفس. ولكن لما كان ضوء النهار مشرقًا حينئذٍ توكل على الله وسار وهو يقول سراجهُ فوق راسي وفي ضوءهِ اسلك في الظلمة(١)

قال ورأيت ان المسيحي قد مشى على ذلك الضوء الى آخر الوادي واذا بدمٍ وعظامٍ ورمادٍ واجسامٍ ممزقة مطروحة في طرف الوادي تدلُّ على انها من آثار السائحين الذين سلكوا في هذه الطريق قبل ذلك. فبهتُّ متحيرًا من ذلك المنظر واذا بالقرب مني مغارةٌ يسكن فيها من زمان قديم جباران يقال لاحدهما الدجَّال وللآخر الوثني. وهما اللذان

اخرى ولهذا ينبغي لنا ان نصلي بايمان وحرارة لئلاَّ تتغلب علينا الكبرياء الروحية والطمانينة الباطلة وتسلب منا ثمر اتعابنا الجيدة شيئًا فشيئًا (١) اي ٢٩: ٣

بقوتها وظلمها قتلا اصحاب تلك الآثار. فمشى المسيحي في ذلك المكان ولم يمسهُ ضررٌ فعجبت من نجاتهِ. ولكنني علمت بعد ذلك ان الوثني كان قد مات وان الآخر قد شاخ وضعف من كثرة المعارك فهو لا يستطيع ان يتعرّض لاحدٍ بسوءٍ الّا انهُ يجلس على باب ذلك الكهف فاذا مرَّ بهِ سائحٌ حرّق على اسنانهِ وتلهف لعجزهِ عن النهوض اليهِ

قال ورأيت المسيحي قد اخذ في طريقهِ حتى مرَّ بذلك الشيخ الجالس على باب تلك المغارة. فنظر اليهِ الشيخ نظر المغضب وقال انكم لا تصطلحون حتى يُحرَق منكم ايضًا. فلم يلتفت المسيحي الى كلامهِ واستمرَّ في مشيهِ غير مبالٍ ولم تنلهُ مضرةٌ. فطاب قلبهُ وانشأ يقول شعرًا

للّه من امرٍ عجيب	من كل ذا سلم الغريب
فابارك اليمنى التي	تعطي السلامة من قريب
ها قد نجوت من الابا	لسِ والحنائرِ واللهيب

وسلمت من شَرَكٍ ومن وهَقٍ وغدارٍ مريب
هوَذا انا فليضفرِ ال اكليلَ يسوع الحبيب

وإن المسيحي اسرع في مشيهِ بعد ذلك حتى وصل الى تلةٍ يشرف منها المسافرون على ما يليها من الطريق[1] فصعد اليها ونظر فرأى الرجل الذي كان قبلاً يسمع صوتهُ ويناديهِ وكان يقال لهُ الامين. فصاح المسيحي باعلى صوتهِ يا ايها الامين قف حتى اصل اليك. فالتفت الامين الى ورائهِ وناداهُ المسيحي ايضاً ان يقف فقال كلاَّ لاني طالب النجاة والمنتقم من الدماء ورائي[2] فتحرَّك بذلك المسيحي واسرع في مسيرهِ حتى

---

(١) ان الرب يعتني بشعبهِ وهو قد اقام لهم في طريقهم مشارف كثيرة بواسطة كلامهِ ومواعيدهِ لكي ينظروا منها الى ما وراءها بابتهاجٍ وحبور

(٢) ان المسيحيين عوضاً عن ان يسعف بعضهم بعضاً في سفرهِ قد يصدُّ احدهم الآخر مراراً كثيرة اذ يجعل نفسهُ دستوراً له ولكن من كان اميناً في طريق الله لا يتأخر في سيرهِ امتثالاً باحدٍ ولو من اخوتهِ المسيحيين

ادركهُ واستمرَّ في جريهِ فسبقهُ حتى صار الاول آخرًا وحينئذٍ تبسَّم المسيحي عُجبًا لسبقهِ اخاهُ السابق ولكنهُ قد غفَل عن التحفُّظ فعثر ساقطًا وعجزَ عن النهوض حتى وصل اليهِ الامين واخذ بيدهِ فقام ومشيا معًا[1]

وتمكنت بينهما المحبة والالفة وحدَّث كلٌّ منهما صاحبهُ بما عرض لهُ في سفرهِ . وقال المسيحي يا اخي العزيز اني قد سررت بمصاحبتك وشكرت الله الذي جمع شملي بك في هذه الطريق السعيدة[2] فقال الامين اني كنت اشتهي مصاحبتك منذ كنت في بلدتنا ولكنك سبقتني فالتزمت ان اقطع كل هذه

(١) اننا عند ما نرى انفسنا قد سبقنا غيرنا في سبيل الله يداخلنا العجب . غير ان الله مداواةً لكبريائنا يسمح بسقوطنا حتى نحتاج الى مساعدة الذي كنا قد سبقناهُ . وعند ذلك نتواضع متذلّلين امامهُ تعالى ونعترف بضعفنا

(٢) ان المفاوضة مع اصحابنا المسيحيين تفيدنا كثيرًا بشرط ان نجتنب العناد ونستعمل الحكمة كما فعل المسيحي في خطابهِ مع الامين ثم مع الراجي كما سيأتي

الطريق وحدي. قال كم يوماً لَبِثت في مدينة الهلاك
بعد سفري منها. فقال اني لَبِثت حتى لم استطع اللبث
ايضاً (١) لان الناس بعد خروجك تحدثوا كثيرًا ان
مدينتنا عمًا قليلٍ تحترق بنارٍ من السماء. قال يا للعجب
هل كان القوم يتحدثون هكذا. قال نعم انهم كانوا
كلهم يتحدثون بذلك زماناً. قال وا اسفاه أَلم يخرج
احد منهم سواك. فقال انهم كانوا يتحدثون بذلك كما
قلت الاَّ انهم لم يكونوا منهُ على يقينٍ لاني سمعت
بعضهم يهزأون في أثناء حديثهم عن خروجك
وينسبونهُ الى العبث. واما انا فقد وثقت بان ذلك
لابد منهُ وفررت اطلب النجاة. قال هل سمعت شيئاً
عن جارنا المذعن. قال نعم سمعت انهُ تبعك حتى
وصل الى بالوعة اليأس وسقط فيهـا كما قال بعضهم

(١) هذه حال الجميع فانهُ لا يجتهد احدٌ في الفرار من
الغضب الآتي حتى يشعر بسوء حالهِ ويضطرب لاجل الخطر
الحاصل عليهِ

لكنهُ اغمض خبرهُ فلم يكاشف الناس بهِ . اما انا فلم اجهَل امرهُ لاني رأيتهُ ملطخًا بتلك الاوحال . قال فماذا قالت الجيران لهُ . فقال انهُ كان بعد رجوعهِ اضحوكةً لهم يسخرون بهِ ويهزأون . وقد استضعفوا رايهُ حتى صاروا لا يظنونهُ كفوًا لعمل يستأجرونهُ لهُ . وهو الآن اشقى حالاً مما كان لو اقام في المدينة . قال فماذا كان قد ترك الطريق التي يرفضونها فما بالهم يزدرون بهِ . فقال انهم يحكمون عليهِ بالشنق لانهُ متقلبٌ لا يصدق في اقرارهِ . واظن ان الله قد حرَّك اعداءهُ ليعيّروهُ ويجعلوهُ مثلاً بين الناس لانهُ ترك الطريق[1] قال أما تكلمت معهُ قبل سفرك . فقال قد صادفتهُ مرَّةً في السوق فانثنى الى الجانب الآخر كانهُ خجل مما فعل فلم اتكلم معهُ[2] قال احسنت واني قد كنت

(١) ار ٢٩: ١٨ و١٩ (٢) ان المرتدين عن طريق الرب يخجلون من لقاء خدام المسيح والنظر اليهم لانهم حينئذٍ يتذكرون خطاياهم. واما بعد ذلك فتكلُّ ضمائرهم وتعود قلوبهم الى القساوة

ارجو الصلاح في هذا الرجل عند اول سفري . واما الآن فاني اخاف ان يهلك في خراب المدينة لانهُ قد صحّ عليهِ انهُ كالكلب الذي عاد الى قيئهِ وكالخنزيرة التي اغتسلت ثم تمرغت في الحمأة[(١)] فقال وانا اخاف عليهِ من ذلك ايضًا ولكن من يستطيع ان يدفع حوادث الزمان. قال اصبت يا جاري الامين فلنتركهُ ونتحدَّث في ما يختص بانفسنا . هات اخبرني ماذا صادفت في الطريق وانت قادمٌ لاني اعلم انهُ لا بد ان تكون قد رأيت ما يُخبر عنهُ والَّا فذاك من اعجب ما يكتبهُ المؤرخون . فقال اني نجوت من البالوعة التي اعلم انك قد سقطت فيها ووصلت الى الباب من دون ذلك الخطر. الَّا انّي التقيت بامرأةٍ يقال لها العاهرة فراودتني عن نفسي وارادت ان تطغيني بخداعها الخبيث. فقال قد ايدك الله بروحٍ منهُ ونجَّاك

---

(١) ٢بط ٢: ٢٢

من شباكها . فان يوسف قد وقع في ضيقٍ عظيم بسببها ونجا منها كما نجوت انت ولكن مع خطر فقد حياتهِ[1] فماذا جرى بينك وبينها . فقال يعسر عليَّ ان اصف حلاوة ذلك اللسان الذي لاطفتني بهِ لكي اوافقها . وناهيك ما وعدتني بهِ من اللذَّات والطيبات . قال انها لم تَعِدك بلذات الضمير الصالح . فقال كلاَّ انت تعلم ان المراد بذلك اللذات الشهوانية والطيبات الدنسة . قال فاشكر الله على نجاتك منها لان فاها حفرة عميقة والذي يغضب عليهِ الرب سيسقط

(١) تك ٣٩: ١١ و١٢ ان الامين ولو كان قد نجا من بالوعة اليأس التي سقط فيها رفيقهُ المسيحي فانهُ قد قاومهُ الجسد بشهواتهِ ولا ريب ان هذه الشهوات ليس شيءٌ يوذي النفس مثلها ولا يزعج الضمير كما تزعجهُ والغلبة عليها عسرة في الغاية . ولا سيما ان عدو الجنس البشري يضع في فخاخهِ ما يوافق اميال الخطاة فيقدّم للحزين قطع الرجاء ولاثيم شهوات الجسد وللبخيل رجاء الربح وللشريف الكبرياء والمتبرر باعمالهِ الاتكال على نفسهِ وللكسلان الاحالة على اعمال المسيح عوضاً عنهُ وهلمَّ جرًّا

فيها[١] فقال اني غير واثق بنجاتي منهـــا بالتمام[٢] قال
اني ارجو ان لا تكون قد اطعتها . فقال حاشا لله اني
تذكرت عبارة قديمة تقول ان خطواتها تنفذ الى
الهاوية[٣] فاغمضت عينيّ لاني لم ارد ان أُسحر بالحاظها[٤]
ولما رأتني كذلك صرفت وجهها عني وانطلقتُ
لسبيلي . قال وهل لقيتَ شيئاً آخر بعد ذلك . فقال
اني لما وصلت الى ذيل الجبل الذي يقال لهُ الصعوبة
لقيتُ رجلاً في غاية الشيخوخة فقال لي من انت والى
اين تذهب . قلت سائحٌ مسافرٌ الى المدينة السموية .
قال اني اراك رجلاً اميناً فهل لك ان تقيم عندي على
اجرةٍ ادفعها اليك . فقلت لهُ ومن انت واين تسكن .

---

(١) ام ٣٢:١٤ (٢) من كان ضميرهُ حيًّا يحزن جدًّا لاجل
ميل الجسد الى الشهوة ولو كان ميلاً خفيًّا ولا يكاد يبرر نفسهُ من
الذنب . ولا ريب ان ذلك مما يعلمنا سمو قيمة دم المسيح الذي
يطهر خطايانا ويجعلنا نتواضع امامهُ تعالى وننفر من سماجة سلوكنا
(٣) ام ٥:٥ (٤) اي ١:٣١

قال انا آدم الاول[١] اسكن في قرية الغش[٢] قلت فما هو العمل الذي عندك وما هي الاجرة التي تعطيها. فقال اما العمل فاللذات الشهية واما الاجرة فميراثي اخيرًا. قلت فماذا منزلك ومن اعوانك. فقال اما منزلي فساحة اللذات الدنيوية واما اعواني فاولادٌ لي. قلت كم ولدًا لك. فقال ثلاث بناتٍ شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة[٣] وهنَّ لك ان شئت ان تتزوج. قلت فالى متى تريد ان اكون عندك. قال ما دمت انا حيًّا. فقال المسيحي للامين حيَّاك الله يا صاح. فماذا تمَّ بينكما. قال اني في اول الامر ملتُ الى مصاحبتهِ لاني احسنت فيهِ الظن لكنني تفرست فيهِ بعد ذلك فوجدت

(١) هذا يشير الى الخطية التي ورثناها من ابينا آدم وهي الفساد المستولي على طبيعتنا التي تنصب دائمًا فخاخًا في طريق كثيرين من المؤمنين لكي تصطادهم بامالتها اياهم الى اللذات العالمية والغنى ومحبة الكرامة والمجد الباطل واشباه ذلك. ولا سبيل الى الغلبة عليها الاَّ بجهادٍ عظيمٍ وقتالٍ دائمٍ وايمان وطيد وصلاة حارة (٢) اف ٤: ٢٢ (٣) ١ يو ٢: ١٦

مكتوبًا على جبينهِ اخلعوا عنكم الانسان العتيق مع اعمالهِ[1] قال ثم ماذا. فقال قلت في نفسي ان هذا الشيخ مهما قال وكيفما تملقني فمتى حصلت في منزلهِ كنت عنده بمنزلة عبدٍ. وبناء على ذلك طلبت منهُ قطع الكلام في هذا الامر ورأى مني الكراهة. فزجرني وقال أُغرب عني وانا ارسل خلفك من يجعل طريقك مرارةً. فانثنيت الى طريقي وما تماديت حتى شعرت انهُ امسكني واجتذبني جذبةً ظننت انها هدمت جانبًا مني فصرخت قائلاً انا انسان شقي[2]

واجفلت صاعدًا في الجبل حتى توسطت فيهِ فالتفتُّ واذا براكض يخفق في اثري كهبوب الرياح وما زال حتى ادركني عند الشجرة المغروسة في الطريق. فقال المسيحي اواه اني قد جلست تحت هذه الشجرة لاستريح فغلب عليَّ النعاس وضيَّعت هذه الصحيفة.

---

(١) كو ٣: ٩ (٢) رو ٧: ٢٤

قال الامين اسمع يا اخي لاخبرك بتمام الحديث . ان هذا الرجل ادركني هناك فعاجلني بلطمة فالقاني على الارض كالميت . ثم انتبهت على نفسي فقلت لهُ يا مولاي لماذا فعلت بي ما فعلت . قال لميلك الباطن الى آدم الاول واهوى على صدري بلطمة اخرى فطرحني على الارض ثانيةً كاني ميتٌ فلما افقت طلبت منهُ الرحمة . فقال لا اعلم كيف اصنع الرحمة ودفعني ايضًا فانطرحت على الارض . ولو لم ياتني من يامرهُ بالكف عني لاماتني سحقًا لا محالة[1] قال ترى من هو الذي امرهُ ان يكفَّ عنك . قال اني لم اعرفهُ اولاً الاَّ انني بعد انصرافهِ رأيت الجراح في يديهِ وجنبهِ

---

(١) يشير ذلك الى موسى او شريعة الله كما سياتي بيانهُ . فلا تظن يا ايها الحبيب ان الشريعة تلاحظ الافعال الخارجية فقط بل تلاحظ افكار القلوب وخفاياها ايضًا . وتجعل الانسان يقطع رجاءهُ من الخلاص وتجلب عليهِ اللعنة حتى لاجل ادنى ميلٍ خفي الى الشهوة

فاستنتجت انهُ الرب. وما صدّقت ان افلتُّ حتى ركضتُ صاعدًا في الجبل. قال وذلك الرجل الذي ادركك هو موسى وهو لا يعفو عن احد ولا يعلم كيف يصنع الرحمة مع من يتجاوز شريعتهُ. فقال قد علمت ذلك قبل هذه المرَّة لانهُ اتاني وانا في منزلي مطمئنٌ وقال لي ان بقيت فيهِ يحرقهُ على راسي. قال هل رأيت القصر المبني هناك على راس الجبل الذي على جانبهِ التقاك موسى. فقال نعم ورأيت الاسدين ايضًا قبل وصولي اليهِ واظنهما كانا نائمين لانهما لم يتعرضا لي. وكان النهار وقت الظهر فجزت ومررت بالبواب وانطلقت لا التفت الى احدٍ حتى وصلت الى اسفل الجبل. قال قد اخبرني البواب بمرورك وتمنيتُ لو كنت دخلت ذلك القصر فرأيت ما فيهِ من المناظر العجيبة التي لو رأيتها لافتتنتَ بها وكتبتها على صفحات قلبك فلا تنساها الى الممات

والآن اريد ان تخبرني هل صادفت احدًا في وادي الاتضاع . فقال نعم قد صادفت رجلاً يقال لهُ الطمع وهذا اراد ان يثني عزمي الى الرجوع معهُ بزعمهِ ان ذلك الوادي من مواطن الذل والهوان وان عبوري فيهِ يحزن اصدقائي الذين هم الكبرياء والتيه والغرور الذاتي والمجد العاليُّ وغيرهم من هذا القبيل . وقال ان هؤلاء يتمزقون غيظًا اذا رضيت لنفسك بالجهل وعبرت هذا الوادي[1] قال فماذا قلت لهُ . فقال اني قلت لهُ ان هؤلاء الذين تذكرهم وان سلّمت بانهم اصدقاء لي وانسباء فان ذلك قد كان بحسب الجسد قبل خروجي من ديار هذه العشيرة

(١) هنا يظهر الفرق بين المسيحيين في ملاقاتهم الاعداء فان المسيحي لم يقاتله الطمع كما قاتل الامين. وكثيرون من اهل السياحة يكونون اكثر رضى من غيرهم بسياحتهم ولا يخفى ان براهين الايمان تتغلب دائمًا على الطمع الصادر من الكبرياء والتيه والغرور الذاتي والمجد العالي ومحبة الدنيا ونعيمها وغناها وزخارفها ونحو ذلك من اباطيلها

والآن قد قطعنا تلك العلاقة وجحدتهم وجحدوني فلا ارعى لهم حرمةً اكثر مما للاجانب الغرباء . واما الوادي فقد افتريت عليهِ زورًا لانهُ قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح[1] وعلى ذلك اقول ان عبوري فيهِ سبيلٌ الى اقتناء الكرامة المعدودة كرامة بالحقيقة عند الحكماء الافاضل فاخترتهُ على تلك الاشياء التي تعتبرها انت . قال وهل صادفت غير ذلك في الوادي . فقال نعم قد صادفت الخجل واراهُ قد سُمّي بذلك عبثًا دون جميع الناس الذين صادفتهم لان اولئك كانوا يسلّمون بعد اقامة برهانٍ او دليلٍ واما هذا العادم الحياء فلا يسلّم مطلقًا . قال وكيف ذلك . فقال انهُ فاسد العقيدة في الدين رديُّ الاخلاق في التصرُّف وهو يقول ان المحافظة على السلوك بحسب الشرائع الدينية طريقةٌ دنيَّة وحالٌ

(١) ام ١٦: ١٨

شقيّةٌ يرثى لها وان رقّة القلب ركاكةٌ في العزم وضعفٌ في الهمّة وان من سهر على ضبط اقوالهِ وافعالهِ حتى يقيّد نفسهُ في هذا الاسر ويمنعها التمتع بتلك الحرية التي تتصرّف بها الانفس الظافرة يصير أُضحوكةً لاهل هذا الزمان واخيرًا انهُ لم يكن احدٌ من الاقوياء والاغنياء والحكماء يذهب مذهبي الّا القليل وهولاء القلائل قد صاروا جهالاً بارتضائهم بالمخاطرة في اهوالٍ معلومة طمعًا في شيءٍ غير معلوم[1] وقد بالغ في ذمّ الحال الدنيّة التي يكون عليها اكثر السائحين في هذه الطريق وحكم عليهم بضعف العقول والجهالة. ثم التفت الى امورٍ مختلفة لامني عليها وقال أليس عارًا عليك ان تجلس عند استماع الوعظ باكيًا وان ترجع الى بيتك حاسرًا منكسرًا وان تستغفر من صاحبك على هفواتٍ اسأْت بها اليهِ وان تردّ غصبًا ما سلبتهُ من الناس. أَما ترى

(١) اكو ١: ٢٦ و٣: ١٨ وفي ٣: ٧ الى ٩ ويو ٧: ٤٨

ان مثل هذا يحطُّ الانسان عن درجة الاكابر ويُلحِقهُ بالادنياء⁽¹⁾ قال فماذا قلت لهُ. فقال انهُ ضاق عليَّ مذهب الكلام فعجزت عن الجواب حتى كاد قلبي ينصدع ومالت افكاري الى التشويش لكنني ذكرت بعد ذلك ان المستعلي عند الناس هو رجسٌ قدام الله⁽²⁾ وافتكرت ان هذا القائل يتكلم في شان الناس ولا يتكلم في شان الله وكلمتهِ. وتأمَّلت اننا لا نحاكم يوم القضاء بالموت او الحياة على مقتضى هذيان روح العالم ولكن حسب حكمة العليّ وشريعتهِ. فحكمت ان الافضل

---

(١) انهُ لا يوجد برهانٌ على اضاعتنا صورة الله اقوى من خجلنا ما الامور المنسوبة اليهِ. ولا شك انهُ متى اقترن الخجل بالخوف يكون اكبر المضادّين لحقّ الله ويقاوم مجد المسيح وعزاء انفسنا المكتسب منهُ لهُ المجد. فينبغي لنا اذن ان نعترف بالمسيح بجراءةٍ ونخضع لهُ بتذللٍ ولا نخاف ان تفقد منا كرامتنا العالمية. لان المسيح يخاطبنا بكلماتٍ هائلة محذّرًا لنا من ذلك بقولهِ لان من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطيء فابن الانسان يستحي بهِ اذا جاء بمجد ابيهِ مر ٨: ٣٨ (٢) لو ١٦: ١٥

اختيار ما قالهُ الله والتمسُّك بهِ ولو ناقضتهُ حكماء الدنيا . وقلت لذلك الرجل اغرب عني يا عدوّ خلاصي انك تريد ان تطغيني في ما يغضب ملكي والهي واذا فعلت ذلك فكيف ارى وجههُ يوم مجيئهِ (١) وكان هذا الخبيث وقحًا لجوجًا فلم يتركني وما زال يتكلم في اذنيّ ويوسوس اليّ . فقلت لهُ ان الجهاد الذي انت فيهِ باطلٌ والرجاء الذي انت فيهِ محالٌ لان الذي تراهُ عينَ الهوان اراهُ اكاليلَ المجد والغبطة . واجتهدت في المسير حتى سبقتهُ وانشدت اقول شعرًا

ان البلايا الناشئا ت ين العداوة والحَسَد
النازلات بمن اجـ ـب دعاء خالقهِ الصمد
خِدَعٌ مزخرفةٌ مطا بقةٌ لاهواء الجسد
تُغوي فتلقى الناس في حفر السقوط الى الابد
فليحذرِ الساعي هنا ك ويعمل بالرَّشَد
ويجدّ في طلب الهدى من جدَّ في امرٍ وَجَد

(١) مر ٨: ٣٨

فقال المسيحي قد سررتني يا اخي بمقاومتك الجسورة لهذا الخبيث الذي يتبعنا في الاسواق ويجتهد ان يخجلنا امام الجميع اي ان يجعلنا نخجل من الصالحات وهذا يبرهن قلّة خجلهِ وعدم لياقتهِ لهذا الاسم فلنقاومهُ دائمًا لان صحبتهُ عارٌ ورفعتهُ مذلّةٌ كما قال سليمان الحكيم الحكماء يرثون مجدًا والحمقى يحملون هوانًا[١] فقال الامين نعم وانهُ يجب علينا ان نطلب الاسعاف عليهِ من لدنهُ تعالى الذي يريد ان نكون اقوياء لاجل الحق على الارض

قال صاحب الرؤيا ورأيت المسيحي والامين بعد ذلك منطلقين وكانت طريقهما حينئذٍ واسعة وبينما هما يمشيان التفت الامين فرأى رجلاً ماشيًا على بعدٍ قليل منهما يقال لهُ المنطيق[٢] وكان طويل

(١) ام ٣: ٣٥ (٢) ان الناس في ايامنا هذه يعترفون بديانة المسيح بافواههم واما قلوبهم فهي بعيدة من طهارة الانجيل ومفاعيل الديانة اللازمة للحياة الروحية . وهذا المنطيق رمزٌ عن

القامة منظرهُ من بعيدٍ احسن مما هو من قريبٍ.
فقال لهُ الامين الى اين تذهب يا اخي هل الى البلدة
السموية. قال نعم. قال طاب مزارك ولعلّنا نفوز
بصحبتك الصالحة. فقال حبًّا وكرامةً. قال هلمّ بنا
لنستأنس بك ونقطع الطريق في الحديث المفيد.
فقال اني اشتهي هذا الحديث مع كل صاحبٍ وجليسٍ
وقد سررت بمصادفتي من يلتذّ بهذا المشرب العَذِب
الذي يكرههُ اكثر اهل هذا الزمان. قال حيّاك الله
فان الالسن احسن ما استُعمِلت في الاحاديث
السموية المنسوبة الى خالقها بحكمتهِ الباهرة لافادة

كثيرون ممّن يتحدّثون بفصاحةٍ باهرة في شان حقائق الانجيل
ولكن ليس لها اثر في تجديد قلوبهم وتشبيههم بصورة المسيح. ولا
ريب ان من كان على هذه الحال يكون بارًّا مع الابرار وشرّيرًا
مع الاشرار ومنافقًا مع المنافقين. وهذا ما يجلب افتراء على الديانة
ويجعل الآخرين يفترون على طريق الله الصالحة ويبلبلون الضمائر
السليمة

البشر. فقال اني قد شغفت بحبك ايها الرجل لان كلامك مملوة حقًا وصوابًا . وفضلاً عن ذلك انهُ لا يوجد كلامٌ مفيدٌ ولذيذٌ مثل الكلام في هذه المباحث عند من لهُ رغبةٌ في اكتساب الحكمة والوقوف على عظائم الامور. لان من كان يريد الحديث في الوقائع القديمة او في نفائس الامور كالعجائب والغرائب والآيات والمعجزات لا يجد من ذلك في جميع الاسفار والتواريخ كما يجد في الكتب المقدسة . قال صدقت وانما ينبغي ان تكون الغاية الوحيدة من مثل هذا الحديث اكتساب الفائدة . فقال نعم فان هذا الحديث هو معدن الافادة لاننا بهِ ندرك بطلان الارضيات ومنفعة السمويات فنعرف وجوب الميلاد الثاني وقصور اعمالنا عن الوفاء واحتياجنا الى برّ المسيح . ونتعلم ايضًا ما هي التوبة والايمان والصلاة والصبر وما اشبه ذلك وما هي المواعيد والتعزيات

العظيمة الموجودة في الانجيل . ونتعلم كيف نناقض المعتقدات الكاذبة ونحامي عن الحقّ ونعلّم الجهّال[1] قال كل ذلك حقٌّ وانا اسرُّ باستماعي منك هذه الكلمات الطيبة فقال واحسرتاهُ ان نقض هذا الحديث بجعل الذين يعرفون احتياج الايمان وضرورة عمل النعمة في انفسهم للحياة الابدية قليلين . واكثر الناس بجهلهم يعيشون في اعمال الناموس الذي لا يقدر احدٌ ان يحصل بهِ على الملكوت السموي . قال اما المعرفة السموية فانها هبةٌ الهيةٌ لا تحصل بالاجتهاد او المذاكرة فقط . فقال اني اعلم ذلك جيدًا لان الانسان لا يمكنهُ ان يحصل على شيء الاَّ ان يُعطَى لهُ

---

(١) يتضح من كلام المنطيق هذا ان المؤمن بلسانهِ يمكن ان يتعلّم حقيقة التعاليم الصحيحة ويحكم بها حكمًا صحيحًا ويكون قلبهُ مع ذلك فارغًا منها ومن محبتها وقوّتها في تصرُّفاتهِ واميالهِ . ولهذا كثيرون يدَّعون بانهم تلاميذ المسيح وهو يدينهم اخيرًا كمجرمين

من السماء وكل شيء من النعمة لا من الاعمال وعلى ذلك آياتٌ كثيرة من الكتاب المقدس لو شئنا ايرادها لطال علينا الكلام. قال احسنت ولا يغرب عنك ان الحديث لا بدَّ لهُ من ركنٍ يُبنَى عليهِ فعلى ماذا تريد ان نبني حديثنا. فقال اخترْ ما شئت من امور سموية او ارضية او مسائل ادبية او انجيلية او عباراتٍ مقدَّسة او غير مقدَّسة او حوادث ماضية او عتيدة او مهماتٍ اجنبية او اهلية او معانٍ جوهرية او عرَضية بشرط ان يكون ذلك نافعًا مفيدًا. فدهش الامين من كلام الرجل وعظم في عينيهِ وكان منفردًا عن المسيحي فمال اليهِ وخلا بهِ وقال لهُ نِعمْ الرفيق صادفناهُ في هذه الطريق فلا ريب ان هذا الرجل سيكون سائحًا لا نظير لهُ. فابتسم المسيحي وقال حماك الله يا اخي من الغرور فان هذا الرجل مَذِق اللسان يخدع من لا يعرفهُ. قال هل تعرف منهُ غير

ما رأيناهُ الآن. فقال اني اعرفهُ كما يعرف نفسهُ واعرف اخلاقهُ اكثر مما يعرفها. قال فمن هو يا اخي. فقال هو رجلٌ من اهل بلدتنا يقال لهُ المنطيق وانا اعجب منك كيف لا تعرفهُ الَّا ان يكون ذلك لكبر البلدة وكثرة اهلها. قال فابن مَنْ هو واين منزلهُ. فقال اما ابوهُ فرجلٌ يقال لهُ الخطابة واما منزلهُ فمكانٌ يقال لهُ زقاق الهاذرين. وهو مع لطافتهِ وعذوبة لسانهِ رجلٌ رديٌّ في الغاية. قال انني حين لم اعرف منهُ قبح هذه السريرة كان يتراءى لي منهُ جمالٌ. فقال قد اصبت في نسبة الجمال اليهِ دون الملاحة لان ذلك انما هو للاباعد وعكسهُ للاقارب. كما يتفق في بعض التصاوير التي تظهر من بعيدٍ جميلة فاذا دنا الانسان منها كانت بعيدةً عن الرضى. فاستغرب الامين ذلك لانهُ لم يقف على دليل من محاضرة الرجل وقال لهُ يا اخي اظنك تمزح لاني رأيتك تبسمُ في افتتاح هذا الحديث

فقال حاشا ان امزح في مثل هذا او ارمي احدًا بفاحشةٍ كاذبة ولكن هذا الرجل ماكرٌ يتلطَّف بالسلوك مع الجميع وكما يتكلَّم الآن معك يتكلَّم مع ندمائهِ اذا كان في الخمَّارة وبقدر ما يمتلئُ راسهُ من الشراب يجري لسانهُ على هذا الكلام. واما الدين فلا محلَّ لهُ في قلبهِ ولا في بيتهِ ولا في سيرتهِ . وانما دينهُ شقشقة لسانهِ وكثرة هذيانهِ. قال اذا كان كذلك فما اعظم خديعتي بهِ . فقال نعم هو كما كُتِب انهم يقولون ولا يفعلون لكن ملكوت الله ليس بالقول بل بالقوة[1] وهو يتكلم عن الصلاة والتوبة والايمان والميلاد الثاني لكنهُ لا يعرف الَّا ان يتكلم عنها فقط وهذا مما وقفت عليهِ بالحضرة والمشاهدة لانني كنت في منزلهِ اياما ولاحظتهُ داخلًا وخارجًا فوجدت بيتهُ خاليًا من الديانة كما تخلو الراحة من الشعر اذ لا يوجد

(١) اكو ٤: ٢٠

هناك صلاةٌ ولا عبادةٌ ولا امرٌ بمعروفٍ ولا نهيٌ عن منكرٍ فلا ريب ان البهائم في نوعها تخدم الله احسن منهُ وهو عارٌ وعيبٌ ودنسٌ للديانة امام كل من يعرفهُ(١) فالذين لم يختبروهُ باطنًا يقولون انهُ من رجال الله واما عند العارفين بسريرتهِ فهو شيطانٌ ماردٌ ولاسيما على اهل بيتهِ فانهُ يشتمهم لغير سببٍ ويتعنت عليهم حتى لا يعلمون ماذا يعملون لهُ او يجيبونهُ بهِ. والذين يعاشرونهُ يختارون معاشرة البرابرة على معاشرتهِ. وفوق ذلك انهُ لا يكتفي بما في نفسهِ حتى يربّي اولادهُ على سيرتهِ ويطغي اصحابهُ وجلساءهُ فيتخلقون باخلاقهِ الذميمة. وان سمح الله سيكون حجر عثرةٍ يسقط بها كثيرٌ من الناس. قال صدقت يا اخي ويجب عليَّ ان اصدّقك لانك لا تحكم على احدٍ عبثًا من غير معرفةٍ جليَّة. فقال اني لو لم اكن اعرفهُ قبلاً

(١) رو ٢: ٢٤

لربما كنت ظننت فيهِ الخير كما ظننت انت . ولو سمعت عنهُ هذه الصفات من الناس لاحتمل عندي ان تكون افتراء عليهِ . ولكنني من تلقاء معرفتي الذاتية واثقٌ منهُ بكل ما ذكرت وغيرهِ كثيرًا مما لم اذكر . وانا اعلم ان الصالحين يستحون بمجالستهِ ويأنفون ان يدعوهُ اخًا او صديقًا حتى انهم يخجلون من ذكرهِ بينهم ولو بمجرَّد التلفظ باسمهِ . قال سبحان الله ان القول غير الفعل حتى يكون الواحد منهما عكس الآخر . ومن الآن سأنبّه نفسي على التمييز بينهما . فقال لاشكَّ في المغايرة بين القول والفعل وهما يفرقان عن بعضهما كما تفرق النفس عن الجسد وكما ان الجسد بدون النفس ليس سوى جثة ميتة كذلك القول بدون الفعل . وروح الديانة هو الجزء العمليّ كما يقول يعقوب الرسول اما الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والارامل في ضيقتهم وحفظ الانسان نفسهُ

بلا دنس من العالم[1] ولكن هذا الرجل لا يحفل بشيء من ذلك ويظن السماع والقول يجعلان الانسان عبدًا صالحًا وهكذا يغشّ نفسهُ ويخدع الآخرين ولم يعلم ان السماع يشبه القاء البذار فقط والقول لا يدل بالكفاية على وجود الثمر في القلب والحياة حقيقةً وان الناس يُحاكَمون يوم الدينونة حسب ثمارهم[2] فلا يقال حينئذٍ هل آمنتم بل هل عملتم وبحسب ذلك يُحاكَمون. وآخر العالم يقاس بحصادنا[3] وانت تعلم ان الناس لا يلتفتون وقت الحصاد الاَّ الى الاثمار. غير اني لا اقول هذا نصًّا على ان الاعمال تُقبَل ما لم تكن من الايمان بل على ان اعتراف مثل هذا الرجل بالايمان في ذلك اليوم يكون باطلاً لا فائدة فيهِ[4] قال ان هذا يذكّرني قول موسى

---

(١) يع ١: ٢٦ و٢٧ (٣) مت ١٣: ٣٠
(٢) مت ١٢: ٣٣ (٤) يشير ذلك الى ان التقوى الحقيقية

في تفصيل الحيوان طاهرًا من نجس ان ما كان يجترّ غير مشقوق الظلف يُحسَب نجساً[1] وهذا الرجل يجترّ الكلام بترديدهِ لهُ وهو غير مشقوق الظلف اي لا ينشق عن طريق الائمة فهو نجسٌ بالاجماع . قال قد أُصبت ومثل هذا الكثير الكلام يدعوهُ بولس الرسول نحاسًا يطنُّ او صَنْجًا يرنُّ[2] كما يعبّر عنهم في مكان آخر بانهم اجسام ليس فيها نفسٌ ولها اصواتٌ تُسمَع[3] اي خالية من الايمان الحقيقي ونعمة الانجيل . وبالاعمال

المتصلة من النية بالعمل هي شهادة اكيدة للمسيحي الحقيقي . فان السيد له المجد يقول من ثمارهم تعرفونهم . ومن المعلوم اننا لا نقدر ان نعرف ان الشجرة جيدة من خصب اوراقها ونضارة اغصانها بل مما يأتي بهِ من الثمار . وهكذا لا يمكن ان يكون اقرارنا بافواهنا او كلامنا ببلاغةٍ عمّا عرفناهُ من مفاعيل الديانة برهانًا على اننا تلاميذ للمسيح بل يكون البرهان على ذلك عملنا بما اوصانا بهِ كما يقول انتم احبائي اذا عملتم ما امرتكم بهِ

(١) لا ١١ : ٤ وتث ١٤ : ٧ (٢) ١ كو ١٣ : ١

(٣) ١ كو ١٤ : ٧

انهم اشخاصٌ لا يحلّون ابدًا في الملكوت السموي بين ابناء الحياة ولو كانت اصواتهم عند التلفُّظ كاصوات الملائكة . قال اني قد كرهت مرافقتهُ اذا كان كذلك فما الحيلة في التخلص منها . قال ذلك عندي. ان عملت بما اشير عليك ينفر منك اشدّ من نفورك منهُ ما لم يمَسّ الله قلبهُ ويردّهُ الى سبيلهِ . قال فكيف اصنع . فقال تميل اليهِ وتكلّمهُ بوقار عن فاعلية الديانة . فاذا وافق رايك ظاهرًا فاسألهُ هل ذلك ثابتٌ في قلبهِ او في سلوكهِ او في منزلهِ . قال نعم وتقدَّم اليهِ وقال لهُ هلمّ بنا كيف انت الآن . فقال قد طال بنا السفر وانقطعنا عن تعزية الحديث . قال اجزل الله ثوابك وان شئت نجدّد الكلام . فقل لي كيف تظهر نعمة الله الخلاصية عند ما توجد في قلب الانسان . فقال نِعمَ السؤال فأَعطِني سمعك . اعلم اولاً انهُ متى وُجِدَت نعمة الله في القلب تولّد فيهِ صراخًا ضدّ الخطية . وهمّ

بتفصيل الوجه الثاني بعد الاول المذكور فاعترضهُ
الامين وقال دعنا نستوفي الاول . فقد ارى ان
الاولى من هذه العبارة ان يقال ان نعمة الله متى
وُجدَت في القلب تظهر ذاتها باما لتها النفس الى
كراهة الخطية . فقال واعجباهُ ما الفرق بين القولين .
قال الفرق بينهما ان الانسان قد يصرخ ضد الخطية
لغرضٍ ولكن لا يمكنهُ ان يكرهها الَّا بقوةٍ مضادَّةٍ
مقدَّسة . فاني سمعت كثيرين يصرخون ضد الخطية
على المنابر ومع ذلك يحتملونها بلا ثِقَل في قلوبهم
وبيوتهم وسلوكهم كما وقع لسيدة يوسف التي صرخت
باعلى صوتها كانها امرأة عفيفة وهي تشتهي الخناء من
كل قلبها[(١)] وكما يقع للام ان تصرخ ضد ابنتها وتشتمها
بلسانها ويدُها في التماسها حتى تحتضنها وتقبلها . فقال
اراك قد وقفت لي بالمرصاد . قال لا ولكنني اريد

(١) تك ٣٩ : ١٥

تصحيح العبارة فما هو الوجه الثاني الذي يظهر بهِ عمل النعمة في القلب. فقال هو معرفة الاسرار الانجيلية. قال قد كان ينبغي ان نقدّم هذا الوجه على ما قبلهُ ولكنهُ لا يصدق ايضًا على ما نحن فيهِ مقدَّمًا او مؤخَّرًا. لانهُ قد توجد معرفة عظيمة باسرار الانجيل حيث لا يوجد عمل النعمة في النفس فالانسان وان حصَّل كل معرفةٍ يمكن ان يكون ليس بشيءٍ وبالتالي ان لا يكون ابنًا لله[1] فان المسيح لما قال لتلاميذهِ اتعرفون كل هذه اجابوهُ نعم. قال لهم طوباكم اذا فعلتموها. لم يعلّق الطوبى على المعرفة بل على العمل لانهُ قد يوجد معرفةٌ غير مصحوبةٍ بالعمل وهي باطلةٌ كما نبَّه على ذلك السيد المسيح بقولهِ ان الذي يعرف ارادة سيدهِ ولا يعمل بها يُضرَب كثيرًا[2] نعم ان المعرفة تُرضي اهل الكلام والافتخار ولكن العمل هو الذي

---

(١) كو ١٣: ٢ (٢) لو ١٢: ٤٧

يُرضي الله على انني لا اقول ان القلب يمكن ان يكون صالحًا من دون هذه المعرفة ولكن المعرفة على نوعين احدهما ما ينظر في حقائق الامور نظرًا بسيطًا والثاني ما يصحب نعمة الايمان والحب ويَحُثُّ الانسان على عمل ارادة الله بالعزم والنيَّة . وهو المعوَّل عليهِ في مرضاة الله بخلاف الاول فانهُ فكاهةُ للمتكلمين . وقد نصَّ على ذلك داود النبي بقولهِ فهِّمني فالاحظ شريعتك واحفظها بكل قلبي[1] فقال ما زلت لي في الكمين وهذا لا يؤول للبنيان . قال فحبَّذا لو اتيت بعلامةٍ اخرى تُظهِر عمل النعمة. فقال كلَّا اني لا اطمع في اتفاقٍ بيننا. قال ان كنت لا تريد فائذن لي في شرح ذلك . فقال الامر اليك . قال ان عمل النعمة في النفس يظهر لمن حصل عليهِ بجعلهِ اياهُ شاعرًا بالخطية وعلى الخصوص بدنس طبيعتهِ وخطية عدم

(١) مز ١١٩: ٣٤

الايمان التي لا بدَّ ان يُعاقَب بها اذ لم يجد رحمة عند الله بالايمان يسوع المسيح. فان نظرهُ الى ذلك وحسّهُ بهِ يجعلهُ يحزن ويخجل لاجل الخطية[١] وبهِ يجد مخلص العالم ظاهرًا فيهِ ويرى الضرورة الداعية الى الاتفاق معهُ الى انتهاء حياتهِ ويرى نفسهُ جائعًا وعطشانًا اليهِ طمعًا في نوال المواعيد السعيدة منهُ ويكون فرحهُ بهِ ومحبتهُ لبرّهِ ورغبتهُ في زيادة معرفتهِ وخدمتهُ اياهُ في هذا العالم على حسب قوة ايمانهِ او ضعفهِ. ومع كل ذلك لا يقدر ان يحتم بان هذا هو عمل النعمة الَّا نادرًا لان فساد البشرة وعمى العقل قد يسيئان الحكم في مثل هذه القضية. ولذلك يلزم الانسان الحاصل على هذا العمل ان يدرك ادراكًا صحيحًا قبل ان يحتم بان هذا هو عمل النعمة. وهذا العمل يظهر ممَّن

(١) مز ٣٢: ١٦ وار ٣١: ١٩ ويو ١٦: ٨ و٩ ورو ٧: ٢٤ ومر ١٦: ١٦ وغل ٢: ١٦ ورو ١: ٦

حصل عليهِ للآخرين بالاقرار الممتحن بالايمان بالمسيح والسيرة المطابقة لذلك الاقرار وهي قداسة القلب وقداسة تهذيب العيال اذا وُجِدَت وقداسة التصرُّف بين الناس. وهذه السيرة تحرِّضهُ على كراهة الخطية من كل قلبهِ وبغض ذاتهِ لاجلها سرًّا ورفضها من منزلهِ واذاعة القداسة في العالم ليس بالكلام فقط كما يفعل المراؤُون بل بعمل الطاعة لقوة الكلمة في الايمان والمحبة(١) فان كان عندك ما تعترض بهِ والاَّ فلي سؤَالٌ آخر. فقال اما المقاومة فليس لي فيها اربٌ لكنني اسمع فسَل ما بدا لك. قال هل اختبرت الجزء الاول من هذا الشرح وهل يشهد سلوكك وتصرفك هكذا ام تقوم ديانتك بالكلام لا بالعمل والحق. واذا شئت ان تجيبني فاناشدك ان لا تقول

---

(١) اي ٤٢: ٥ و٦ وحز ٢٠: ٤٣ و٤٤ ومت ٥: ٨ ويو ١٤: ٥١ ورو ١٠: ١٠ وحز ٣٦: ٢٥ وفي ٣: ١٧ الى ٢٠

لي اكثر ما تعرف ويشهد لك بهِ ضميرك والله يقول من العلي آمين على ذلك . لان ليس من مدح نفسهُ هو المزكَّى بل من مدحهُ الرب (١) وفضلاً عن ذلك انهُ لعارٌ عظيمٌ ان اقول انا كذا وكذا وسلوكي يناقضني واهلي يكذبونني . فاحمرَّ وجه الرجل خجلاً وقال للامين اراك قد انتقلت الى الاختبار والاستشهاد بالضمير واستدعاء الله لاثبات حقيقة ما اقولهُ . وهذا مما لا تطيب بهِ نفسي فلا احبُّ الجواب عنهُ ولا يلزمني ذلك . ولئن كنت قد جعلت نفسك واعظاً فاني لا اجعلك عليَّ قاضياً ولكنني التمس منك ان تقول لي ماذا حملك على هذه المسائل . قال انما حملني عليها اني اراك تجري في كلامك عبثاً ولا ارى عندك شيئاً سوى الاوهام الباطلة . وانا اقرُّ معترفاً اني سمعت عنك ان ديانتك ليست سوى تمييق الكلام وان

(١) كو ١٠ : ١٧

اعمالك تكذب اقوالك وقد قيل عنك انك عارٌ
بين المسيحيين وان سيرتك الردية كادت تفسد
الديانة وان كثيرًا من الناس قد سقطوا في خطر
الهلاك بعثرة طرقك الملتوية فديانتك والسكر
والفسق والنميمة والحلف والكذب والعشرة الردية
وامثالهنَّ حزبٌ واحدٌ. وكما قيل في المثل عن المرأة
الفاجرة انها عارٌ لكل النساء يقال عنك انك عارٌ
لكل المعترفين بديانة المسيح. فقال اذا كنت هكذا
تصدّق كل ما سمعت وتقضي عبثًا على اخيك فلست
اهلاً ان تُخاطَب او تُصاحَب وانا استودعك الله.
ثم اعتزل بنفسهِ فتقدَّم المسيحي الى الامين وقال كيف
رأيت صاحبك. اني قد انذرتك بهذا قبل ان يكون
لاني اعلم ان كلامك لا يمكن ان يتفق مع شهواتهِ.
وها هو قد رضي بترك صحبتك اكثر من اصلاح
سيرتهِ. فدعهُ يذهب حيث شاء ونربح نحن نفع

الخسارة. والحمد لله الذي اراحنا من التعب في صحبتهِ
لانهُ لو ثَبَتَ في رفقتنا لكان دنساً لنا . والرسول يقول
ابتعدوا من مثل هولاء(١) فقال اني قد سررت بالكلمات
التي خاطبتهُ بها وان كانت يسيرةً لانهُ ربما ردّدها في
نفسهِ بعد الآن فتكون موعظةً لهُ . وانا بريء من دمهِ
اذا هلك لانني اوضحت لهُ الحق علانيةً. قال انك قد
احسنت بكلامك معهُ صريحاً فان هذا التصرُّف
الامين لا يوجد في هذا العصر الاَّ قليلاً ولذلك
صارت الديانة رائحة كريهة عند كثيرين لان هولاء
الاغبياء الذين ديانتهم بالقول فقط وسيرتهم باطلة
وردية هم الذين بمداخلتهم بين الاتقياء يشوشون افكار
الناس ويعيبون الديانة الحقيقية ويحزنون الضمائر
السليمة. فيا ليت كل الناس يعاملون مثل هولاء هكذا
فيقوّموا طرقهم او يجتنبوا معاشرة الابرار. ثم انشد

(١) اتي ٦:٥

يقول شعرًا

تكبَّر المنطيق واستطالا   وقال عن جراءةٍ ما قالا
قد اطمعتهُ نفسهُ محالا   يسوق مثل الابل الرجالا
حتى تلقَّاهُ الامين حالا   يبين الآثار والافعالا
فاجفل الخبيث واستحالا   كالبدر غاب بغتةً هلالا

قال صاحب الرؤيا وانطلق المسيحي والامين بعد ذلك يتحدثان في ما كانا قد نظرا في طريقها وبذلك هان عليها قطع تلك القفار التي خرجا اليهـا والتهيا عن الملل من طول مسافتها حتى انتهيا الى اطرافهـا. فالتفت الامين الى ورائهِ واذا برجلٍ مقبلٍ عليهما فعرفهُ وقال للمسيحي هل تعرف من هذا القادم علينا. فتفرَّس فيهِ المسيحي وقال هذا حبيبي الانجيلي. فقال الامين وهو حبيبي ايضًا لانهُ هو الذي سلمني طريق الباب الضيق. ولم يكن الَّا قليلٌ حتى ادركهما الانجيلي وقال السلام عليكما وعلى مساعديكما يا حبيبيَّ المخلِصين. فقال المسيحي اهلاً وسهلاً بك ايها الانجيلي

الصالح ان رؤيتك تذكّرني جميلك السابق عليّ
وتعبك من اجل خيراتي الابدية . وقال الامين مرحباً
بك ايها العزيز وبصحبتك المرغوبة عند امثالنا من
اهل السياحة المساكين . قال الانجيلي اهّلكما الله
لراحته وسهّل طريقكما اليهِ فهاذا لقيتما بعد افتراقنا
وكيف سلكتما . فاخبراهُ بكل ما كان لهما . فقال بارك
الله فيكما لقد سررت جدًّا لا بما كابدتما من المشقات
ولكن بانتصاركما على مكايد الاعداء وثباتكما مع ضعفكما
الى هذا اليوم . ولا جرمَ ان ذلك من مسرتي لنفسي
ايضاً لاني انا زرعت وانتما حصدتما وسياتي اليوم الذي
بهِ يفرح الزارع والحاصد معاً[1] فاننا اذا لم نملّ الآن
سيكون لنا وقت نحصد فيهِ ولا نملّ ايضاً[2] وان
الاكليل امامكما وهو عادم الفساد فاسرعا لتنالاهُ[3]
فان بعض الناس يبادرون لينالوا هذا الاكليل وبعد

(١) يو ٤: ٣٦ (٢) غل ٦: ٩ (٣) ١ كو ٩: ٢٤ الى ٢٧

ان يتقدموا كثيرًا يدخل غيرهم وينزعهُ منهم . فاحرصا على احراز نصيبكما لئلاَّ ياخذ احدٌ اكليلكما[1] لانكما الآن لم تأمنا غائلة سهام الشيطان ولم تبلغا سفك الدم في جهاد الخطية فاجعلا الملكوت نصب اعينكما دائمًا وآمنا بالحقائق غير المنظورة ايمانًا وطيدًا ولا تدعا شيئًا من وساوس هذا العالم يداخلكما واحذرا قبل كل شيءٍ من قلبيكما وشهواتهما لان القلب اخدع من كل شيءٍ وهو نجيس[2] واجعلا وجهكما كصخرة صلبةٍ فتكون لكما كلُّ قوَّةٍ في السماء والارض. فشكراهُ واثنيا عليهِ وقالا انك قد ساعدتنا بكلامك الصالح ونريد ان لا تقطع عنا هذه المساعدة في بقية طريقنا هذه. فقال حبًّا وكرامةً يا خليليَّ قد سمعتما كلمة حق الانجيل القائلة انهُ بشدائد كثيرة ينبغي ان ندخل الى ملكوت الله[3] واعلما ان كثيرًا من البلايا والشدائد معدٌّ لكما

(١) رؤ ٣: ١١ (٢) ار ١٧: ٩ (٣) اع ١٤: ٢٢

في كل مدينةٍ تاتيانها[1] فلاسبيل لكما الى الطمع في ان يفوتكما شيءٌ من ذلك على كل حال. وقد اصابكما بعض هذه النوائب شاهدًا على العواقب الأُخَر وسيفاجيكما اكثر من ذلك. فانكما ستقدَمان على مدينةٍ امامكما وتحيط الاعداءُ بكما وتضيق عليكما طالبة قتلكما. ولا بد ان يختم احدكما شهادة ايمانهِ بسفك دمهِ واما انتما فكونا امينين حتى الموت ويعطيكما الملك اكليل الحياة[2] ومن مات هناك وان كان موتهُ بالسيف عن آلامٍ شديدةٍ فان نصيبهُ يكون افضل من نصيب صاحبهِ لانهُ يصل الى الملكوت السموي عاجلاً. وفضلاً عن ذلك يسلم من تجارب كثيرة يلقاها الآخر في ما بقي من سفرهِ. واذا وصلتما الى هذه المدينة واصابكما فيها ما انذرتكما بهِ فاذكرا صديقكما وتشجَّعا وتجلَّدا واستودعا الله روحيكما بالاعمال الصالحة

---

(١) اع ٢٠: ٢٣ (٢) رؤ ٢: ١٠

قال ثم رأيتهما يركُضان حتى خرجا من تلك القفار واقبلا على تلك المدينة وكان يقال لها مدينة البُطْل وفيها سوقٌ يقال لها سوق الاباطيل تفتح كل يوم في السنة. وانما قيل لها ذلك لان المدينة وكل ما يباع هناك وكل ما يُجلَب الى هناك باطل[1] وهذه السوق قديمة العهد وذلك انهُ من مدة خمسة آلاف سنة كان قومٌ من اهل السياحة منطلقين الى المدينة السموية مثل هذين الرجلين ونظر بعلزبوب وابوليون ولجئون وزمرتهم ان الطريق التي يسلكها

(١) جا ١١:٨ و٢:١ و١٤ و٢:١١ و١٧ واش ٤٠:١٧

ان سوق الاباطيل رمزٌ عن هذا العالم وتملقاتهِ الخادعة. ولا يخفى ان كرامة هذا العالم وغناهُ ولذاتهِ واباطيلهُ تتراءى غالبًا للناس كأنها من الذخائر المعتبرة فتجتذب قلوبهم اليها وتقتنصهم باشراكها. ومن ثمَّ تستعبدهم فلا يعتقون من اسرها الا بعنايةٍ خصوصية من الله. وفضلاً عن ذلك ان ابليس المحال الذي هو اله هذا العالم يحاول على الدوام ان يجذبنا اليهِ لنكون من اصحابهِ ونشاركهُ في نصيبهِ اعاذنا الله

هولاء القوم لا بدَّ ان تمرَّ في وسط هذه المدينة فاقاموا فيها سوقًا يُباع فيها كل صنفٍ من الاباطيل الدنيوية كالبيوت والاراضي والبلدان والممالك والمتاجر والوظائف والكرامات والمراتب والشهوات والتنعُّمات واللذَّات المختلفة والمقتنيات المتنوّعة كالفواجر والزوجات والازواج والاولاد والسادات العبيد والدماء والاجساد والانفس والذهب والفضة والدرر والحجارة الكريمة وكثيرٌ غير ذلك من فنونٍ شتَّى . ويوجد ايضًا دائمًا في هذه السوق السحر والمكر والسُّكر والمزاح ولعب القمار والخلاعة والغشّ وامثال ذلك . وهناك يُرى ايضًا مجانًا السَّرِقة والقتل والزنا والاقسام الكاذبة وما اشبه ذلك . وكما يوجد في الاسواق الأُخَر ازقَّةٌ وحوانيت منسوبةٌ الى طائفةٍ او بضاعةٍ ما كذلك يوجد هناك ايضًا . فهنا زَقاق للانكليز وهناك لفرانسا وآخر لايطاليا وكذا اسبانيا

والنمسا والروم والترك والعرب والعجم وبقية الطوائف . وفي كل مكان يُباع صنفٌ من الامتعة المذكورة يطابق رغبة المشترين من اي طائفةٍ كانوا. والطريق الى المدينة السموية مبسوطة في وسط هذه السوق لا يمكن العابرين ان يحيدوا عنها . فمن اراد السفر الى المدينة ولم يرد ان يمرَّ بهذه السوق يضطرهُ ان يخرج من الدنيا (١) لان ملك الملوك نفسهُ لما كان في هذا العالم عبر هذه المدينة الى بلدتهِ وجاز في وسط هذه السوق. وقد بلغني ان بعلزبوب رئيس هذه السوق الاعظم عرض عليهِ ان يشتري من بضائعهِ واراد ان يجعلهُ ربَّ السوق واعتباراً لجلالتهِ اخذهُ وطاف بهِ جميع الاسواق واراهُ كل ممالك العالم في برهةٍ يسيرة لعلهُ يغري ذلك المغبوط ان يسوم ويشتري شيئاً من اباطيلهِ . اما هو فلم يحفل بتلك

(١) اكو ٥: ١٠

التجارة ولذلك خرج من المدينة ولم يصرِف ولا فلساً واحدًا على هذه الاباطيل[1] والنتيجة ان هذه السوق قديمة الوجود ومعتبرة جدًّا

قال ولما كان لا بدَّ لهذين السائحين من عبور تلك السوق دخلا في وسطها فنهض عليهما كل من فيهــــا واضطربت منهما المدينة باسرها لانهم انكروا زيّهما المخالف لزيِّ التجار الذين في السوق . فكانوا يتفرسون فيهما وبعضهم يقول انهما احمقان وبعضهم انهما مجنونان والبعض انهما اجنبيـــان ولم يكونوا يفهمون كلامهما الاَّ قليلاً لانهما كانا يتكلمان بلغة كنعان واصحاب السوق من اهل هذا العالم . فكانا يُريان من اول السوق الى آخرها كانهما بربريان[2] وكان القوم يستغربون منهما اكثر من كل ذلك استخفافهما بهذه البضائع المعتبرة عندهم لانهما كانا لا يباليان حتى ولا

---

(١) مت ٤: ٨ الى ١٠ ولو ٤: ٥ الى ٨ (٢) اي ١٢: ٤ و اكو ٤: ٩ (٣) اكو ٣: ٧ و ٨

بالنظر اليهـــا واذا دعاها احدٌ ليشتريا منها يضعان اصابعهما في آذانهما ويقولان اردد عينيَّ لئلَّا تعاينا باطلاً[١] ويرفعان اعينهما الى فوق يريدان بذلك ان تجارتهما وامتعتهما في السماء[٢] وبينما هما يمشيان في السوق تعرَّض لهما رجل وقال على سبيل المداعبة لهما ماذا تريدان ان تشتريا . فنظرا اليهِ نظر الوقار وقالا اننا نشتري الحق[٣] فهاجت عليهما الناس وكان بعضهم يهزأ بهما والبعض يشتمهما والبعض يطعن عليهما والبعض يحثُّ على ضربهما حتى حدث من جرَّاء

(١) مز ١١٨: ٣٧ (٢) في ٣: ٢٠ و٢١ ان في المسيحي ثلاثة امور لا يطيق العالم ان يحتملها فيهِ وهي . اولاً ثوبهُ الذي هو كناية عن تبرره ببر المسيح . ثانياً كلامهُ اي اخبارهُ عما فعل الله فيهِ من عظائم الامور وشعورهُ بان خطاياهُ قد غُفِرَت لهُ مجاناً واشتراكهُ مع الله بالمسيح . ثالثاً مضادتهُ لسيرة العالم الرديَّة واعمالهِ السمجة وعوائدهِ الخبيثة . ومن ثمَّ يكون المؤمنون بالحق ضحكةً وعاراً عند الدنيويين وكثيراً ما يمتحنونهم بالتجارب والبلايا واحياناً يميتون بعضهم شرَّ ميتةٍ بعد تعذيبهم العذاب الاليم (٣) ام ٢٣: ٢٣

ذلك شغبٌ عظيمٌ في السوق وتشوّش ما كان فيها من النظام. وبلغ الخبر الى الرئيس فحضر وامر بالقبض عليهما ليكشف عن امرهما. فاخذوهما وسألوهما من اين أتيتما والى اين تذهبان وماذا تصنعان هنا. فاجابهم انهما سائحان غريبان ذاهبان الى بلدتهما اورشليم السموية(١) وقالا اننا لم نعمل سببًا لاهل المدينة وتجارها حتى يهينونا ويصدُّونا عن سياحتنا سوى أننا لما سُئِلنا ماذا نريد ان نشتري قلنا اننا نريد ان نشتري الحقّ. هذا وان القوم لم يصدّقوا سوى ان ذلك جنونٌ منهما او خُبثٌ يبلبلان بهِ اهل المدينة فضربوهما ولطّخوهما بالاوحال وحبسوهما في قفص ليكونا فرجةً لكل اهل السوق. فاقاما على ذلك مدّةً وكانا موضوعًا للهزء والشتيمة وكان رئيس السوق لا يزال ضاحكًا بكل ما اصابهما. واما هما فكانا صبورَين يحتملان الشتائم

---

(١) عب ١١: ١٠ و١٦

ويباركان من يلعنها ويقابلان الكلمات الخبيثة بالطيبة ويكافئان المنكر بالمعروف[1] حتى رثى لها بعض الجماعة ممن كانوا اكثر فطنة واقل تعصبًا عليها واخذوا ينهون ارذال الناس عنها ويلومونهم لاجل المواظبة على اهانتها. فثار عليهم هولاء بغضبٍ شديدٍ وقالوا انكم اشتركتم معها في الخبائث وسوف تشاركونها في المصائب. فقالوا اننا نرى هذين الرجلين قد دخلا بالهدوء والوقاية ولم يمسّ احدًا ضررٌ منهما ونحن نعلم ان بين هولاء التجار الذين في السوق كثيرًا من الناس يستحقون ان يُسجنوا في القفص بل ان يقيَّدوا بالقيود اكثر منهما. فاغلظ اولئك في الجواب واشتدّت الفتنة بينهم حتى ضرب بعضهم بعضًا

---

(١) كما ان الروح العالمي المضاد لروح المسيح يجلب افتراء على اسمه واحتقارًا لدعوته ولا يصدر منه شيء من الخير للآخرين بعكس ذلك الروح التقويّ الموافق لروح المسيح يجلب الاكرام لاسمه ودعوته وتصدر منه خيرات لا تحصى لانفس الآخرين

واصاب كلٌّ صاحبهُ بمكروهٍ . واما ذانك السائحان فكانا يلزمان السكوت بالحكمة والرصانة وبينما هما كذلك دخلوا عليهما واحضروهما الى ديوان الفحص فحكم عليهما بالقصاص بناءً على انهما كانا سببًا لهذه الفتنة التي حدثت في السوق فضربوهما ضربًا مؤلمًا واوثقوهما بالاغلال وطافوا بهما في جميع الشوارع ليكونا قضيب ادبٍ لمن يتعصَّب لهما او يلتصق بهما واما هما فكانا يتصرفان باكثر حكمةٍ ويقبلان ما يصيبهما من العار والخزي بالتواضع والصبر حتى مال اليهما بعض اهل السوق وان كانوا قليلين بالنسبة الى البقية . الَّا ان ذلك كان سببًا لاشتداد غضب الآخرين حتى حتموا بقتلهما وقالوا لهما ان هذا التأديب لا يقوم بحقكما ولكن يلزمكما القتل على الشر الذي احدثتماهُ في المدينة وعلى اخداعكما اهل السوق . وحينئذٍ ارجعوهما الى القفص حتى يخرج الحكم عليهما .

فاقاما كذلك يتجلّدان وذكرا ما سمعاهُ من صديقهما الانجيلي فتشجعا وتشدّدت عزائمهما على احتمال تلك الاهوال. وقال احدهما للآخر من كان نصيبهُ الآلام فسيكون حظهُ السعادة. فكان كلٌّ منهما يريد ذلك الحظ ولكنهما سلّما امرهما الى عناية الله الكلي الحكمة الذي يسود على كل شيء. فثبتا على الحالة التي كانت لهما بالقبول والصبر الجميل حتى يتمّ امرهما. ولما حضر وقتهما اخرجوهما الى دار القضاء. وتواثبت اخصامهما لدى القاضي وكان يقال لهُ السيّد عدوُّ الخير فرفعوا اليهِ دعواهم وكان مضمونها ان هذين الرجلين ممن يقاومون التجارة ويعيبونها وانهما قد احدثا شجسًا وانشقاقًا في المدينة واجتذبا جماعةً من الشعب الى آرائهما المهلكة مزدريَين بشريعة ملكهم [1] فقال الامين

(١) ان هذه الدعوى قد ادعى بها اناسٌ في جميع الاجيال لاجل اضطهاد المسيحيين بالحق. فكنت ترى الذين بشروا ابتداء بديانة المسيح يُشكى عليهم بانهم قد سجسوا الجماعات واضلوا الشعب

انني لم اقاوم الّا من يقاوم العليّ. واما الشغب فلم افعل شيئًا من اسبابهِ لانني من اهل السلامة. والذين مالوا الينا فقد جذبهم ما رأَوهُ من عدلنا وبرارتنا فتمسكوا بالافضل. واما الملك الذي تذكرونهُ فلانهُ هو بعلزبوب عدوُّ ربنا فاني ارفضهُ وازدري بهِ وبجميع ملائكتهِ. فاشتدَّ غضب الجميع من هذا الكلام واطلقوا النداء في شوارع المدينة ان كل من عنده شهادة لسيدهِ الملك على هذا الرجل فليحضر بها ويقدّمها في المجلس الشرعي. فحضر ثلاثة شهود وهم الحسد والوسوسة والمكر. ولما دخلوا الى المجلس سُئِلوا عن ذلك المسجون هل يعرفونهُ وماذا يشهدون عليهِ. فتقدَّم الحسد وقال اني اعرف هذا من زمانٍ طويل. وهو ولو كان لهُ اسمٌ حسنٌ يُعَدُّ من احقر اهل بلدتنا

ولا يخفى على من يطالع تواريخ البيعة ان الصالحين في كل جيل كانوا يُقذَفون بانهم محتالون موسوسون للامّة مسببون للفتنة واعداء لقيصر ونحو ذلك من الشكايات

لانهُ لا يعتبر الملك ولا الشريعة ولا العادة بل يحتال بكل ما يمكنهُ حتى يملك الناس ببعض تخيلاتهِ الفاسدة التي يدعوها مبادئ الايمان والقداسة. وقد سمعتهُ يقول ان الافعال المسيحية وعوائد مدينتنا اضدادٌ على الخط المستقيم لا يمكن اتفاقها ابدًا. وبهذا الكلام لا يحكم على افعالنا الحميدة فقط بل علينا ايضًا بفعلنا اياها. فقال القاضي وهل عندك شيءٌ تقولهُ غير هذا. قال يا مولاي اني استطيع ان اقول اكثر ولكنني اخاف ان تضجر المحكمة من كثرة الكلام. اما اذا اقتضى الامر فبعد ان يقدّم هذان الرجلان شهادتهما ازيد على ذلك بقدر ما ينبغي لاثبات الحكم عليهِ. فامرهُ القاضي ان يقف جانبًا ودعا صاحبهُ الذي يقال لهُ الوسوسة واشار الى ذلك المسجون وقال ما عندك من الشهادة عليهِ. فقال يا سيدي انني لم اعاشر هذا الرجل ولا اريد ان تكون لي معرفةٌ كثيرة

بهِ . واما الشهادة التي عندي فهي انني منذ ايام خاطبتهُ
قليلاً فظهر لي انهُ رجل منافق لانني حينئذٍ سمعتهُ
يقول ان ديانتنا فاسدة حتى لا يمكن الانسان ان
يرضي الله بها اصلاً . ولا يخفى على سيدي ان الحاصل
من ذلك اننا نعبد عبادة باطلة واننا لم نزل بخطايانا
واننا سنهلك اخيرًا وهذا هو الذي اشهد بهِ عليهِ .
فاوقفهُ القاضي الى جانب صاحبهِ ودعا بالآخر الذي
يقال لهُ المكر واستشهدهُ كذلك فقال يا سيدي انني
قد عرفت هذا الرجل من زمان طويل وسمعتهُ يتكلّم
بما لا يليق لانهُ شتم رئيسنا الشريف بعلزبوب وهزأ
باصحابهِ الكرام الذين يقال لهم الانسان القديم والشهوة
الجسدية واللذّة الدنيوية والمجد الباطل والشراهة
والطمع وبقية اكابرنا . وقال لو ان الكل يوافقونهُ على
ارادتهِ لما كان يبقي احدًا من هولاء الاشراف في هذه
المدينة . وفضلاً عن ذلك قد تجاسر على شتمك

يا مولانا وسمّاك خبيثًا شقيًا وناهيك عن شتائمهِ وطعنهِ في اكثر اشراف مدينتنا

قال ولما فرغ المكرمن تقديم الشهادة التفت القاضي الى المدَّعَى عليهِ وقال لهُ هل سمعت ايها المنافق الهرطوقي الخبيث ما شهد بهِ عليك هولاء الاشراف . فقال الامين هل يؤْذن لي ان ادافع عن نفسي بكلماتٍ تبرّرني . قال اخرس ايها الخبيث انك مستوجب القتل حالاً في هذا المجلس ولكن لكي يظهر للجميع حلمنا عنك نأْذن لك في الكلام. فقال انني اجيب اولاً عما قالهُ الشاهد الاول انني لم اقل شيئًا غير هذا وهو ان كل السنن والشرائع والعادات والشعوب التي تضاد كلمة الله هي مناقضةٌ للديانة المسيحية. فان كان قولي هذا قبيحًا فاظهروا زللي وانا حاضرٌ ان اقرَّ بهِ لديكم. ثم اجيب ثانيًا عما قالهُ الثاني انني لم اقل شيئًا سوى هذا وهو انهُ لا يمكن لاحدٍ ان يعبد الله بدون

ايمان الهي ولا يكون ايمان الهي من دون وحي الهي ينبئ عن مشيئة الله فلذلك كل ما يدخل في عبادة الله وهو غير موافق للوحي الالهي لا يمكن ان يكون الا من الايمان البشري وهذا الايمان لا يفيد للحياة الابدية . واما ما شهد بهِ الثالث عليَّ من امر الشتم والمذمة فاتركهُ واقول ان ملك هذه المدينة وجميع اعوانهِ الذين ذكرهم هذا الشاهد يستحقون ان يكونوا في جهنم اكثر من ان يكونوا في هذه المدينة. اقول هذا واسأل الله الرحمة. فنظر القاضي الى جلسائهِ وقال قد رأيتم هذا الرجل الذي حدث بسببهِ ما حدث من الشغب في هذه المدينة وسمعتم ما شهد بهِ عليهِ هولاء الثقات وما اجاب بهِ. فبماذا تقضون عليهِ وايَّ ميتة ينبغي ان يموت. فان فرعون العظيم عبد ملكنا لئلاَّ تكثر اضداد ديانتهِ امر في ايامهِ ان تُطرَح ذكورهم في النهر[1]

---

(١) خر ١: ٢٢

وبختنصر المعظَّم خادم ماكنا امران كل من لا يسجد لصنمِهِ الذهبي يُلقَى في اتون النار المشتعلة[١] وكذلك قد برز امرٌ في ايام داريوس الملك ان كل من طلب طلبةً من الهٍ او انسانٍ غيرِهِ الى ثلاثين يوماً يُطرَح في جب الأُسود[٢] وقد علمتم ان هذا العاصي قد خالف سنَّة هذه الشرائع قولاً وعملاً. ولا يخفى ان فرعون كان يطرح اعداء دينهِ في النهر خوفاً من تشويشٍ يكون منهم في ما بعد فضلاً عن قصاص الذنب الحاضر كما في قضية هذا الخبيث فماذا ترون.

فاعتزل ارباب المجلس ناحيةً وهم العمى وعدم الخير والحقد وحب الشهوة والتراخي والعناد والعظمة والعداوة والكذب والقساوة وبغض النور والرجز وتداولوا سرًّا في امرهِ ثم اجمع رايهم على اثبات الحكم عليهِ امام القاضي. فتقدَّم اوَّلهم العمى وقال اني ارى جليًّا

(١) دا ٣: ٦ (٢) دا ٦: ٧

ان هذا الرجل هرطوقي . وقال عدم الخير من كان مثل هذا يباد من الارض . وقال الحقد نعم لاني ابغض منظرهُ. وقال حب الشهوة اني لا اقدر ان احتملهُ. وقال التراخي وانا كذلك لانهُ دائمًا يعيب اعمالي . وقال العناد اسرعوا في قتلهِ . وقال العظمة من هو هذا الصعلوك حتى يزدري بنا . وقال العداوة ان قلبي يتحرك ضدهُ . وقال الكذب انهُ خائنٌ غشاشٌ . وقال القساوة لو قطعناهُ إربًا لما وفينا حق عذابهِ . وقال بغض النور لنخلص منهُ . وقال الرجز لو ملكني الدنيا باسرها لم اقدر ان أتَّفق معهُ فلنقضِ اذًا عليهِ بالموت حالاً . وحينئذٍ حكموا بردهِ الى المكان الذي اتى منهُ وقتلهِ هناك شرَّ قتلةٍ . وعلى هذا اخرجوهُ ليفعلوا بهِ حسب سنتهم فجلدوهُ اولاً ثم لطموهُ ثم رجموهُ بالحجارة ثم قطَّعوهُ بالسيوف ثم احرقوهُ بالنار حتى صار رمادًا فهكذا انتهت حياة الامين

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت اني انظر واذا بمركبةٍ وراء الجموع يجرُّها فرَسان وهي تنتظر الامين الى ان قتلتهُ اعداؤُهُ. فما رأيتهُ الاَّ وهو قد استوى عليهــا وللوقت ارتفعت بهِ الى السحاب بصوت البوق آخذةً بهِ في الطريق الاقرب الى الباب السمويّ. واما المسيحي فوقعت فترةٌ في امرهِ وعاد الى السجن فمكث حينًا هناك والله الضابط في يدهِ كل موَّامراتهم جعل لهُ مخرجًا ونجا من سجنهِ. فاشتدَّ يركض في طريقهِ وانشد يقول شعرًا

نعمًّا ايهــا العبد الامينُ ... وفيتَ وإن مثلك لا يخونُ
لقد ناديت باسم الله جهرًا ... فانت مباركًا معهُ تكونُ
اذا الكفار ناحوا في جحيمٍ ... فكن متهللاً ولك اليقينُ
لئن تكُ قد قُتِلتَ فانت حيٌّ ... وذكرك في الصحائف مستبينُ

قال ثم رأيت المسيحي يركض وفي اثرهِ رجلٌ يقال لهُ الراجي. وكان هذا الرجل قد لاحظ سلوك المسيحي والامين وسمع كلامهما ورأى اهانتهما في السوق

وثباتهما على الادب والرصانة . فاعجبهُ ذلك والتصق بالمسيحي وعاهدهُ عهدًا اخويًّا وسأَلهُ الدخول في صحبتهِ . وهكذا مات الواحد ليشهد للحق وقام من رمادهِ آخَر ليكون رفيقًا للمسيحي في سياحتهِ (١) وبينما هما يمشيان قال الراجي للمسيحي يا اخي انهُ يوجد كثيرون ممن في السوق يريدون ان يكون لهم فُرصة ليتبعونا . وكان بين ايديهما في الطريق رجلٌ يقال لهُ المداجي ادركاهُ يريدان رُفقتهُ وقالا لهُ من اي بلدٍ انت يا صاح والى اين تذهب . فقال قد اتيت من مدينة الفصاحة وانا منطلق الى المدينة السموية ولم يعرّفهما باسمهِ . فقال لهُ المسيحي من مدينة الفصاحة انت وهل يوجد هناك احد صالح . فقال نعم كما ارجو . قال التمس منك يا سيدي ان تعرّفني باسمك . فقال انا غريب عندكما

---

(١) ان دم الشهداء بذار في الكنيسة لان الآلام التي يحتملها مثل هولاء بصبرٍ هي من اقوى المواعظ فعلاً واكثرها نفعًا للذين يعتبرونها

وانتما غريبان عندي فان كنتما ذاهبين في هذه الطريق فانا اسرُّ جدًّا برفقتكما والاَّ فانا اكتفي بنفسي. قال قد سمعت بهذه المدينة واظن قد قيل انها غنية. فقال نعم هي كذلك ولي فيها اقرباء كثيرون اغنياء. قال اسأَلك ان تخبرني من هم اقرباؤُك ولو كان ذلك فضولاً مني. فقال ان اكثر اهل المدينة اقربائي ولا سيما السيّد متقلِّب والسيّد فصيح والسيّد خادم الزمان وهو الذي انتسبت المدينة في التسمية الى جدوده واللّين والمحابي وذو اللسانين وهو كاهن المدينة وابن خالي. والحق اقول لك اني ذو نسبٍ جليلٍ الاَّ ان ابي كان قذَّافًا ينظر الى جهةٍ ويقذف الى اخرى وانا قد وصلت الى ما انا عليهِ بهذه المهنة. قال هل انت متزوّج. قال نعم وامرأتي فاضلة بنت امرأة فاضلة يقال لها المزوّرة وهي من اهل بيت شرفاء في الغاية ولها اخلاقٌ مرضيّة تسلك مع كل احدٍ على

حسب حالهِ وهواهُ وهذا هو الصواب . ونحن نفرق في الديانة عمن يتمسكون جدًّا بها في وجهين يسيرين الاول اننا لا نضادُّ الريح في مسيرنا بين الناس والثاني اننا نغار على الديانة حينما تمشي باثوابها البهيَّة ونحب ان نزفَّها في الشوارع اذا كان الزمان صافيًا والناس يتلقونها بالكرامة (١) فمال المسيحي الى نحو الراجي منفردًا وقال لهُ يا اخي يلوح لي ان هذا الرجل هو المداجي وان كان كذلك فبئس الرفيق. قال سلهُ عن اسمهِ فانا اظن انهُ لايستحي بهِ. فعاد اليهِ المسيحي وقال لهُ يا مولاي اني اراك تتكلم كانك تعرف اشياء لا يعرفها غيرك من جميع الناس فان صدق توسمي فقد عرفتك. ألست الذي يقال لهُ المداجي. فقال

(١) ان المداجي كان يسلك بحسب اقتضاء الوقت وهو رجلٌ دنيوي خالٍ من كل ميلٍ الى جانب الله وقد علّق قلبهُ بالامور الدنيوية كما نرى كثيرًا من الناس الذين لا يريدون ان يخسروا صيتهم او ربحهم او راحتهم الدنيوية لاجل محبة المسيح

نعم ليس هذا اسمي ولكن البعض من اعدائي لقبني بهِ فيجب عليَّ احتمالهُ كعارٍ لي مثلما احتمل بعض اناس صالحين عارهم قبلي . قال نعم ولكن أَما جعلت سبباً للناس حتى يدعوك بهذا الاسم . فقال حاشا وكلاَّ غير انهُ كان نصيبي دائمًا ان يتفق رأيي مع حال الزمان الحاضر كيفما كانت وحصل لي من ذلك ربحٌ . ولكن اذا كانت الخيرات تاتيني عفوًا فاحسبها نعمةً فلا يعيبني الخبثاء بمثل هذا . قال قد اصاب ظني انك الرجل الذي سمعت عنهُ ولا ريب ان هذا الاسم يليق بك اكثر مما تريد ان تسلّم بهِ فقال اذا كنت تعتقد هكذا فليس لي حيلة في دفع هذا الوهم عنك ولعلكما اذا سمحتما لي بمصاحبتكما تجداني نِعمْ الصاحب . قال ان كنت تريد صحبتنا يجب عليك ان تجري ضد الريح خلافًا لرأيك وعادتك وتغار على الديانة وهي تمشي في الاثواب البالية كما تغار عليها وهي في الاثواب البهية

وتمشي معها وهي مغلولةٌ بالسلاسل كما تمشي معها وهي مزفوفة في الشوارع. فقال لا ينبغي ان تتحكم في ايماني ولا تتسلط عليهِ ولكن دعني على حريتي امشي معكما في الطريق. قال لا تخطو معنا خُطوةً واحدة ما لم تفعل في ذلك كما نفعل نحن. فقال اني لا اترك مذهبي القديم ولا انقُض عادتي المفيدة. فان كنتما لا تدعانني ارافقكما امشي وحدي كما كنت قبل ان ادركتماني حتى يدركني من تسرُّهُ صحبتي (١)

قال وحينئذٍ رأيت المسيحي ورفيقهُ قد سبقاهُ. ثم التفت احدهما الى ورائهِ فرأى ثلاثة رجال يتبعون الداجي حتى ادركوهُ فحيّى بعضهم بعضاً بالسلام. وكان يقال لاحدهما المتمسك بالدنيا وللآخر محبُّ المال وللآخر شديد الطمع. وكان الداجي يعرفهم قديماً

(١) انظر كيف ان هذين السائحين سلكا بحكمةٍ مع الداجي الماكر ولم يحكما عليهِ بالخبث الاَّ بعد ان تقرَّر لهما حالهُ بالحقيقة وحينئذٍ وعظاهُ وتركاهُ في الحال كما تقتضي وصيَّة المحبَّة الاخويَّة

لانهم كانوا جميعاً في مدرسة واحدة يتعلمون عند استاذٍ يقال لهُ الحرص وهو استاذ مدرسةٍ في بلدٍ يقال لها محبة الربح في معاملة البخل في الجهة الشمالية . وهذا الاستاذ علمهم صناعة الربح سواءٌ كان بالاغتصاب ام بالغش ام بالتمليق ام بالكذب ام بالتدليس في الديانه. وهولاء الاربعة قد تعلموا كثيرًا من صفات معلمهم حتى صار كل واحد منهم قادرًا ان يفتح مثل هذه المدرسة بذاتهِ

قال ولما سلم كل واحدٍ منهم على صاحبهِ قال محبُّ المال للمداجي من هذان الماشيان قدامنا في الطريق. فقال هما رجلان من بلدةٍ بعيدة سائحان سياحة كهواهما. قال تبًّا لهما لماذا لم ينتظرانا حتى كنا نرافقهما لاننا جميعًا منطلقون للسياحة . فقال انهما متعصّبان جدًّا يتمسكان باوهامهما السخيفة ولا يعتبران آراء الغير. فان صحبهما رجلٌ صالحٌ كالملائكة ولم

يوافقها في تلك الاوهام يمتنعان عن مرافقتهِ . قال شديد الطمع انها طريقة رديئة ونحن قد قرأنا في الكتاب عن اناس يتناهون في العبادة اكثر مما يلزم وذاك التناهي يجعلهم يدينون الجميع ويحكمون على كل من سواهم بالغلط [١] . غير اني اسألك ان تقول لي ما هي الامور التي جرى الخلاف بينكم فيها . فقال انهما قد حتما على مقتضى عتوّهما انهُ يجب عليهما ان يعتسفا في سفرهما كل وقتٍ واما انا فاحب ان اجري مع الريح . وهما يخاطران في كل شيء لاجل الله وانا اراعي حفظ حياتي وصلاح حالي . وهما يتمسكان باوهامهما ولو كان العالم كلهُ يضادهما وانا اتمسك من الديانة بما يناسب الزمان والمكان . وهما يلازمان الديانة وهي

(١) ان من يحفظ رسوم الديانة كما يجب ويتناهى في ذلك يلومهُ اهل زمانهِ لانهُ يتمسك بعوائد مخالفة لعوائدهم . واما من يترك هذه الطريقة فانهُ يسرُّ الناس الدنيويين ولا يلومهُ احدٌ منهم لانهُ يكون من حزبهم

في الثياب البالية تحت اجنحة الظُلمة والمذلّة وانا الازمها وهي في الثياب المزخرفة تحت الوية الضياء والابتهاج. فقال المتمسك بالدنيا نعمّا تفعل يا ايها الرجل الحاذق لاني لا احسب من لهُ الحرّية في حفظ ما يملك وهو يذهب ويبدّدهُ بجهلهِ الاّ احمق فلنكن حكماء كالحيّات. والافضل ان نجتني الزهر في اعتدال الربيع. وانت ترى كيف تستريح النحلة كل الشتاء وتهتمّ حينما تستطيع ان تجتني بلذةٍ. فان الله يرسل احيانًا مطرًا واحيانًا صحوًا. وان كان هذان الرجلان في هذا المقدار من الجهل حتى يسيرا تحت المطر فسبيلنا نحن ان نسير عند الصحو. ومن جهتي فاني افضّل الديانة القائمة مع الأمن والخِصب لان الله ما افاض علينا مواهب الحياة الاّ وهو يريد ان نحفظها حبّا بهِ. ولا يخفى ان ابرهيم وسليمان قد استغنيا مع حسن الديانة. وايوب يقول ان الرجل الصالح يجمع الذهب

كمثل التراب. ولكن لا يصح قولهُ هذا على مثل هذين
الرجلين اذا كانا كما اخبرتَ عنهما. فقال شديد الطمع
اننا كلنا سواءٌ في هذا الحكم فلا احتياج الى زيادة
الكلام عنهُ. وقال محب المال نعم اننا لا نحتاج الى
كثرة التقرير في ذلك لان من لا يؤمن بالكتاب ولا
بالبراهين كما نؤمن نحن لا يعرف حرّيتهُ ولا يطلب
نجاتهُ. فقال المداجي يا اخوتي اننا سائحون جميعاً كما
تعلمون ولكي نلتهي عن الامور السمجة استاذنكم في
بسط هذه المسئلة لديكم. قالوا قلْ ما بدا لك. فقال
اذا فرضنا ان رجلاً عالمًا او قسيساً وجد بين يديهِ
فرصةً بها يكتسب بركات هذه الحياة وكان ذلك
الاكتساب لا يتم الاَّ أَن يصير غيورًا اكثر من العادة
في ما لم يكن يمارسهُ قبلاً من امور الديانة فهل لا يصح
لهُ ان يستعمل هذه الواسطة ليحصل بها على مرادهِ
ويكون مع ذلك صالحًا في الحقيقة. فقال محب المال

قد عرفت ما تبنَى عليهِ مسأَلتك وانا استأْذن هولاء
الاشراف الصالحين في الكلام . اما بخصوص القسّيس
فلنفرض ان قسّيسًا صالحًا ليس لهُ سوى محصولٍ
قليلٍ في مكانهِ وهو يرى ان لهُ محصولاً اكثر في مكانٍ
آخر ولهُ فرصةٌ في تحصيلهِ الاَّ انهُ لا يكون الاَّ بازديادٍ
منهُ في الغيرة والوعظ وتغييرٍ في بعض مبادئهِ بحسب
هوى الشعب فعلى ما ارى انهُ يباح لهُ ذلك بل اكثر
ويكون مع استعمالهِ رجلاً صدّيقًا . لان رغبتهُ في
تلك الفائدة غير محرَّمة عليهِ لان تلك الفائدة قد
وُضِعَت امامهُ بعناية الهية . ولا ريب ان هذه الرغبة
تجعلهُ اشدَّ همَّةً واجدَّ نشاطًا في مواظبة الدرس
والوعظ فيصير رجلاً افضل مما كان الامر الذي
يرضي الله . واما جريهُ على هوى الشعب في ترك بعض
مبادئهِ المألوفة لاجل خدمتهِ لهم على الوجه المقبول
عندهم فذلك دليلٌ على انكارهِ لهوى نفسهِ وعلى حسن

تصرفهِ المحمود وهكذا على لياقتهِ لوظيفتهِ. واذا كان قد ترك القليل في طلب الكثير لا يحكم عليهِ بالطمع ولكن باعتبار انهُ يصلح شانهُ بذلك ويتقدَّم في حسن سلوكهِ يُحسَب كمن يهذّب وظيفتهُ ويجتهد في القيام بحقها. واما من جهة الرجل العالي فلنفرض ان رجلاً ليس لهُ الاَّ محصولٌ يسيرٌ من حرفةٍ دنيَّة تورَّع في دينهِ وكان ذلك وسيلةً لهُ الى التقدُّم في رواج حرفتهِ او الى الاتصال ببعض الاغنياء فيمدُّه بمالهِ فعلى ما ارى ان لا مانع لهُ في ذلك. لان التورُّع في الديانة هو فضيلةٌ على اي وجهٍ كان والانسان لا يحرم عليهِ زيادة الربح في حانوتهِ ولا الاتصال بالاغنياء. ولعلهُ بذلك التعمُّق في الصلاح يكون عشيرًا للصالحين فيكون قد جمع الصلاح في المال والحال وذلك من المقاصد الجيدة المفيدة(١) ولما فرغ

(١) هنا يظهر ما هي الفطنة الدنيوية والاحتجاجات الجهنمية

هذا القائل من كلامهِ ملأ بهِ مسامع اصحابهِ وقلوبهم واجمعوا على صحتهِ وسلامتهِ من كل عيبٍ واعتراضٍ وعوّلوا على انهم يدركون المسيحي والراجي ويصادمونهما بهِ. وكانوا لم يزالوا بالقرب منها فاستوقفوهما حتى وصلوا اليها. وكانوا قد علموا بالمنافرة التي وقعت بينها وبين المداجي فاستحسنوا ان يكون الخطاب من المتمسك بالدنيا لعلها يجيبانهِ عن رضى. فتقدَّم اليها بتلك المسألة وطلب الجواب عنها. فقال المسيحي ان الصبيّ يقدر ان يجيب عن الوف مسائل مثل هذه لانهُ اذا كان لا يجوز اتباع المسيح لاجل الخبز[1] فكم

وحيل المحّال وخداعهُ. ولا يخفى اننا نسمع ذلك كل يوم من افواه محبي المال الذين ليس لهم قوّة الايمان ولا براهين التقوى. ولكن اسمع ما يقولهُ الروح القدس مضاداً لهولاء ان محبة المال هي اصل الشرور اتي ٦: ١٠ وقولهُ ايضاً والبخل الذي هو عبادة الاوثان كو ٣: ٥

(١) يو ٦: ٢٦

بالحري يكون مرذولاً جعل الديانة واسطةً لنوال الاشياء الدنيوية والتمتع بها . ونحن لا نجد احدًا على هذا الراي الاَّ عبَّاد الوثن والمرائين والشياطين والسحرة . اما عباد الوثن فيشهد لنا على ذلك منهم عمل حمور وشكيم اللذين لما ارادا ان ياخذا ابنة يعقوب ومواشيهُ لم يجدا حيلةً لبلوغ اربهما الاَّ ان يختتنا . لانهما قالا لاصحابهما اذا اختتن كل ذكرٍ منَّا مثلما اختتنوا هم فكل ما يملكونهُ يكون لنا . فقد كان المقصود عندهما البنات والمواشي وكانت الواسطة لذلك هي الديانة[1] واما المراؤون فان الفريسيين كانوا يطوّلون صلواتهم لياكلوا بيوت الارامل[2] واما الشياطين فان يهوذا الاسخريوطي كان يتورَّع في الديانة لكي يُستأمَن على الصندوق طمعًا في ما كان موضوعًا فيهِ وسمَّاهُ المسيح شيطانًا وابن الهلاك . واما السحرة فان سيمون الساحر

---

(١) تك ٣٤: ٢٠ الى ٢٤ (٢) لو ٢٠: ٤٦ و٤٧

اراد ان ينال الروح القدس لكي يقدر ان يربح اموالاً بواسطتهِ. وانت تعلم الكلام الذي قالهُ لهُ بطرس[1] فقد تقرر ان من يمسك الدين لاجل الدنيا يتركهُ لاجلها ثم يخسرهما جميعاً كما اصاب يهوذا. ومن اجاب عن هذه المسألة باثباتها وقبولها كما هي عندكم فيكون جوابهُ وثنياً وشيطانياً ومرائياً. واعلموا انكم سوف تجازون حسبَ اعمالكم الخبيثة لان الله لا يقبل الرياء ولا يحابي بالوجوه. ولما فرغ المسيحي من كلامهِ اخذ كل منهم ينظر الى صاحبهِ ولم يكن لهم ما يجيبون بهِ. واردف الراجي على تصحيح جواب المسيحي وتأييدهِ. فما زادهم الاَّ حيرةً وخجلاً فتاخروا حتى سبقهم المسيحي وصاحبهُ. وحينئذٍ قال المسيحي للراجي ان كان هؤلاء لم يستطيعوا الثبات قدام حكم الناس فكيف يثبتون قدام حكم الله. وان كان قد ابكمهم كلامنا نحن آنية

(١) اع ٨: ١٨ الى ٢٣

الفخّار فاذا يفعلون عند ما يُوبَّخون بلهيب تلك النار الجهنميّة. قال وبعد ذلك تقدَّم المسيحي وصاحبهُ حتى وصلا الى سهلةٍ طيّبة يقال لها الراحة. فسارا فيها مبتهجين وكانت قصيرة المساحة فجاوزاها سريعاً. وكان في جانب هذه السهلة تلّةٌ يقال لها الربح فيها معدنٌ من الفضة وكان كثيرون من عابري تلك الطريق يميلون اليهِ للتفرُّج على بهجتهِ حتى يشرفوا على طرف تلك الحفرة فتسقط من تحت اقدامهم ويهبطون فيُقتَلون. وربّما سلم بعضهم من الموت لكنهُ يتخلَّع فلا يُشفَى الى الممات(١)

(١) لا شيءَ اكثر ضرراً للنفس من الغنى العالمي. فانهُ فخ يضعهُ الشرير في طريقها وما اكثر الذين اغترُّوا بالحطام الدنيوية وارتدُّوا عن سبيل الله بعد ان قطعوا مسافةً طويلة منهُ وكابدوا شدائد كثيرة. ولا ريب ان من كان عندهُ المال يصعب عليهِ تركهُ ويتعلَّق قلبهُ اشدَّ تعلقٍ كما يشير الروح الى ذلك بقولهِ ان محبة المال هي اصل كل الشرور وكثيرون ممن رغبوا في المال ضلوا بهِ عن الايمان ورشقوا انفسهم بسهام كثيرة من الاحزان والمصائب

قال صاحب الرؤيا وحينئذٍ رأيت ان رجلاً يقال لهُ ديماس كان جالسًا بالقرب من الطريق الى جانب معدن الفضة يدعو ابناء السبيل الى التفرُّج عليهِ. فلما دنا المسيحي وصاحبهُ قال لهما عرّجا الى هنا لاريكما منظرًا عجيبًا . فقال المسيحي ما يكون هذا المنظر الذي يستحق ان نعْدِل عن الطريق من اجلهِ. قال هو معدن عظيم من الفضة والآن فيهِ اناسٌ يحتفرون في طلب ما فيهِ من المنفعة فان شئتما فهلمّ اليهِ لانكما تستطيعان ان تستغنيا منهُ بتعبٍ يسير. فقال الراجي للمسيحي يا اخي دعنا نذهب اليهِ وننظر. فقال حاشا لله اني سمعت قبل الآن عن هذا المكان وعلمت ان كثيرين قُتِلوا فيهِ وفضلاً عن ذلك ان هذا المعدن فخٌ لمن يطلبونهُ يمسكهم عن سياحتهم (١) والتفت الى

اتي ٦: ١٠

(١) انهُ ينفعنا جدًّا ان يكون لنا صديق امين ولكن ما اقل الاصدقاء الامناء الذين يجتهدون ان يمنعوا غيرهم عن الانهماك

ديماس وقال لهُ اليس هذا المكان خطِراً كما اقول أوما منع كثيرين عن سياحتهم. فقال ليس فيهِ خطر كثير الاَّ على الغافلين. الاَّ انهُ تلوَّن عند كلامهِ. فقال المسيحي للراجي معاذَ الله ان نخطُوَ خُطْوَةً نحوهُ ولكن دعنا نلزم طريقنا. فقال اصبت ولكن لا اشكُّ ان الداجي اذا وصل الى هنا ودُعي اليهِ كما دُعينا يركض اليهِ ولا يتوقف. قال لاشك في ذلك لان عقيدتهُ تقودهُ الى هذه الطريق والارجح انهُ يموت هناك. وبينما هما في هذا الكلام ناداهما ديماس وقال لهما ألا تريدان المجيء الى هنا. فقال المسيحي يا ديماس انك عدوٌّ لرب هذا السبيل المستقيم وقد صرت تحت دينونة جلالهِ لاجل انحرافك عنها[1] فلماذا تجتهد ان تجلب علينا

في تحصيل الاموال الفانية واقل منهم الذين يحذرون الطمع كانهُ عبادة الاوثان. فليضع هولاء بازاء اعينهم ما وعظهم بهِ السيد لهُ المجد بقولهِ انظروا وتحفظوا من كل الطمع لو ١٢: ١٥

(١) ٢تي ٤: ١٠

هذه الدينونة لاننا اذا ملنا عن الطريق يعلم سيدنا
الملك فيجزينا حينما نريد ان نقف قدامهُ بالقبول. فقال
لا باس اني من اصحابكما فاصبرا قليلاً حتى آتي وارافقكما.
قال ما اسمك يا صاح أَما انت ديماس كما دعوتك .
فقال بلى وانا ابن ابرهيم . فقال انا اعرفك ان جيجزي
كان جدك ويهوذا اباك وانت سلكت في اثرهما . واما
الحيلة التي تستعملهـا فما هي الاَّ حيلة شيطانية . وابوك
مات شنقًا لاجل الخيانة وانت لا تستأْهل مجازاة احسن[1]
واعلم اننا في حال وصولنا الى الملك نخبرهُ عن عملك
هذا وهو اولى بمكافاتك . وهكذا انطلقا في طريقهما وما
ابعدا حتَّى نظرا المداجي واصحابهُ قد وصلوا الى تلك
السهلة وناداهم ديماس فانعطفوا اليهِ ولا اعلم ماذا
اصابهم ولكني اعرف انني لم انظرهم بعد ذلك في الطريق.
ولما خلا المسيحي بنفسهِ في تلك البرية تهلَّل بنجاتهِ من

(١) ٢صم ٥: ٢٠ الى ٢٧ ومت ٢٦: ١٤ و٥ او٢٧: ٣ الى ٥

تلك الفخاخ وانشد يقول

ان الداجي والفتى دياسا   توافقا يجانلان الناسا
ذلك يدعو من يرى اختلاسا   وذا يجيب لا يرى احتراسا
يريد في قوله الوسواسا   شركة ريح يملأ الاكياسا
قد شربا من خير ارض كاسا   وتركا الاخرى فقل لا باسا
ان المجازي يحسب الانفاسا

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت المسيحي والراجي قد نطقا في الجانب الآخر من السهلة ووصلا الى مكان فيه عمود قديم بالقرب من الطريق فبهتا من رؤيته لاجل منظره الغريب لانه كان يتراءى لهما كان امرأة تحولت الى شكل عمود . فجعلا يتفرسان فيه ولا يعلمان ماذا يصنعان . وبينما الراجي يقلب بصره فيه رأى على راسه كتابة غريبة لم يعرف ان يقرأها فدعا المسيحي لانه كان مطلعًا في الدرس والقراءة اكثر منه واراه اياها فتاملها واذا هي ذكر امرأة لوط . فقرأها للراجي وحكما ان ذلك هو عمود الملح الذي استحالت اليه

امرأة لوط لاجل التفاتها الى ورائها بقلبٍ راغبٍ.
عند ما خرجت من سدوم[1] فقال المسيحي سبحان الله
يا اخي ان هذا المنظر قد طابق المكان والزمان. فاننا
لو كنا التفتنا الى المعدن الذي دعانا اليهِ ديماس
لكنا جعلنا انفسنا منظرًا يعتبر بهِ من ياتي بعدنا. قال
الراجي انني متأسفٌ يا مولاي على جهالتي السابقة
ومتعجبٌ من حلم الله الذي لم يمسخني كامرأة لوط. لانها
التفتت الى ورائها فقط واما انا فاشتهيت ان اقصد
ذلك المكان وارى ما فيهِ. فلتكن نعمة الله مباركةً
ولتخذل جميع افكاري الباطلة وشهواتي الشريرة. قال
المسيحي فلنعتبر اذًا ما رأيناهُ هنا ليكون لنا عونًا في ما
ياتي. ان هذه المرأة قد سلمت من حكمٍ واحدٍ لانها لم
تهلك مع اهل سدوم الا انها هلكت بحكمٍ آخر لاننا
نرى انها قد صارت عمود ملح. فقال نعم انهُ يمكننا ان

---

(١) تك ١٩: ٢٦

نعتبر بها فلنحذر على انفسنا حتى نجتنب ان نسقط في ما سقطت فيهِ. واماَّ الذين لا يعتبرون فتجب عليهم تلك الدينونة كما اصاب قورح وداثان وابيرام والمئتين وخمسين رجلاً الذين هلكوا بخطيتهم[1] وصاروا عِبرةً للآخرين ليحتفظوا على انفسهم. وفوق ذلك اني اتعجب كيف يطمئنُّ ديماس واصحابهُ على الوقوف حتى ينتشوا على ذهب ذلك المعدن الذي تحولت هذه المرأَة حجرًا بسبب التفاتها الى مثلهِ من غير ان تخرج عن مكانها. ولا سيما ان القضاء قد نزل عليها حتى جعلها عِبرةً تراها العين من المكان الذي هم فيهِ لانهم لو رفعوا الحاظهم نحوها لرأَوها من غير ان يتحوَّلوا عن ذلك الموقف. فقال ان هذا يدل على ان قلوبهم قد خَدِرت فلا يعتبرون حيث يجب الاعتبار ولا يحذرون في مقام الحذر. فهم اشبه بمن يسرق بحضرة

(١) عد ١٦: ٢١ و٢٦: ٩ و١٠

القاضي او يقتل تحت سيف الجلاد. وقد استُعظمت خطية اهل سدوم لانهم كانوا هكذا قدام الرب كافرين بنعمتهِ التي اعطاهم اياها وهذا الذي حرَّك انتقام الله حتى احرقهم بالنار في الدنيا قبل الاخرة. ولا ريب ان من يمشي في هذه الطريق المهلكة ولا يبالي بالعِبَر المنصوبة امامهُ كهولاء فلا بد ان يشاركهم في دينونتهم الرائعة. قال صدقت يا اخي فيا لها من رحمةٍ عظيمة اننا لم نصِر عبرةً للناس وهذا يجعلنا نشكر الله ونتذكر امرأة لوط دائمًا

قال ثم رايتهما قد جدًّا في طريقهما حتى وصلا الى نهر عظيم دعاهُ داود الملك نهر الله[1] ودعاهُ يوحنا نهر ماء الحياة[2] وكانت طريقهما على جانب ذلك

---

(١) مز ٦٥: ٩ (٢) رو ٢٢: ١ وكذا حز ٤٧: ١ و٩ ان النهر كنايةٌ عن عمق محبة الله. والينابيع التي تفرّح مدينة الله كناية عن الغفران والتبني والتبرير والتقديس وكل البركات التي تصدر من العناية الالهية والظفر الى الابد بالحياة العلوية.

النهر فمشيا بابتهاجٍ عظيم وشربا من مائهِ الشهي الذي يروي عطش الانفس. وكان على جانبيهِ اشجار خضر حاولة بالثمار المختلفة وعليها ورقٌ يشفي من جميع الامراض التي تعرض من مَشَقَّة السفر. وهناك ايضاً روضةٌ مكلَّلةٌ بالسوسن البهج لا تذبل على توالي الفصول فاضطجعا في تلك الروضة وناما لانهما يستطيعان ان يستريحا فيها بالأمان(١) ولما استيقظا نهضا يجتنيان من تلك الثمار اللذيذة ويشربان من ذلك الماء العذب ثم رقصا ايضاً. وطاب لهما ذلك المكان فاقاما فيهِ أيَّاماً يشكران الله ويتناشدان الاشعار بتسبيحهِ قائلين

قفوا انظروا يا قوم كيف تجري كفضةٍ مياه هذا النهرِ
فهي تسلّي سائحاً في القفرِ راويةً ظماهُ وقت الحرِّ
بجنبها من الرياض الخضرِ كجنّةٍ عابقةٍ بالعطرِ

والقناة التي تجري فيها هذه الينابيع كنايةٌ عن الرب يسوع الذي تصدر منهُ كل البركات الروحية المفاضة على المؤمنين

(١) مز ٢٣: ٢ واش ١٤: ٣٠

تجمعُ بين ثمرٍ وزهرٍ لشبع الجوف ورحبِ الصدرِ
فقلت اعجابًا بها من يدري قيمة هذا المنزل الاغرّ
فباع ما في برّهِ والبحرِ ثم اشتراهُ لم يكن في خسرِ

هذا وان المسيحي وصاحبهُ لما عزما على الخروج من ذلك المكان لاتمام سياحتهما قطفا شيئًا من تلك الثمار فاكلا وشربا من ذلك الماء وخرجا يمشيان في تلك القفار الى حيثما شاء الله

قال صاحب الرؤيا وبعد ما مشيا قليلاً اخذت بهما الطريق في انحراف عن النهر حتى فارقاهُ فحزنا لذلك جدًّا الاَّ انهما لم يجسرا ان يخرجا عن الطريق فاتّبعاها . وكانت تلك الارض خشنة وارجلهما لينة من المشي فكربت انفسهما في الطريق[1] وانطلقا في مشيهما يلتمسان طريقًا احسن فما لبثا ان وجدا امامهما على جانب الطريق الايسر روضةً يقال لها روضة المعاجيل وهي محاطة بسورٍ لهُ بابٌ صغير. فقال

(١) عد ٢١:٤

المسيحي لصاحبهِ ان هذه الروضة في جانب طريقنا فهلمَّ اليها . وتقدَّم الى ذلك الباب واذا بمسلكٍ على الجانب الآخر من الحائط. فقال ان المشي هنا ايسر علينا فلنسلك فيهِ . قال فاذا اوصلنا هذا المسلك الى خارج الطريق فماذا نصنع . فقال ان هذا لا يكون أَلا تراهُ على جانب الطريق[1] فوَثِق الراجي بذلك والتحق بهِ داخلاً في الباب حتى وصلا الى ذلك المسلك فوجداهُ سهلاً ليناً في الغاية فاخذا فيهِ. وبينما هما كذلك نظرا رجلاً ماشياً مثلهما يقال لهُ الثقة الباطلة فناداياهُ وسأَلاهُ الى اين تؤَدي هذه الطريق فقال الى الباب السموي . فقال المسيحي لصاحبهِ أَلم اقل لك هكذا فاعلم اننا مهتديان ان شاء الله . وانطلقا

---

(١) قد يكون الانحراف عن الطريق المستقيم في اوَّل الامر قليلاً . ثم يزداد شيئاً فشيئاً حتى نضل ولا يعود لنا من ذاتنا سبيل الى الهداية . لان من تهاون بالصغائر يسقط رويداً رويداً في الكبائر

يتبعان ذلك الرجل وهو يتقدمهما الى ان اقبل
الليل وخيّم الظلام حتى سترهُ عن ابصارهما وستر
الطريق عن بصرهِ ايضاً . فسقط في حُفرةٍ عميقةٍ هناك
قد جعلهـا ملك تلك الارض ليصطاد بها الاغبياء
اصحاب المجد الباطل فتهشّم عند سقوطهِ (١) ولما سقط
هذا الرجل شعر المسيحي وصاحبهُ بسقوطهِ فناداياهُ
ليسألاهُ عن امرهِ فلم يكن من يجيبهما الّا انهما سمعا
عويلاً في تلك الهاوية . فقال الراجي اين نحن الآن .
فسكت المسيحي خجلاً واسفًا لان تلك الضلالة كانت
برأيه. وبينما هما على هذه الحال واذا قد دمدمت الرعود
ولمعت البروق وانصبّت الامطار حتى طفحت الارض
بالمياه. فتنهّد الراجي وقال آوّاه يا ليتني لم افارق
الطريق. فقال المسيحي من كان يعلم ان ذلك الشرود
عنها يضلّنا هذا الضلال. قال انني كنت خائفًا من

(١) اش ٩:١٦

الاوّل ولذلك نبّهتك ذلك التنبيه اللطيف ولم
اتجاسر على اكثر منهُ لانك اكبر مني. فقال لا تغضب
يا اخي فانني اشدُّ منك حزنًا لانني اضللتك عن
الطريق واطلب منك المسامحة لانني ما اردت الاَّ
خيرًا وانت تعلم ذلك لاني شريكٌ لك في كل ما يصيبنا
من الشدَّة والرخاء. قال لا بأْس انني قد سامحتك
ولعلَّ ذلك يكون خيرًا لنا. فقال الحمد لله الذي
جعل لي رفيقًا يرفق بي ويعذرني ان زللت. واما الآن
فالأَولى بنا ان نرجع من حيث اتينا. قال نعم ولكن
دعني امشي امامك. فقال لا بل انا انقدَّم حتى اذا
عرض لنا خطرٌ اتلقَّاهُ دونك واكون نذيرًا لك منهُ
لانني كنت سببًا لاضاعة الطريق. قال لا يحسن ذلك
لاني لا افضّل نفسي عليك واخشى ان تكون قد
ذهلت غيظًا وندمًا فنضِلُّ عن الطريق مرةً اخرى.
وبينا هما في هذه المحاورة سمعا لاجل تشجيعهما هاتفًا يقول

اهدِ قلبك في الطريق المستقيم الذي سلكت فيهِ[1] وكانت المياه في ذلك الوقت قد قامت على ساقٍ وقدم في تلك البطاح فصارت طريق الرجوع خطرة جدًّا . ولكن لما لم يكن لهما بدٌّ من ذلك تشجَّعا ورَجَعا يخوضان في تلك المياه تحت ذلك الظلام . وكانا يُشرِفان على الغرق مرارًا كثيرة ولم يستطيعا الوصول الى الباب كل تلك الليلة . الَّا انهما اخيرًا وجدا سُترةً صغيرةً فجلسا تحتها وغلبهما النعاس تعبًا فناما . وكان بالقرب منها قلعةٌ يقال لها قلعة الشك لرجل جبَّارٍ يقال لهُ الاياس وهو صاحب الارض التى ناما بهـا . ولما اصبح الرجل خرج يمشي في نواحي القلعة فرآهما نائمين فناداهما بصوتهِ الغليظ حتى انتبها . وقال لهما من اين اتيتما والى اين تذهبان وماذا ادخلكما الى ارضي . فقالا انما سائحان ضَلِلنا عن الطريق . فقال قد

(١) ار ٣١ : ٢١

تعدّيتما حقوقي بتجاوزكما ارضي فاذهبا معي. واستاقهما قدّامهُ الى تلك القلعة والقاهما في سجنٍ مظلم منتن الرائحة. فاقاما فيهِ من صباح الاربعاء الى مساء السبت لا يذوقان طعامًا ولا شرابًا ولا يريان ضوءًا ولا يسأل عنهما احدٌ. وضاقت صدورهما من ذلك النتن فضلاً عن تلك الشدائد. فكانا في حالٍ يُرثى لها بعيدَين عن الاصدقاء والمعارف(١) وكان اشدَّهما حزنًا المسيحي لان تلك البلية قد نزلت بهما من سوء رأيهِ(٢) وكان لذلك الجبار زوجةٌ يقال لها الموسوسة وفي ذلك المساء حدثها بقصتهما وقال ماذا ترَين ان اصنع بهما. فقالت اذا نهضت غدًا من مضجعك

(١) مز ٨٨: ١٧ (٢) لو هرب السائحان عند ما سقطا الى الملجإ الحقيقي الذي هو السيد المسيح لما اصابهما ما اصابهما من شدّة البأس والخوف. فلنطلب من الرب ان يعلمنا ان نهرب اليهِ عند وقوعنا في الخطية ونتكل على دمهِ الذي يطهرنا ونتذكر كل حينٍ ذاك الذي يشفع فينا عند الآب وهو وحدهُ كفارة لخطايانا

فادخل عليهما واجلدهما جلدًا عنيفًا . ولما انتبه في الغد اخذ بيدهِ عصاً ودخل الى السجن وجعل يشتمهما شتمًا غليظًا وهما يتذللان لديهِ . ثم اهوى عليهما بالعصا حتى كاد يرضُّ عظامهما ولم يعودا يقدران أن يتحركا ولا ينقلبا من جنبٍ الى آخر . ولمَّا كلَّت يدهُ من الضرب تركهما وخرج الى منزلهِ وهما يندبان شقاءهما واصرفا كل ذلك النهار بالبكاء والتنهُّد . وفي تلك الليلة تحدَّث الجبار مع زوجتهِ في امرهما واخبرها بالضرب الذي ضربهما اياهُ . فقالت انهما لاشك يموتان من شدَّة العذاب فالافضل لهما ان يقتلا انفسهما ويستريحا . ولما كان الصباح دخل الجبار عليهما وهو عابسٌ حَنِقٌ فرآهما قد كثرت جراحهما من ذلك الضرب الذي نالهما . فقال لهما انهُ من المحال ان تخرجا من هذا السجن وستموتان فيهِ عذابًا . فارى ان تقتلا انفسكما بواسطة من الوسائط وتستريحا من

قريب لان الموت افضل لكما من بقية هذه الحياة المرّة.
فقالا نعم يا سيدنا الآن تفضلت علينا بالاطلاق.
فلما سمع ذلك الكلام عبس واخذ غضبهُ وهجم عليهما.
وكان قد استولى عليهِ مرضٌ يزعجهُ نهارًا منذ طلوع
الشمس حتى ترتخي اعصابهُ. ولما وثب عليهما تلك
الوثبة كانت الشمس قد طلعت وسرى المرض في
اعصابهِ فانحلّت يداهُ عن الضرب وتركهما ليتبصّرا في
ما يفعلان. ولما خرج عنهما قال المسيحي لصاحبهِ
ماذا نصنع يا اخي ان الحياة التي نحن الآن فيها كما
ترى. اما انا فلا اعلم هل الافضل ان اعيش هكذا ام
اقبل الموت حالاً وقد اختارت نفسي الموت على الحياة
والقبر اهون عليّ من هذا الحبس[1] فماذا نقول هل نقبل
مشورة هذا الجبّار[2] فقال لا ريب ان حالتنا هذه

(١) اي ٧: ١٥ (٢) هوذا المسيحي قد وقع في تجربة عظيمة
لكي يهلك نفسهُ. وكان ينبغي لهُ ان يثق بما كتبهُ الرسول القائل
لم تصبكم تجربة الاَّ بشرية ولكن الله امين الذي لا يدعكم تجرّبون

شقية والموت افضل من هذه الشدائد التي نكابدها.
غير انهُ يجب علينا ان نعتبر اولاً ان رب المدينة التي
نحن ذاهبان اليها قد قال في وصيتهِ لا تقتل. فان
كان ينهانا عن قتل غيرنا فكم بالحري عن قتل انفسنا
الذي هو اعظم شرًّا لان من يقتل غيرهُ لا يمكنهُ ان
يقتل سوى جسدهِ واما من يقتل ذاتهُ فانهُ يقتل
الجسد والنفس معًا ويلقيهما في جهنم النار المعدَّة
للقاتلين. لانهُ قيل ان القاتلين ليس لهم الحياة الابدية.
ولعلك نسيت هذا حتى اخترت راحة القبر. ويجب
ان نعتبر ثانيًا ان الامر ليس كلهُ في يد هذا الجبَّار.
فاني اعلم انهُ قد قبض على اناسٍ قبلنا ثم افلتوا من
يدهِ وما ادراك ان الله يميتهُ او يهبهِ عليهِ مرضة
فتنحل اعضاؤهُ او يغفل مرةً فلا يُقفِل الباب. وانا قد

فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة ايضًا المنفذ لتستطيعوا
ان تحتملوا ١ كو ١٠: ١٣

عزمت ان وقعت لي فُرصةٌ من ذلك ان احتال
في خلاصنا من سجنهِ وندمت على ترك هذا السعي
من اول الامر. واما الآن فلنصبر قليلاً ونحتمل لعل
الله يجعل لنا فرجًا فنخلص بالسلامة ولا نكون قد
قتلنا انفسنا وخسرنا الدنيا والآخرة. وكان الراجي
يطيّب قلب المسيحي بمثل هذا الكلام ويسكّن بعض
ما بهِ وعلى ذلك قطعا ذلك النهار وهما بين الخوف
والرجاء[1] ولما كان المساء نزل الجبّار الى السجن ليرى
هل عملا برأيهِ ام لا. فوجدهما حيّين الّا انهما قد
سقطت قواهما من الجوع والالم ولم يبقَ فيهما الّا قليل
رمق من الحياة. فغضب من مخالفتهما رايهُ وقال

(١) ان البراهين التي قدّمها الراجي للمسيحي لما نهاهُ عن
قتل نفسهِ في سديدةٌ راهنةٌ. ولا يخفى ان كثيرين يرتكبون هذا
الاثم الفظيع ولا يلتفتون الى ما تقولهُ الكتب الالهية عن العقاب
والثواب المعدّين للانسان في العالم الآتي او بالحري لا يصدّقون
ذلك

الافضل لكما ان لا تكونا ولدتما هلا قبلتما ما اشرت بهِ عليكما واسترحنا من هذه الحال. فاخذتها رعدة الخوف وغلب الامر على المسيحي حتى كان يُرَى انهُ مغشيٌ عليهِ. ولما عاد الى رُشدهِ تأوَّه وقال ما اراها الاَّ نصيحةً لنا من هذا الرجل. فقال الراجي اين شجاعتك الاولى تلك الشجاعة التي لقيت بها ابوليون والاهوال التي رأَيتها وسمعتها في وادي ظلال الموت فضلاً عن بقيَّة المخاوف وكل ذلك لم يقدر ان يسحق نفسك ولا يكسر عزمك. وانت تعلم انني اضعف منك طبعًا واقصر همةً وانا معك في هذا المكان تحت الشدائد التي كابدتها والبلاء علينا جميعًا لا يفرق فيهِ احدنا عن الآخر. وها انا لم اخفْ من الشدَّة ولم اقطع رجائي من الفرج. فعليك بالصبر الجميل والثقة برحمة الله انهُ يجعل لك مخرجًا من هذا السجن كما اخرجك من قفص سوق الاباطيل التي بنعمتهِ غلبت اهلها ولم

ترهب القيود ولا القفص ولا الموت . فلنصبر اذًا ونحتمل فنسلم اقلهُ من العار الذي لا يليق بشان المسيحي[1] هذا وان الجبّار في تلك الليلة لما جلس مع زوجتهِ سألتهُ عنهما . فقال اراهما قد تصلّبا لاحتمال العذاب ولم يجسرا على قتل انفسهما . فقالت لعلهما يطمعان في السلامة فاذا اصبحت فخذهما الى دار القلعة وأرهما عظام القتلى وجماجمهم وانذرهما بانك قبل تمام الاسبوع تمزّق اجسادهما كما فعلت باولئك قبلهما[2] قال نعم ولما اصبح فعل كذلك وقال لهما ان اصحاب هذه العظام

(١) يلزمنا ان نتذكر ما عرض لنا في ما مضى من المصائب لان ذلك مما يجعلنا نلقي على الرب كل اتكالنا في ما يعرض لنا ايضًا وهو قد وعدنا بانهُ لا يهملنا . وبناء على ذلك كان الراجي يذكّر المسيحي بغلبتهِ ابوليون وبما اظهرهُ من الشجاعة في سوق الاباطيل لعلمهِ ان ذلك مما يقوّي عزمهُ ويشدّد فتورهُ

(٢) ان الذين سلكوا سلوكًا حسنًا الى زمانٍ ثم غلبهم العالم والخطية فتأخّروا الى الوراء يكون مثالهم حجر عثرةٍ لمن ياتون بعدهم

كانوا قد مرّوا في سياحتهما بارضي فاخذتهم اسارى الى ان اردت قتلهم فمزقتهم إرَبًا إرَبًا وهكذا سافعل بكما بعد عشرة ايامٍ فارجعا الى سجنكما . ثم ساقهما الى السجن وهو يضربهما حتى وصلا اليهِ وقضيا يوم ذلك السبت في شرّ حالٍ . ولما كان المساء جلس الجبّار مع زوجتهِ يتحدثان في امرها وهو يتعجب من سلامتهما . فقالت اخشى ان تطول حياتهما فياتي احدٌ ويخلّصهما او يعالجا الاقفال بمفاتيح او غيرها ويخرجا . فقال انا انظر في ذلك غدًا وارى هل لهما حيلةٌ او معهما مفاتيح . واما هما فانهما كانا يصلّيان عند انتصاف الليل ويطلبان من الله تعالى ان يمدّهما بنعمة الخلاص وما زالا كذلك الى اواخر الليل[1] وقبل شق الفجر بقليلٍ

(١) لا يوجد شيءٌ يقدر على انهاض الساقطين الاّ الصلاة بحرارة ولجاجةٍ ومواظبة اكثر من العادة المألوفة . لان الاجتهاد المعتاد لا يكفي لقضاء مثل هذه الحاجة . ولا ريب ان من طلب راحة الجسد في مواقيت الصلاة يلتزم ان يسهر ويصلّي والناس

انتبه المسيحي وقال ويلي قد لبثنا هذه الايام في هذا السجن تحت هذه الشدائد وغفلت عن مفتاح الموعد الذي معي وهو كما ارجو يفتح كل قفلٍ في هذه القلعة . فابتهج الراجي بذلك وقال انها لَنِعمَ البشارة فلنجرّب يا اخي عسى الله ان ياتينا بالفرج. فاخرج المسيحي ذلك المفتاح واخذ يعالج بهِ باب السجن حتى ادارهُ في القفل واذا بهِ قد انفتح بسهولةٍ فخرجا وهما يكادان يصفّقان من الفرحِ (١) وكان قدامهما قبل الوصول الى دارِ القلعة بابٌ آخر فعمد اليهِ المسيحي بمفتاحهِ فكان اسهل فتحًا . وكان للقلعة باب حديديٌّ صَعْبُ المرام

نيام ويواظب على رفع الابتهالات المتتابعة الى عرش النعمة حتى ينال الاجابة

(١) ان موعد الخلاص مجانًا بالمسيح هو المفتاح الوحيد الذي يدخل اقفال ضعف الايمان وقطع الرجاء ويفتحها . والايمان هو اليد التي تدير مفتاح الموعد في القفل وتفتح الباب للمسجونين المتضايقين لكي ينجوا من سجنهم

ولم يكن لهما مجازٌ الآ منهُ . فاتاهُ المسيحي باسم الله فلم يمتنع عليهِ فطرب وجذبهُ جذبًا عنيفًا ليسرع خروجها منهُ . فصرف صريفًا شديدًا ايقظ الجبَّار من نومهِ فثار اليها . ولكن اتَّفق في ذلك الوقت ان راجعهُ مرضهُ المعتاد عليهِ وانحلَّت رجلاهُ فلم يدركهما . وما زالا يشتدَّان في ركضهما حتى خرجا من ارضهِ ورجعا الى الطريق السلطاني الذي كانا قد اضاعاهُ . فطابت انفسهما وشكرا الله على هذه العناية الباهرة وارتجز المسيحي يقول

الحمد لله على الفرارِ من يد هذا الظالم الجبارِ
حبسٌ وصوم الليل والنهارِ والضرب والتهديد في الاسحارِ
وما بنا هذا القضاء الجاري وما لقيناهُ من الاخطارِ
ولا فراق العالم الغرَّارِ ولا ارتكاب زلَّةٍ وعارِ
لو لم يعوّقنا عن الاسفارِ الى طريق باب تلك الدارِ
لكنَّ ما كان من الاضرارِ لعلَّهُ ينفع بالتذكارِ
لما يكون من عذاب النارِ

وكانا لما مرّا بباب الحديقة الذي اضلها قالا هذا الذي طغانا حتى وقعنا في هذا البلاء فلنجعل عليهِ ما ينذر الناس بعدنا من هذه المهلكة . وكان هناك عمودٌ فنصباهُ عَلَماً ونقشا عليهِ ان هذا الباب يؤدّي الى قلعة الجبّار الذي يقال لهُ الاياس وهو عدوُّ ملك المدينة السموية ومهلك السائحين اليها . وكان كثيرون بعد ذلك من اهل السياحة اذا دفعتهم الطريق الى ذلك الباب يقرأُون ذلك الخط ويرجعون الى طريق السلامة[1] وقال الراجي في ذلك شعرًا

(١) ان الايمان الذي خلّص السائحين من قلعة الاياس ردهما حالاً الى طريق الطاعة فسلكا فيها بانتباهٍ ولم يتذمرا من صعوبتها . وزد على ذلك انهما رسما تذكرةً تنذر من ياتي بعدهما من الوقوع في يد الجبّار بخلاف الايمان الميت والثقة الباطلة فانهما يزيلان كل شكٍّ وخوفٍ حتى في الارض المحرّمة وتحت اكناف قلعة الشك . فيقع الذي خدعاهُ في الاسر بغتةً ولا يعود لهُ سبيل الى النجاة

قد ضَلِلْنا عن الطريق فجزنا
في اراضٍ بها العذاب تنامي
فاحذروا الآن ان تصيروا اسارى
قلعة الهلك تحت حكم الاياسِ

قال واخذ المسيحي وصاحبهُ بعد ذلك في تلك الطريق حتى وصلا الى الجبال المبهجة وهي في ملك رب الجبل الذي تقدَّم ذكرهُ[1] فصعدا اليها واكلا من ثمارها وشربا واغتسلا من اوساخ السفر. وكان على تلك الجبال رعاة يرعون مواشيهم وهم قد جلسوا على

---

(١) ان الجبال المبهجة كنايةٌ عن اوقات الراحة والتعزية التي يحصل عليها المؤمنون بالحق مرارًا كثيرة في ايام شيخوختهم فانهم يكونون قد تجاوزوا ايام الشباب التي يكون فيها عنفوان الآلام الشهوانية. وتمموا جهادهم في البلايا والمصائب التي عرضت لهم في ما مضى. وبذلك حصلوا على الثبات في بساطة الاتكال على الله والطاعة له وعلى المعرفة بخدامهِ تعالى وشعبهِ وباصحاب كثيرين من افاضل الناس يحترمونهم ويحبونهم. ومرارًا كثيرة يتفاوضون مع اصحابهم في محبة الرب وجودتهِ وحنوهِ حتى تمسي قلوبهم محترقة فيهم لو ٢٤: ٣٢

قارعة الطريق . فاتياهم ووقفا امامهم وكل واحدٍ منهما متكئٌ على عصاهُ كما يفعل اهل السياحة . وقالا لهم حيَّاكم الله لمن هذه الجبال والمواشي التي ترعى فيها فقالوا هي لعمانوئيل في مقابلة مدينتهِ تحت نظرهِ وهذه الغنم غنمهُ التي بذل نفسهُ عنها[1] قالا أهذه طريق المدينة السموية . فقالوا انكما في طريقها . قالا كم تبعد من هنا . فقالوا هي بعيدةٌ الأَّ على الواصلين اليها بالحق . قالا وهل في الطريق خطرٌ . فقالوا هي امينة مستقيمة والابرار يسلكون فيها واما المنافقون فيعثرون فيها[2] قالا وهل يوجد مكانٌ هنا لراحة الغرباء السائحين . فقالوا ان ربَّ هذه الجبال اوصانا بان لا ننسى محبَّة الغرباء[3] وهذه خيرات المكان قدَّامكما فتمتَّعا بما شئتما منها

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت ان اولئك الرعاة

---

(١) يو ١٠: ١١ و١٥ (٢) هو ١٤: ٩ (٣) عب ١٣: ٢

لما علموا انهما من اهل السياحة قالوا لهما من اين أتيتما وكيف دخلتما في الطريق وباسب واسطةٍ ثبتّما فيها حتى وصلتما الى هذه الجبال التي لا يصل اليها الّا قليلٌ من ابناء هذا السبيل. فاجاباهم كما كانا يجيبان في ما مضى. وكانت تلك الرعاة اربعة انفار وهم العارف والمختبر والمستيقظ والصادق[1] فنظروا اليها بعين المحبّة ورحّبوا بهما واخذوهما الى خيامهم وقدّموا لهما ما حضر من الطعام فاكلا وطابت انفسهما. ثم قالوا لهما أنكما قد تعبتما من السفر فلا بأس بالراحة هنا لتمكين المعرفة بيننا وبينكما والتنزه في هذه الجبال أيامًا. فقالا نعم وكان قد صار وقت المنام فاخذوهما الى مضجعٍ وناما هناك الى الصباح. ولما نهضا من منامهما

(١) ان اسماء الرعاة تشير الى الخصائل الضرورية لخدام المسيح. وهي ان يكونوا ذوي معرفةٍ بتعاليم الانجيل واختبار لقوّتها. ومستيقظين على الخراف المسلمة اليهم. وصادقين في تعليمهم ما قبلوهُ من الرب

دعتهما الرعاة الى النزهة على تلك الجبال. فخرجا
يتمشيان معهم ويتفرجان على تلك المناظر البهيجة حتى
انتهوا بهما الى راس جبلٍ يقال لهُ جبل الضلالة.
وقالوا لهما انظرا الى اسفل هذا الجبل. فنظرا واذا
باناسٍ قد سقطوا من ذلك الجبل وتطرَّحوا في
جوانب ذلك الوادي فتقطعت اعضاؤُهم قطعًا
شتَّى. فقال المسيحي ما هولاء الذين نراهم. فقالوا أَما
سمعت باولئك الذين ضلوا لانهم سمعوا لهيمينايس
وفيليتس عما يخصُّ قيامة الاجساد[1] فقال بلى. فقالوا
هولاء هم وقد تُرِكوا على وجه الارض ولم يمسهم
البلى ليكونوا عبرةً للصاعدين الى الاعالي والذين
يدنون من نواحي هذا الجبل[2] قال ثم تحوَّلوا بهما الى

---

(١) ٢تي ٢: ١٧و١٨ (٢) لاريب ان كل ضلالٍ مضرٌّ
غير ان البعض منهُ خطرٌ والبعض مهلكٌ. وهذا هو الذي ارادهُ
المؤَلف هنا. لانهُ يبيّن في هذا المقام حال المرتدين الذين يسقطون
واخيرًا يهلكون هلاكًا ابديًّا

قمة جبلٍ آخر يقال لهُ جبل الاحتراز واشاروا الى بقعةٍ بعيدةٍ ينظران اليها . فنظر واذا اناسٌ كثيرون يجولون بين قبورٍ هناك . وكانوا يتعثّرون بحجارةٍ على تلك القبور ولا يهتدون الى ان يخرجوا من المكان كأنّهم عميان . فقال المسيحي وما هولاء . فقالوا أَمَا رأيت في اسفل هذه الجبال بابًا يؤدّي الى روضةٍ على الجانب الايسر من هذه الطريق . قال قد رأيتهُ . فقالوا وهذا الباب يتفرّع منهُ طريقٌ تؤدّي على خطٍ مستقيمٍ الى قلعةٍ يقال لها قلعة الشك فيها جبّارٌ يقال لهُ الاياس وهولاء الذين تراهم قد اتوا قديمًا يطلبون السياحة مثلكما حتى وصلوا الى هذا الباب ورأوا خشونة الطريق الاعظم في ما يليهِ فعدلوا الى ذلك الطريق المؤدّي الى الروضة وهناك قبض عليهم الجبّار وحبسهم اياماً ثم قلع عيونهم واقتادهم الى هذه التربة فاقاموا بها يطوفون بين القبور ولا

يهتدون الى الخروج حتى اليوم ليتم ما قالهُ الحكيم ان الرجل الذي يَضِلُّ عن طريق التعليم فهو يسكن مع جماعة الموتى[1] فنظر المسيحي والراجي كلٌّ منهما الى صاحبهِ وقد دمعت اعينهما الّا انهما لم يذكرا للرعاة شيئاً من امرهما

قال ثم رأيت ان الرعاة اخذوهما الى مكانٍ منخفضٍ وكان هناك بابٌ الى جانب جبلٍ ففتحوهُ وقالوا لهما انظرا الى داخلٍ. فنظرا واذا هو مكانٌ مظلمٌ قد تكاثف فيهِ الدخان. وسمعا فيهِ صوتاً كزفير النار وعويلاً كصراخ المعذَّبين واشتمَّا رائحة كرائحة الكبريت. فقال المسيحي وما هذا. فقالوا هذه ثغرةٌ من الطريق تؤدي الى جهنم يسلك فيها المراؤون وهم الذين يبيعون بكوريتهم مثل العيس او معلّمهم مثل يهوذا والذين يجدّفون على الانجيل مثل الاسكندر او

---

(١) ام ٢١: ١٦

يكذبون ويغدرون مثل حنانيا وامرأتهُ سفيرا . فقال الراجي ارى ان القوم من اهل السياحة مثلنا . قالوا نعم وقد تمادوا على ذلك زمانًا طويلاً . فقال وكم سافر كل واحدٍ منهم . قالوا بعضهم فات هذه الجبال والبعض لم يصل اليها . فقال كلٌّ منهما لصاحبهِ انهُ يلزمنا ان نطلب من القويّ قوّةً . قالت الرعاة نعم ويلزمكما ان تستعملاها بعد نوالها (١)

قال وبعد ذلك اخذت السائحين رغبةٌ في التقدُّم في سياحتهما وكان ذلك مرغوب الرعاة ايضًا فاخذوا يمشون معًا نحو طرف الجبل . ثم قال لهما الرعاة نريد ان نريكما باب المدينة السموية ان كنتما

(١) هكذا نقرأُ عن الذين استُنيروا مرةً وذاقوا الموهبة السموية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي وسقطوا لا يمكن تجديدهم للتوبة عب ٦: ٤ و٥ و٦ . وهذا مما ينهضنا الى الاجتهاد والتواضع والاحتراز ويجعلنا ننظر كل حين الى يسوع ملتمسين منهُ ان يحفظنا من السقوط

تحسنان النظر بهذه النظّارة. فقالا حبّذا ذلك.
فاخذوهما الى راسٍ جبلٍ عالٍ يقال لهُ الصافي
واعطوهما تلك النظّارة فاخذاها. وكان قد أثّر الرعب
في قلبهما من المنظر الجهنمي الذي رأياهُ اخيرًا حتى لم
يكن منهما من يملك نفسهُ. فلم يقدر احدهما ان يضبُط
النظّارة بيدهِ حتى يستقيم لهُ النظر بها. ولكن تراءى
لهما شيءٌ كانهُ باب المدينة وتجلّى عليهما طرَفٌ من
بهجة المكان[1] فقالا نترك لذة العيان الى ان تنالها العين
ان شاء الله. واستودعا الرعاة فاعطاهما احدهم صحيفة
تُنبي عن الطريق. وقال الآخر احذرا من المملِّق.
وقال الآخر اياكما ان تناما في ارضٍ مسّتها اعمال
الشيطان. وقال الآخر قد اوصيناكما خيرًا فاذهبا
بسلام الله وامانهِ. فودعاهم وانصرفا ينشدان شعرًا

(١) ان الايمان ياخذ نظّارة الموعد وينظر بها الى ما وراء الارض البعيدة. واذا كان حاذقًا يرى جيدًا ما يريد ان يراهُ ويفرح متهللًا برجاء مجد الله. واما اذا كان ضعيفًا فلا يتمكن من

ان الخفايا الغامضاتِ كشفت بواسطة الرعاةِ
فمن اشتهى كشف الخفا فالى جبال الله ياتي

قال صاحب الرؤيا وكانت قد اثرت في جنبي خشونة ذلك الموضع فتحوّلت الى الجانب الآخر فانتبهت واذا انا في تلك المغارة لا اسمع فيها ولا ارى. فابتهجت بذلك الحلم وقلت لعلي انام فارى كيف يتمّ امر هذين السائحين. والقى الله عليَّ سبات النوم فنمت ايضاً واذا انا اراهما بجانب تلك الجبال منطلقَين في الطريق المستقيمة نحو المدينة السموية. وكان بقرب هذه الجبال على الجهة اليسرى قريةٌ يقال لها التيه تتفرّع منها شعبةٌ عوجاء تتصل بالطريق التي كان السائحان يسلكان فيها. ولما وصلا الى هناك التقيا بفتىً خارج من القرية يقال له الجهل. فقال له المسيحي من اين اقبلت يا فتى والى اين تذهب[1] فقال قد

رؤية الامور السموية لاجل ما ياخذهُ من الارتعاش

(1) ان الجهل رمزٌ عن الذين يرجون نوال الملكوت

اتيت يا مولاي من قريتنا هذه التي نراها على الجانب الايسر وانا ذاهب الى المدينة السموية . قال ان دون ذلك اهوالاً فكيف تظن ان تدخلها . فقال افعل كما يفعل غيري ممن يركب هذه الطريق . قال وبماذا تعالج ذلك الباب ليُفتَح لك . قال انا اعلم مشيئة سيدي وقد سرت سيرة حسنة اعطي كل ذي حقٍ حقهُ واصلّي واصوم واعشر مالي واتصدّق على الفقراء وقد تركت وطني لاجل هذه الغاية التي انا ذاهبٌ اليها . قال انك قد جئت من هذه الشعبة العوجاء ولم تدخل من الباب الضيق الذي عند راس هذه الطريق ولذلك اخشى ان يُحكم عليك يوم الدينونة بانك لصٌّ وسارقٌ عوض ان يُحكم لك بالدخول الى المدينة . قال يا أَخَوَيَّ انتما غريبان

السموي جزاء عن اعمالهم الصالحة ولا يشعرون بقصورهم عن استيفاء الصالحات ولا يعلمون كم يلتزمون بالرجوع الى الله بالايمان بيسوع المسيح الذي لا تنفعهم اعمالهم بدونهِ

لا اعرفكما فاتبعا مذهب قومكما وانا اتبع مذهب
قومي وعسى كلٌّ من ذلك يكون صالحًا . واما الباب
الضيق فانهُ بعيدٌ بعدًا قاصيًا عن مدينتنا واظن ان
ليس احدٌ من اهل كل هذه الاطراف يعرف الطريق
المؤَدية اليهِ . على انهم لا يبالون أَعرفوهُ أَم لم يعرفوهُ لان
لنا طريقًا سهلاً مختصرًا يؤَدّي من مدينتنا الى هذه
الطريق في اقرب وقت . فلما رأَى المسيحي هذا الرجل
يدَّعي الحكمة وهو بريءٌ منها قال للراجي سرًّا
ان للجاهل رجاء اكثر من هذا الرجل(١) فكيف ترى
أَنخوض معهُ في الحديث ام نسبقهُ وندعهُ يراجع رأْيهُ
في ما سمع منا ثم ننتظرهُ الى ان يدركنا ونرى كيف ثبت
عزمهُ فلعلّنا نقدر ان نصنع معهُ خيرًا . فقال الراجي
ارتجالاً

خَلِّ الفتى متفكرًا في قولنا عن طُرقهِ

---

(١) ام ٢٦: ١٢

فمساهُ يقبل نصحنا ويرى منافع صدقهِ
قد قال ربُّكَ ان من لا فهمَ فيهِ لحقهِ
لا يستتمُّ خلاصهُ ولئن يكن من خلقهِ

ثم قال ارى انهُ لا يحسن ان نتكلم معهُ دفعةً واحدةً عن كل شيءٍ ولكن ان شئت فليكن ذلك شيئًا فشيئًا على قدر ما يمكنهُ احتمالهُ. فقال المسيحي نعم واسترسلا في جريهما حتى سبقاهُ وهو يتبعهما. وما ابعدا الاَّ قليلاً حتى دخلا في زقاقٍ مظلمٍ جدًّا واذا برجلٍ قد اوثقهُ سبعةٌ من الابالسة بسبعة حبالٍ متينة وكانوا يحملونهُ ليرجعوا بهِ الى الباب الذي رأياهُ في جانب الجبل[1] فارتاعا من ذلك المنظر وتفرَّس المسيحي في ذلك الرجل ليرى هل يعرفهُ فغلب على ظنهِ انهُ ربما يكون هو الذي يقال لهُ المرتد من مدينة التقلُّب لكنهُ لم يُثبِت معرفتهُ لانهُ لم يقدر ان يُثبِت رؤية وجههِ ولكونهِ كان قد احنى راسهُ كما تفعل

(١) مت ١٢: ٤٥ وام ٥: ٢٢

اللصوص حينما يمسكون غير ان الراجي رأى عليهِ صحيفة قد كُتِب فيها هذا مسيحي فاسقٌ ومدلّس ملعونٌ[1] وحينئذٍ ذكر المسيحي قصّةً فيها شيءٌ مثل هذا الحديث. فقال لصاحبهِ قد ذكرت الآن حديث رجلٍ في هذه النواحي يقال لهُ قليل الايمان قال وكيف ذلك. فقال ان هذا المشار اليهِ كان رجلاً صالحًا من قرية يقال لها الصدق وكان ممن يمارسون السياحة. فلما انتهى في سياحتهِ الى معبر هذا الطريق استظلّ بزقاقٍ يتفرّع من الباب الواسع يقال لهُ زقاق الموت لكثرة ما يحدث فيهِ من القتل فنام هناك. واتفق

(١) ان حال المرتدّين عن سبيل الله حالٌ يُرثى لها لان عقابهم يكون اشدّ وقلوبهم اقسى وحياتهم شرٌّ مما لو لم يعرفوا طريق البر اولاً. وهم يصلبون ابن الله ثانيةً ويفترون عليهِ ويزدرون بروح النعمة ولهذا يسلّمهم الله الى ضميرٍ فاسدٍ والى قوّة ابليس المحال فينقلبون من الرديء الى الاردإ حتى يقعوا في يد الله الحي ولا يفلتون الى الابد

في ذلك الوقت ان ثلاثة من اشدَّاء الرجال خرجوا من الباب الواسع واخذوا في ذلك الزقاق وكانوا اخوةً يقال لاحدهم الجبانة وللآخر الريب وللآخر الذنب. ولما انتهوا الى ذلك المكان كان الرجل قد نهض من منامهِ واراد المسير. فوثبوا عليهِ وصاحوا بهِ ان يقف فوقف مرتعدًا لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ ولا ينهزم. فقال لهُ الجبانة هات ما معك من المال. فابطأ فتقدَّم اليهِ الريب ومدَّ يدهُ الى جيبهِ واخرج منهُ صرَّةَ فضةٍ فصرخ الرجل يا لِلّصوص. ففاجاهُ الذنب بضربةٍ على رأسهِ فالقاهُ على الارض مضرَّجًا بدمائهِ[1]. واتّفق

---

(١) ذكر المؤلف هنا ما حدث لقليل الايمان من المصائب لكي ينتفع بذلك الضعفاء من المسيحيين. لان ذلك مما يقوّي عزائمهم على الثبات ولعلهم ينهبون ما يقال عن المرائين والمرتدّين فلا يتورّطون في هذه الطريق الملتوية. ولا يخفى ان كثيرين ممن يُظَنّ انهم من اهل التقوى قد يعرض لهم اضطهاد فيرتدّون عن طريقهِ تعالى الى طريق الشيطان. وهكذا ينقل هذا المحال انفس

ان اولئك اللصوص سمعوا صوت مشاةٍ على الطريق وكان في تلك الاطراف رجلٌ مهيبٌ يقال لهُ عظيم النعمة من مدينة يقال لها الثقة وكان كثير الجولان في كشف ظلامات الضعفاء ولهُ وقائع مع هولاء اللصوص. فاحتسبوا ان يكون من جملة العابرين فتركوا الرجل وانصرفوا. فلَبِث كذلك برهةً الى ان سكن روعهُ فقام وسار في طريقهِ. فتأوَّه الراجي لمصابهِ وقال هذا مسافرٌ يحتاج الى النفقة في سفرهِ فهل سلبوا منهُ كل ما كان معهُ ام بقي لهُ شيءٌ ينفقهُ في الطريق. فقال قد سلبوا منهُ ما وقع في ايديهم من الفضَّة ولكن كان معهُ جواهر لم يصلوا اليها وربَّما بقي لهُ شيءٌ من الفضَّة غير انهُ لا يقوم بنفقة طريقهِ. فقيل انهُ كان يتسوَّل في سفرهِ ولم يرِد ان يبيع جواهرهُ. فكان يحتمل

الناس بوعيدهِ لم يقتل اجسادهم وهذا هو زقاق الموت الذي يفضي الى الطريق الرحبة المؤدّية الى الهلاك

الجوع اكثر بقيّة الطريق[1] قال لعلهم لم يسلبوا منهُ صحيفتهُ المختومة التي يجب ان تكون وسيلةً لهُ الى دخول المدينة السموية وغفلتهم عنها كانت بلطفٍ من الله. فقال لاشك في ذلك لانهُ لما غشيهُ الخوف ذُهِلَ عن نفسهِ فلم يفطَن لتخبئتهِ وفضلاً عن ذلك لم تكن لهُ فرصةٌ لادنى حركةٍ من ذلك. فكان تغافلهم عن تلك الصحيفة من العناية الالهية اكثر من اجتهادهِ[2] قال انها نعمةٌ عظيمة يتعزَّى بها عمّا فقد منهُ. فقال نعم لو انهُ تصرَّف بها كما ينبغي ولكن بلغني انهُ غفل ايضاً عنها من دهشتهِ في مسافةٍ طويلةٍ من بقيّة الطريق ثم لما انتبه لها كان يتذكر مع بقائها

---

(١) ١ بط ٤: ١٨ ان قليل الايمان بلغ السماء اخيرًا ولكن بجهدٍ عنيفٍ لانهُ كان قد اضاع تلك الذخائر التي معهُ الاَّ الجواهر التي حفظتها قوّة الله حسب وعدهِ بان يحفظ المؤمن من الهلاك الى الابد (٢) ٢تي ١: ١٢ الى ١٤ و ١بط ١: ٥ الى ٩

فقــد الفضة فيتجدّد الاسف في قلبهِ ويغلب على السلوى والتعزية. قال الويل لهُ ان قلبهُ بيت الاوجاع ليس فيهِ موضع لغير الكآبة ولو تواردت عليهِ اسباب السرور. فقال نعم وقد بلغني انهُ قطع اكثر ما تبقّى من طريقهِ بالشكوى والتظلُّم وكان يخبر بقصتهِ كل من لقي في الطريق من غير ان يُسأل. قال تلك خصلةٌ عجيبةٌ في بعض الناس واعجب منها فيهِ انهُ لم يبع تلك الجواهر او يرهنها عند الضرورة. فقال اراك تهذي كالاطفال من تراهُ يشتريها او يسترهنها من اهل تلك الديار وهي عندهم كالهباء المنثور ليس لها قيمةٌ ولا ثمن. ولئن سلّمنا بذلك فهو لا يقبل ذلك الامداد الذي ينالهُ من هناك لانهُ لا يرضيهِ. وزد على ذلك انهُ كان يعلم جيدًا انها اذا لم تكن معهُ عند وصولهِ الى باب المدينة السموية لا يؤذَن لهُ بالدخول[1] قال أَلا

(١) هذه الجواهر رمزٌ عن الايمان بالمسيح والولادة الثانية

تلين يا اخي في هذه المسألة . فان العيس باع بكوريتهُ باكلةٍ واحدة[1] وتلك البكورية كانت هي جوهرتهُ العظمى . وان كان ذاك قد فعل كذلك أَفلا يمكن ان هذا يفعل مثلهُ . فقال نعم ان العيس باع بكوريتهُ واحرم نفسهُ البركات السموية كما يفعل كثيرون من امثالهِ . لكنهُ كان رجلاً جاهليًا ليس لهُ حظٌّ من الايمان وكان من اصحاب الشهوات الذين آلهتهم بطونهم . فلم يكن يهتمُّ الَّا في اتمام شهواتهِ حيث قال هوذا انا اموت فماذا تنفعني البكورية[2] ولم يكن لتلك البكورية قيمةٌ عندهُ لانهُ لا يعتبر ما فيها من السريرة . فلا يُنكَر عليهِ ان يبيع شيطان الهاوية نفسهُ فضلًا عن بكوريتهِ كما يكون في من يتسلَّط جسدهُ على نفسهِ وليس لهُ ايمانٌ يردَعهُ . فيكون كحمار وحشٍ متى استنشق

فان الاوَّل يجعل لنا حقًّا في ميراث الملكوت والثاني يؤهلنا للتمتع بهِ وبدون هذين الامرين لا يقدر احدٌ ان يدخل ملكوت الله

(١) عب ١٢: ١٦ (٢) تك ٢٥: ٣٢

ريح هواهُ لا يستطيع احدٌ ان يردَّهُ(١) واما هذا فان لهُ ولو قليلاً من الايمان وليس من ارباب النَّهَمِ والشهوات. لان فكرهُ يميل الى الالهيات وحياتهُ مبنية على الروحيات السموية وهو يعرف قيمة جواهره ولا يرضى بما يعتاض عنها من الدنايا الباطلة. كما ان اليمامة لا تغتذي بالفرائس كالغراب فمن كان قلبهُ خاليًا من الايمان الحقيقي قد يرهن او يبيع كل ما عندهُ ونفسهُ ايضًا لاجل شهواتهِ ولكن صاحب الايمان لا يفعل ذلك ولو كان ايمانهُ قليلاً. قال انا اسلّم بهذا لكنّي أتعجّب ان هولاء اللصوص لما سمعوا صوت ماشٍ على الطريق هربوا فظهر انهم لم يكونوا من اهل البأس والجسارة وبحسب ذلك كان الاولى بهِ ان يقاومهم حتى يُغلَب ثم يستسلم لهم فكيف سلّم نفسهُ بايديهم عفوًا. فقال قد اتهمهم كثيرون بالجبانة امّا عند

---

(١) ار ٢٤:٣

الامتحان فقليلٌ من وجدهم كذلك. واما هذا الرجل فانهُ ضعيف القلب لا يجسر على المقاومة. وكانك ترى الآن انك لو كنت مكانهُ لقدمت المقاومة على التسليم. وهذا وهمٌ منك فانهم لو وثبوا عليك مثلهُ لانثنى هذا العزم الذي تجدهُ الآن[1]. على ان هولاء اللصوص اعوانٌ لملك بئر العمق الذي لو احتاجوا الى نجدةٍ لاتاهم بنفسهِ وهو يزأر كالاسد[2] وانا قد وقعت في يدهم مرةً كما وقع قليلِ الايمان فان هولاء الثلاثة وثبوا عليَّ وعند ما تصلبت للمقاومة صرخوا صوتًا واحدًا واذا بسيدهم قد اقبل ولو لم اكن متسلحًا بسلاح الحق كما شاء الله تعالى

---

(١) ما اهون التكلم في غيبة الاعداء ولكنهُ لا يجدي نفعًا. وما اجهل الذي يعتدُّ بنفسهِ ويفتخر بقوتهِ ولا يتضع بين يدي الله الجبَّار عالمًا انهُ ليس بشيءٍ من تلقاء ذاتهِ. ولا يخفى ان المسيح يوبخ مثل هذا كما فعل بولس مرارًا كثيرة وذلك لاجل غيرتهِ على مجد الله وشدَّة محبتهِ للحقّ الذي هو يسوع المسيح

(٢) ابط ٥: ٨

لسلمتهم نفسي على انني مع ذلك السلاح ما كدت
ادفعهم عني الأ بجهدٍ عنيف . ولا يقدر احد ان يصف
ما يصيبنا من الاهوال في تلك المعركة الَّا من اختبرها
بنفسهِ . قال هذا لا يبعد ان يكون ولكن لما تراءى لهم ان
عظيم النعمة مُقبِلٌ هل كانوا يثبتون ام يهربون . فقال
وهذا لا يُنكَر لانهم كانوا مرارًا كثيرة يهربون هم وسيّدهم
من لقاء عظيم النعمة. ولا عجب من ذلك لان هذا الرجل
بطل ملك المجد(١) واما بقية رعاياهُ فليس هم في طبقة هذا
البطل من الثبات والاقدام . وفضلاً عن ذلك انت
تعلم ان بعض القضا قد يجري على غير القياس فمن كان

(١) من هنا نطّلع جليًّا على مقصود صاحب هذا الكتاب
بعظيم النعمة الذي يذكرهُ مرارًا . فان الكتاب الالهي يخبرنا بان
الرسل شهدوا بقيامة المسيح بقوَّةٍ عظيمة لان نعمة عظيمة كانت على
جميعهم (اع ٤: ٣٣) ومن ذلك يتّضح ان كلّ شيء من ابتداء الخلاص
الى انتهائهِ هو من النعمة . فتقرَّر اننا مهما عملنا من الصلاح لاجل
المسيح يجب ان ننسبهُ الى نعمة ربنا العظيمة لا الى انفسنا

يظن ان غلامًا صغيرًا يقتل جليات الجبّار كما فعل داود. ولا يخفى ان الناس درجات فمنهم اقوياء ومنهم ضعفاء وهذا الرجل الذي سلبتهُ اللصوص كان من الضعفاء فغلبهُ من هو اقوى منهُ. قال اشتهي ان عظيم النعمة كان مكان هذا الرجل. فقال ولو كان ذلك لكانوا اتعبوهُ كثيرًا لانهُ وان كان حاذقًا في استعمال الاسلحة فانهُ ينجح ما دام قادرًا ان يدفع اعداءهُ عنهُ. واما اذا انعكفوا عليهِ من كل جانب فانهم ربما يصرعونهُ على الارض ويتمكنون منهُ وهو لا يستطيع ان ياتي بادنى حركة. ومن تفرّس في وجههِ يرى فيهِ اثر الجراحات فيتّضح لهُ صدق هذا الكلام. وقد سمعتهُ يقول في ايام جهادهِ انهُ قد يئس حتى من الحياة والَّا فكيف هولاء الانفار واصحابهم جعلوا داود ينّ متنهدًا صارخًا (١) وكذا حزقيا وان

(١) مز ٨٨

كان بطلاً في عصرهِ فقد ضايقوهُ حتى ارتبك في جهـادهِ ولم يفلت الاَّ وقد مزَّقوا ثيابهُ . وبطرس الرسول لما اراد ان يختبر قوَّتهُ معهم تغلَّبوا عليـهِ وامسكوهُ حتى جعلوهُ اخيرًا يخاف من جارية صغيرة. وفضلاً عن ذلك ان ملكهم مستعدٌّ دائمًا لاستماع صراخهم وهو لا يتغافل عنهم ابدًا . فاذا حدث ان يتضايقوا بعض الاوقات يبادر اليهم بكل مكنتهِ ويكشف عنهم ذلك الضيق . ويقال عنهُ انهُ اذا ادركهُ السيف لا يؤثّر فيهِ ولا الرمح ولا السهم. والحديد يحسبهُ مثل التبن والنحاس مثل الخشب الذي ينخرهُ السوس لا يهرب من القوس ويعدُّ الحجارة بالمقلاع مثل الهشيم ومثل اليبس يحسب المطرقة ويضحك على المزاريق[1] فماذا عسى الانسان ان يفعل في مثل هذه الواقعة الاَّ اذا كان راكبًا فرس ايوب الذي

(١) اي ٤١: ٢٦ الى ٢٩

تلبس عنقهُ صهيلاً وهو يحفِر التراب بحافرهِ ويخرج للقاء المتسلحين ويضحك على الخوف ولا يخاف ولا يرجع من وجه السيف ولا يجفل من صوت البوق ومن بعيدٍ يستروح القتال واغراء القوّاد وضجيج الجيش[1] واما انا وانت الراجلين فلا يليق بنا ان نشتهي مصادفة الاعداء ومصادمتهم . ولا تخدعنا حميّة الفتوّة في الآمال والمطامع لان من كان على هذه الحال لا بدَّ ان يكون قاصرًا عند امتحانهِ كما علمت من امر بطرس الرسول الذي ادَّعى لنفسهِ بالشجاعة والثبات وهيَّأ لهُ ضميرهُ الباطل ان يقول خيرًا ويفعل حسنًا ويثبت مع سيّدهِ اكثر من بقية اصحابهِ ولما مسَّت الحاجة هرب وسقط دون الجميع . وبناء على هذا ينبغي لنا اذا بلغنا ان في طرقنا لصوصًا ان نتخذ اتراسًا نتّقي بها حراب الاعداء او سلاحًا نخيفهم بهِ من الاقدام علينا .

(١) اي ٣٩ : ١٩ الى ٢٥

واذا خلونا من ذلك فانهم يطمعون فينا ولا يخافون منا. ولذلك نبهنا الرسول على اتخاذ ما نتقي بهِ سطوة العدو بقولهِ خذوا ترس الايمان في كل شيء الذي بهِ تقوون على اطفاء جميع سهام الخبيث المتقدة[1] والافضل من ذلك ان نطلب من الملك انهُ اذا لم يمكن ان يذهب معنا بنفسهِ يرسل معنا جنودًا يحفظوننا في سائر طرقنا. وهذا قد جعل داود يطمئنّ وهو في وادي ظلال الموت. وموسى اختار ان يموت اكثر من ان يذهب خطوةً واحدةً بدون الههِ[2] واذا حصل لنا هذا المطلوب لانخاف من ربوات الشعب المحيطين بنا[3] وبدونهِ نقع في الاسر ونسقط بين المقتولين[4] وانا يا اخي قد جرّبت القتال قبل الآن ولئن كنت قد سلمت فانني لا اتجاسر ان افتخر بشجاعتي لان نجاتي كانت بيدٍ عالية. واحبُّ اليَّ لو كنا

---

(١) اف ٦: ١٦ (٢) خر ٣٣: ١٥ (٣) مز ٣: ٥ الى ٨
(٤) اش ١٠: ٤

لا نصادف شيئاً من ذلك بعد فاني اخاف ان نكون لم نتجاوز كل الخطر في طريقنا ولكن اذ إنَّ الاسد والدب ما ابتلعاني فانا اثق بالله انهُ سوف ينقذنا من يد الفلسطيني الاغلف ايضاً وانشد يقول شعراً

يا قليل الايمان ماذا رماكا بينَ قومٍ من اللصوص هناكا
فتذكَّر يا مؤمناً ذاك واطلب ان يزيد الايمان في احشاكا
وبهِ تغلب الالوف فان فا تَ فهيهات ذاكا او بعض ذاكا

قال ولما فرغ المسيحي من انشادهِ انطلق بصاحبهِ والجهل يتبعهما حتى وصلا الى مكانٍ فيهِ طريق اخرى ظهرت انها مستقيمة نظير طريقهما فلم يعلما أيتهما يتسلَّمان[1] فوقفا هناك يتبصَّران . واذا برجل اسود عليهِ

(١) هذه الطريق التي ظهرت مستقيمة كالاخرى تشير الى الضلال شيئاً فشيئاً عن استقامة الانجيل في التعليم والعمل . وهي التي وصفها الحكيم بقولهِ قد يكون طريقٌ ترى للانسان انها مستوية وآخرها ينفضي الى الموت ام ١٤ : ١٢

ثوبٌ ابيض قد استقبلها وقال ما بالكما واقفين هنا .
فقالا اننا ذاهبان الى المدينة السموية وقد اشكلت
علينا هاتان الطريقان فلم نعلم اينهما طريقنا . فقال انا
ماضٍ الى هناك فاتبعاني . فتبعاهُ واخذ بهما في تلك
الطريق التي بدت لهما. وما ابعدوا الاَّ قليلاً حتى
اخذت تلتوي وتُدبِرُ بهم عن المدينة التي كانا
طالبيها الى ان صارت وراءهم. وهما لا ينتبهان حتى
وصلا الى مكانٍ قد نُصِبَت فيهِ حبائل خفيَّة فما شعرا
الاَّ وقد اشتبكت في ارجلهما فامسكتهما عن العبور.
وعند ذلك سقط الثوب الابيض عن ذلك الرجل
الاسود فظهر لهما المكان الذي هما فيهِ وعرفا اين هما
فلم يعلما ماذا يصنعان وجعلا يبكيان على سوءِ حالهما.
فقال المسيحي لصاحبهِ انظر يا اخي هذه الغفلة . أَما
حذرتنا الرعاة من الملِّق . فقد تمَّ بنا قول الحكيم القائل
ان الانسان الذي يكلّم صديقهُ كلاماً لطيفاً بالمكر فهو

يبسط شباكهُ لخطواتهِ[1] فقال صاحبهُ بلى وقد اعطونا كتابةً ترشدنا في الطريق ايضاً فلم نفطن لها حتى وقعنا في هذه التهلكة

قال وبينما هما كذلك ابصرا رجلاً لامعاً قد اقبل عليهما وفي يدهِ سوطٌ من حبلٍ . فلما دنا منهما قال من اين اتيتما والى اين تذهبان وما تصنعان هنا . فقالا نحن سائحان منطلقان الى جبل صهيون اضلنا عن الطريق رجلٌ اسود عليهِ لباسٌ ابيض حتى علقنا بهذه الاشراك كما ترى . فقال هذا ملقٌ ورسولٌ كاذبٌ قد تشبَّه بملاك النور[2] ثم قطع تلك الحبائل واطلقهما وقال لهما

---

(١) ام ٢٩: ٥ فلنحذر من الملق والعُجب ومديح الناس والتعاليم التي توافق آراءنا الصادرة من مجرَّد حكمتنا وقوَّتنا لاننا متى شعرنا بافتقارنا الى الله وتأمَّلنا في ما علَّمنا اياهُ نكون في امان وطمانينةٍ بخلاف ما اذا نسينا ذلك وتغافلنا عنهُ فانهُ لا يبقى لنا شيءٌ من السلامة

(٢) دا ١١: ٣٢ و٢كو ١١: ١٣ و١٤

اتبعاني حتى اردّكما الى الطريق الاولى. وتقدمهما وهما يتبعانهِ حتى وصلا اليهـــا. فقال لهما اين بتّما البارحة. فقالا عند الرعاة على الجبال المبهجة. قال أَما اعطوكما صحيفة ترشدكما في الطريق فقالا بلى ولكن ذهلنا عنها. قال أَولم يحذّروكما من الملِق. فقالا قد حذّرونا ولكن لم نظنّ ان ذلك الانسان صاحب الكلمات الطيّبة هو الملِق[1]

قال صاحب الرؤيا وحينئذٍ رأَيت انهُ اضجعهما وجلدهما جلدًا عنيفًا ليعلّمهما كيف يمشيان في الطريق المستقيمة[2] وبينما هو يضربهما قال لهما اني من احبهُ اوبخهُ واودبهُ فغارا الآن غيرةً وتوبا[3] ثم كفّ الضرب

(١) رو ١٦: ١٧ و١٨ (٣) تث ٥٣: ٢ و٣ اي ٦: ٢٧

(٢) روٌ ١٩: ٣ ان الله وان كان لا يحرم بنيهِ الميراث فانهُ مع ذلك يتفقد خطاياهم بالعصي وآثامهم بالسياط لاجل محبتهِ الابويّة لهم. وحينما يعبس بوجوههم لا يغيّر محبتهُ اياهم وانما يغيّر طريقة معاملتهِ لهم ولا ريب انهُ يقصد بحاديهم ان يجهل الخطية

عنهما وقال لهما سيرا في طريقكما واحفظا وصيّة الرعاة فشكراهُ على تأديبهِ واسرعا في الطريق المستقيمة ينشدان شعرًا

يا ايها السائرون هلاّ	تقدّمون الغداة رحلا
لتنظروا ما جرى احيانًا	للسائحين اللذين ضلاّ
صادتهما للعدى حبالٌ	اذ نسيا من اشار قبلا
والله نجّاهما ولكن	قد جُلِدَا للقصاص عدلا
فاتّخذوا عبرةً بهذا	تقي ضلال المسير جهلا

ونظرا في اثناء ذلك فلاح لهما رجلٌ عن بعدٍ قد اقبل يركض في الطريق منفردًا . فقال المسيحي لصاحبهِ هذا رجلٌ راجعٌ من صهيون قد اقبل علينا . فقال صاحبهُ اني اراهُ فلنحترز منهُ لئلاّ يكون ملقًا ايضًا . وكان الرجل يتقدّم شيئًا فشيئًا حتى وصل اليهما وكان يقال لهُ المُلحِد. فقال حيّاكما الله يا صاحبيَّ الى اين تذهبان . فقالا الى جبل صهيون فلما سمع المُلحِد

مكروهة عندهم ويزيدهم مماثلة لصورتهِ القدوسة المحبوبة عندهُ

ذلك غاص في الضحك فقال لهُ المسيحي ما اضحكك يا صاح. فقال اراكما تتكلفان سفرًا طويلاً ولا تحصلان منهُ الاَّ على المشقَّة. قال ولماذا. فقال ان هذا المكان لا يوجد في جميع هذا العالم وانا قد سمعت بهِ لما كنت في بلدتي وخرجت في طلبهِ كما خرجتما وقد مضى عليَّ عشرون سنةً وانا التمسهُ وابحث عنهُ وما وجدت في كل هذه المدة اكثر مما وجدت في اول يومٍ خرجت فيهِ[1] قال اننا قد سمعنا بهِ ونصدّق بوجودهِ ايضًا. فقال وانا قد سمعت اولاً وصدَّقت ولولا ذلك لم اخرج من وطني حتى وصلت الى هنا واذ لم اجده علمت انهُ اسمٌ لا مسمَّى لهُ لاني سعيت في طلبهِ اكثر منكما حتى تجاوزت الحد الذي وصلتما اليهِ كما تريان فلو كان موجودًا لوجدتهُ. ولذلك انا ارجع الى وطني لكي امتّع نفسي بالتنعُّمات التي كنت اجتنبها طمعًا في

---

(١) جا ١٠: ١٥ وار ١٧: ١٥

ما علمت الآن انهُ لا يوجد[١] قال المسيحي لصاحبهِ اترى هذا الرجل صادقًا في ما يقول. فقال الراجي احذر منهُ لانهُ احد المملّقين. وتذكَّر ما سلف لنا قبل الآن في استماعنا لمثلهِ. وكيف لا يوجد جبل صهيون. أَما رأَينا باب المدينة ونحن على الجبال المبهجة. وفضلًا عن ذلك اننا بالايمان نسلك لا بالعيان[٢] فدَعهُ وهلمَّ بنا لئلاَّ يدركنا ثانيةً صاحب السوط[٣]

(١) اننا لا نخلو من اعداء مختلفين يحيطون بنا. فان المسيحي وصاحبهُ الراجي لم يفارقا المملّق المبرّر لنفسهِ حتى اتاهما المزدري الدنس الشهواني. وهو كان قد سبقهما في طريق السياحة غير انهُ رجع الى اعقابهِ خاسرًا بعد ما استمر عشرين سنةً في طلب المنهج السموي. والآن قد فقد كل نوعٍ من الايمان والرجاء وهو يزدري بهما ضاحكًا. ولكن ما اعظم رحمة الله التي يتعطف بها على الذين يحفظهم الى النهاية في طريق الايمان فلا يعثرون بحجر العثرة الذي يلقيهِ في سبيلهم المرتدون مثل هذا المزدري الفاسد

(٢) ٢كو ٥: ٧

(٣) ان الانموذجات التي يقدمها الله لشعبهِ من جودتهِ ومجدهِ

وقد كان يجب عليك ان تعلّمني هذه المقالة التي ارشدك بها. فكفَّ اذًا ولا تزل تسمع التعليم ولا تكن غير عالمٍ باقوال العلم[١] ودعنا نؤمن بخلاص النفس[٢] فقال المسيحي يا اخي انني لم اسأَلك كانني مشكّك في صدق ايماننا ولكن اردت ان امتحنك واجني ثمرة خلوص قلبك. وانا اعلم ان هذا الرجل قد اعماهُ اله هذا العالم فلنذهب الآن عارفين ان لنا ديانة الحق وان كل كذبٍ ليس هو من الحق[٣] فقال الراجي انني اسرُّ الآن برجاءِ مجد الله فلننطلق عليهِ. وتركا الرجل فانطلق ايضًا في طريقهِ وهو يضحك عليهما

قال ثم رأيت انهما مشيا حتى وصلا الى ارضٍ هواؤُها رطبٌ يجلب النعاس على الغرباءِ الذين لم

العتيد ان يستعلن هي نافعة جدًّا للاحتراز من الضلالات المهلكة. وبها يقدرون ان يقاوموا اعمال المتعنتين الكفرة ويدحضوا جميع حججهم الباطلة

(١) ام ١٩: ٢٧ (٢) عب ١٠: ٣٩ (٣) ١ يو ٢: ٢١

يعتادوهُ . فدبَّ النعاس في اجفان الراجي حتى ثقلت وكاد لا يتمالك ان يفتح عينيهِ وقال للمسيحي قد غلب عليَّ النعاس فان شئت فلنرقد قليلاً هنا . فقال معاذ الله من ذلك . قال لماذا يا اخي فان النوم طيبٌ ولا سيما للتعبان فانهُ يعطي راحةً تعين على السفر. فقال نعم ولكن اذا نمنا هنا لا نعود نستيقظ ابدًا . أَما تذكران احد الرعاة حذَّرنا من الارض التي مسَّتها اعمال الشيطان . وعَنَى بذلك اننا نحترز من النوم . فلا نرقُد الآن كسائر الناس ولكن فلنكن متيقظَين صاحيَين[1] قال آجرَك الله يا اخي فانني قد غفَلت عن هذا . ولو كنت وحدي لنزل عليَّ الموت في صورة

(١) اتس ٥: ٦ الارض التي مستها اعمال الشيطان كناية عن حال النجاة من التجارب والنجاح الدنيوي وعلى الخصوص انهُ ينجح المسيحي في الامور الخارجية بغتةً وتتيسر حوائجهُ من غير عائق ولا مانع . وهذه الحال لا يوجد حالٌ تقتضي انتباهًا عظيمًا مثلها

النوم. وقد صدق ما قالهُ الحكيم أَن يكون اثنان معًا خيرٌ من ان يكون واحد[1] فقال انت تعلم ان الحديث مما يصرف النعاس فهل لك فيهِ. فقال حبذا ما تقول فانني مشتاق اليهِ جدًّا. قال بماذا ترى نفتتح الحديث. فقال حيث فتح الله علينـــا. قال قد حضرتني هذه الابيات فاريد ان انشدك اياها اولاً ثم اعود الى الحديث وانشد

قل لمن يغلب النعاس عليهِ	سائرًا في طريقهِ المستقيمِ
قف بنا واستمع تخاطُبَ ذهنِ الا	ساميين المفيد للتعليمِ
وتعلَّم حفظ العيون الثقيلا	ت نعاسًا من ربة التهويمِ
انما عشرة التقاة اذا ما	أُخلِصَت من نقيٍّ قلبٍ سليمِ
تحفظ العين في تيقظها وال	قلبَ رغمًا عن انفِ اهل الجحيمِ

ولما فرغ المسيحي من انشادهِ التفت الى صاحبهِ وقال يا اخي كيف كنت قبل السياحة وماذا حملك عليها. فقال اني بقيت زمانًا مديدًا في التنعم بالاشياء التي

(١) جا ٤: ٩

كانت تُرى وتباع في سوقنا وانا اعتقد الآن انني لو بقيت متعكفًا عليها لكانت غرّقتني في لجّة الهلاك. قال وما هي هذه الاشياء. فقال هي ذخائر هذا العالم وغناهُ التي كنت اتمتّع بها وكنت التذّ جدًّا بالملاهي والشراهة والسكر والحلف والكذب ومخالفة يوم الرب واشباه ذلك مما يقود الى الهلاك. غير اني وجدت اخيرًا باستماعي الامور الالهية التي سمعتها منك ومن صاحبك الامين الذي قُتِل في سوق الاباطيل ان غاية هذه الاشياء هي الموت[1] وانهُ من اجل هذه الاشياء ياتي رجز الله على ابناء المعصية[2] قال فهل أثّرت فيك حالاً هذه الاقوال. فقال لا لاني ما اردت حالاً ان اعرف شرّ الخطية ولا الدينونة التي تُجلَب على الذين يرتكبونها. لكنني كنت اجتهد عندما يلهج ضميري بكلمةٍ ان اغمّض عينيّ لئلّا ارى نورها

(١) رو ٦: ٢١ الى ٢٣ (٢) اف ٥: ٦

قال ماذا كان يجعلك تفعل ضد ما كان يفعلهُ فيك
روح الله القدوس. فقال لم اكن اعلم ان ذلك فعل
الله لان نفسي لم تكن تحدّثني ان الله يبتدئ في ارجاع
الخاطئ عن اثمهِ بتنبيههِ اياهُ عن الخطية. وكانت الخطية
لذيذةً عندي حتى لا اطيق تركها ولا فراق احبائي
الذين كانوا شركائي فيها. فكنت لا اطيق التوبيخ عنها
وامقت الذين يوبخونني والزمان الذي أُوبَّخ فيهِ[1]
قال أما خلا قلبك حيناً من هموم الآخرة. فقال
نعم ولكن كانت تتردَّد اليَّ فاكون اشقى مما كنت قبلاً.
قال فماذا كان يردّدها اليك. فقال كنت اذكرها انا

---

(١) ان الخاطئ عند ما يكون منهمكاً في الخطية بطمانينةٍ
وهمّاً في تمتيع حواسهِ باللذات الباطلة ينبههُ الروح الالهي بقوّتهِ
الفعّالة على ان هذه الاباطيل خيالٌ يزول سريعاً وان لاشيء
ثابت الاّ ما كان ابديًا. وعند ذلك ياخذ في عمل التوبة وتهذيب
السيرة. ولكن البلايا التي تعرض له مرارًا كثيرة تعرّفه بضعفهِ
فيكلُّ من الجهاد الفارغ وييأس من نوال بغيتهِ ويرجع الى المسيح
المستعلن له من الروح ويفرح متهللاً بهِ وببرهِ وبمجدهِ

لقيت رجلاً صالحًا او سمعت قراءة الكتاب المقدّس
او مرضت او سمعت بمرضٍ او ميتٍ ولا سيما اذا مات
بغتةً او افتكرت باني ساموت وعلى الخصوص باني
سانطلق الى الدينونة . قال وعند ذلك أَما كنت
تستطيع ان تلقي عنك بسهولةٍ ثقل الخطية. فقال لا بل
كان يغلبني هوى الطبيعة ولو كان عقلي يخالفهُ فربما
تمكّنت الاخواف في ضميري باكثر مما كانت . قال
فكيف صنعت بعد ذلك . فقال قد جرّدت فكري
لاعتبار انهُ يجب عليَّ الاجتهاد في اصلاح حياتي والاَّ
فلا بدَّ من وقوعي تحت الدينونة الصارمة . قال ثم
ماذا . فقال وهربت من الخطايا واسبابها ومجالسها
والزمت نفسي الصلاة والقراءة والبكاء والصدق
وهلمَّ جرًّا . قال وهل شعرت في نفسك حينئذٍ
بالراحة . فقال نعم وذلك في برهةٍ يسيرة الاَّ ان ذلك
الاضطراب راجعني بعد ذلك وتغلّب على كل ما

فعلت من الصلاح. قال وكيف ذلك. فقال بينما كنت منعكفاً على قرٱءة الكتاب المقدس عثرت على قولهِ انهُ باعمال الناموس لا يتبرَّر احدٌ[1] وقولهِ اذا فعلتم كل ما أُمِرتم بهِ فقولوا اننا عبيد بطالون[2] وعبارات أُخر كثيرة مثل هذه مما يضعف رجاء الخلاص. فقلت في نفسي اذا كان ذلك كذلك فالطمع في الخلاص بواسطة الناموس جهالة. ثم التفت الى تلك الحال التي كنت عليها قبل ذلك فقلت احسب انني اقتصرت الآن عنها فما انا الاَّ كمن عليهِ دينٌ لتاجرٍ لا يزال يشتري منهُ ايضاً وليس في يدهِ ما يقوم بوفاء الدَين والثمن. فهو يعطيهِ اثمان الحوائج التي يشتريها منهُ واما الدَين فباقٍ عليهِ يحق للتاجر ان يطالبهُ بهِ ويقدر ان يحبسهُ حتى يدفعهُ اليهِ. قال وكيف ذلك. فقال اني قد سجَّلت عليَّ ديوناً باهظة في

(١) غل ٢: ١٦ (٢) لو ١٧: ١٠

دفتر العدل الالهي بسبب خطاياي واعمالي الصالحة الآن لا تفي تلك الديون ولذلك لا ازال مع كل صلاحي الحاضر افتكر كيف انجو من العقاب الذي القيت نفسي في خطرهِ بسبب مخالفتي القديمة . قال احسنت واجملت ثم ماذا . قال قد ازعجني شيء آخر من اوّل شروعي في اصلاح سيرتي وهو انني اذا امعنت النظر في احسن ما يكون من افعالي ارى خطية جديدة ممتزجة فيهِ ولذلك التزمت ان اعتقد انني مع كل تهذيب اعمالي ارتكب كل يوم خطايا كافية للهلاك ولو كانت حياتي السابقة بريئةً من الذنوب . قال فماذا فعلت حينئذٍ . فقال انني لم اكن اقدر ان اعرف ماذا افعل ولكن كان لي اتصال مع الامين فكاشفتهُ بذلك فقال ان لم تمتلك برّ انسانٍ لم يخطئ قط لا يقدر برُّك ولا برُّ كل العالم ان يخلصك . قال وكيف رأيت كلامهُ . فقال لو قال لي

ذلك وانا مصرٌّ على الاكتفاء بمجرَّد اعمالي الخلاصية لحسبتهُ جاهلاً ولكن بعد ما رأَيت ضُعفي وملابسة الخطية لاحسن اعمالي سلَّمت الى رأْيهِ . قال وهل سلَّمت بوجود انسانٍ لم يخطئْ قط كما ذكر. فقال انني استغربت ذلك اولاً ولكن بعد ما تقدَّمنا شيئاً في الحديث سلَّمت. قال كأَنَّك سأَلتهُ من هو وكيف تتبرَّر بهِ. فقال نعم قد سأَلتهُ. فقال انهُ الرب يسوع الجالس عن يمين العظمة العلياء[1] وقال يجب عليك ان تتبرَّر بهِ بالاتكال على ما فعلهُ بذاتهِ لمَّا تأَنَّس وتأَلَّم وعُلِّق على الخشبة[2] فقلت لهُ كيف يمكن ان يكفي برُّهُ لتبرير الآخرين قدَّام الله. فقال ان لهُ قدرةً باهرةً على كل شيءٍ وهو قد فعل ما فعل واقتبل الموت لا من اجل ذاتهِ بل لاجلك فكل اعمالهِ وكل

(١) عب ١٠: ١٢ الى ٢١ (٢) رو ٤: ٢٥ وكو ١: ١٤ وابط ١: ١٩

استحقاقاتها تحسب لك اذا آمنت بهِ. قال فماذا فعلت حينئذٍ. فقال قلت لهُ اخاف ان يطردني. قال فماذا قال لك. فقال قال لي امضِ اليهِ وانظر فقلت تلك جسارة لا أُقدِم عليها. فقال لا فانني انا قد دُعيت لان امضي[1] ثم اعطاني كتابًا قد كتبهُ يسوع يريد ان يشجعني على المضيّ واخبرني عن ذلك الكتاب وقال لي ان السماء والارض تزولان وكلامهُ لا يزول[2] فسألتهُ ماذا افعل اذا مضيت اليهِ. قال تضرَّع اليهِ جاثيًا على ركبتيك[3] من كل قلبك ونفسك[4] حتى يظهرهُ لك الآب. قلت وكيف اتضرَّع اليهِ واين القاهُ. قال اذهب اليهِ فتجدهُ على عرش الرحمة حيث يجلس على الدوام ليمنح العفو والمغفرة لكل من ياتي اليهِ[5] قلت لا اعلم ماذا اقول اذا اتيت اليهِ. قال قل

---

(١) مت ١١: ٢٨ (٢) مت ٢٤: ٣٥ (٣) مز ٩٤: ٦ ودا ٦: ١١ (٤) ار ٢٩: ١٢ و١٣ (٥) خر ٢٥: ٢٢ ولا ١٦: ٢ وعد ٧: ٨٩ وعب ٤: ١٦

ارحمني اللهمَّ انا الخاطئ واجعلني ان اعرف يسوع المسيح وأُومن بهِ لانني ارى اني لولا برُّهُ او اذا لم أُومن ببرّهِ أُطرَح خارجًا لا محالة . يا رب اني قد سمعت انك الهٌ رحيم وانك قد جعلت ابنك يسوع المسيح مخلصًا للعالم وانك تشاء ان تفيض نعمتهُ على الخطاة وانا خاطئ بالحقيقة فاسأَلك ان تعظم هذه النعمة بخلاص نفسي لاجلهِ وحبًّا بهِ. قال المسيحي فهل عملت كما امرك الامين . فقال نعم قد فعلت كذلك مرارًا كثيرة . قال فهل اظهر لك الآب الابن. فقال قد طلبت ذلك الى ست مرَّاتٍ فلم اجدهُ. قال وماذا عملت بعد ذلك فقال لم اعلم ماذا اعمل . قال أَما خطر لك ان تترك الصلاة. فقال بلى ولكنني أَبيتُ . قال ولماذا . فقال لانني اعتقدت ان كل ما قيل لي حقٌّ فوثقت بان العالم كلهُ لا يقدر ان يخلّصني بدون برّ المسيح وانني اذا تركتهُ اموت. ثم ذكرت قول القائل ان

توانى فانتظرهُ لانهُ سياتي اتيانًا ولا يتأَخر[1] وبناءً على ذلك لم ازل اصلّي حتى اظهر الآب لي ابنهُ. قال فكيف اظهرهُ لك. فقال اني لم ارهُ بعينيَّ الحسيتين ولكن باعين فهمي[2] وذلك انني كنت لا ازال اجدّد النظر في سماجة خطاياي واتأمل شناعتها الرائعة الى ان كنت ذات يوم كذلك فحكمت على نفسي بالعقاب الابديّ وغشيتني هنالك وَحشَةٌ لم اجدها قبل ذلك قط وبينما انا على تلك الحال اذ تراءى لي ان يسوع ينظر اليَّ من السماء ويقول آمِن بالرب يسوع فتخلص[3] فقلت يا رب انا خاطئٌ وخطاياي عظيمة جدًا. فقال تكفيك نعمتي[4] فقلت يا سيّدي ما هو الايمان. فسمعتهُ يقول مَن يُقبِل اليَّ فلا يجوع ومَن يؤمن بي فلا يعطش[5] فظهر لي ان الايمان بهِ والاقبال اليهِ شيءٌ واحدٌ وان الذي يُقبِل اي الذي ينعطف قلبهُ نحو

(١) حب ٢: ٣ (٢) اف ١: ١٨ و١٩ (٣) اع ١٦: ٣١ (٤) ٢كو ١٢: ٩ (٥) يو ٦: ٣٥

الخلاص الذي بالمسيح هو المؤمن بالمسيح حقًا.
ففاضت عيناي بالدموع فقلت يا سيدي هل يستطاع
لمن كان عظيم الخطايا مثلي ان ينال نعمة منك
ويخلص بك فسمعتهُ يقول مَن يُقبِل اليَّ فلا اطرحهُ
خارجًا[١] فقلت وماذا يجب على عبدك ان يعتبر اذا
اقبل اليك ليكون ايمانهُ مستقيمًا. فسمعتهُ يقول ان
خُلاصة الايمان هي ان يسوع المسيح انما جاء الى الدنيا
لكيما يخلّص الخطاة[٢] وهو غاية سنة التوراة برًا لكل
مَن يؤمن وهو أُسلم من اجل خطايانا وقام ليبرّرنا[٣]
واحبّنا وغسلنا من خطايانا بدمهِ[٤] وهو الوسيط بيننا
وبين الله[٥] وهو حيٌّ في كل حين يشفع فينا[٦] فنتج لي
من هذه العبارات انهُ يجب عليَّ ان اطلب البرّ منهُ
وان غفران خطاياي بدمهِ وان ما فعلهُ بطاعتهِ

(١) يو ٦:٣٧ (٢) ١تي ١:١٥ (٣) رو ١٠:٤ و٤:
٢٥ (٤) رو ١:٥ (٥) ١تي ٢:٥ (٦) عب ٧:٢٥

لشريعة ابيهِ وخضوعهِ لقصاصها لم يكن لاجل ذاتهِ بل لاجل من يقبلهُ بالشكر كخلاصهِ. وحينئذٍ امتلأ قلبي سرورًا وعيناي دموعًا وفاضت عواطف قلبي بالمحبة لاسم يسوع المسيح وشعبهِ وطرقهِ. قال المسيحي ان هذا هو ظهور المسيح لنفسك بالحقيقة فماذا أثَّر في قلبك هذا الظهور. فقال جعلني ارى ان كل العالم مع كل برّهِ تحت حكم القصاص وان الله الآب يقدر ان يبرّر الخاطئ ولا يثلم عدلهُ لان ابنهُ الحبيب قد فداهُ بدمهِ الكريم. وصيَّرني اخزى جدًّا من سماجة سيرتي السابقة واحب الحياة المقدَّسة وافعل ما استطيع ان افعلهُ لاكرام اسم الرب يسوع ومجدهِ واريد ان اسفك دمي على آخر نقطةٍ لاجلهِ[1]

(١) ان الايمان بالمسيح كما تعلمنا الكتب الالهية يكشف لانفسنا عن ذات الله وقدمهُ لنا كالهٍ عادل مخلص. ولاشك ان مثل هذا الايمان يجعل صاحبهُ يحزن من جرى خطاياهُ ولا سيما الخطايا التي غفرها الله لهُ ويكشف لهُ عن منظر عمانوئيل البديع ورتبة

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت ان الراجي التفت الى خلفهِ فرأى الجهل الذي كانا قد تركاهُ وهو يتبعهما. فقال للمسيحي انظر صاحبنا كيف يتمشّى وراءنا عن بعدٍ. فقال انا انظرهُ واعلم انهُ لا يرغب في مرافقتنا. فقال نعم ولكن لو كان مشى معنا الى هنا لكان انتفع بصحبتنا. قال قد قلت الحق ولكنني اظنُّ انهُ يعتقد خلاف ذلك. فقال اظنُّ هذا ولكن فلننتظرهُ حتى يصل الينا. قال فانتظراهُ ولما دنا منهما قال لهُ المسيحي لماذا تخلَّفت وراءنا يا صاح. فقال احبُّ الانفراد في المشي اكثر من الرفقة الاَّ اذا كانت كما اهوى. فقال المسيحي للراجي سرًّا أَما قلت لك انهُ لا يحبُّ مرافقتنا. ثم التفت الى الجهل وقال لهُ هلمَّ يا اخي نتحدَّث في هذه الطريق فلعلك تجد في صحبتنا ما يسرُّك. اخبرني كيف انت وما حال نفسك مع الله الآن. فقال خيرٌ

وظيفتهِ السامية ويجعل في قلبهِ محبةً ورغبةً حارّةً لتمجيدهِ

وسلامةٌ كما اظنُّ لاني دائمًا ممتلىءٌ افكارًا صالحة تعزّيني وانا ماشٍ في الطريق. قال حيّاك الله فما هي هذه الافكار الصالحة. فقال هي الافكار عن الله وعن السماء. قال ليس هذا مما نحن فيهِ لان ارواح الشياطين وانفس الهالكين تستعمل هذه الافكار. فقال نعم ولكن انا افتكر بذلك واشتهيهِ. قال وهكذا يفعل كثيرون ممن لا يحصلون عليهِ فقد قال سليمان الحكيم ان نفس الكسلان ترغب وتشتهي ولكنها لا تحوز شيئًا[1] فقال انا اشتهيهِ واترك كل شيءٍ لاجلهِ قال انني اشك في هذا لان ترك كل شيءٍ امر صعب اكثر مما يظن كثيرون من الناس وفضلًا عن ذلك فكيف علمت انك قد تركت كل شيءٍ لاجل الله والسماء. فقال ان قلبي يقول لي هكذا. قال ان الحكيم يقول من يتكل على قلبهِ فهو جاهلٌ[2] فقال ذلك قيل عن القلب الرديء واما

---

(١) ام ١٣: ٤ (٢). ام ٢٨: ٢٦

قلبي فصالحٌ. قال فكيف ثبتُ ذلك. فقال انهُ يعزّيني برجاء الخلاص. قال يمكن ان يكون ذلك غشًّا منهُ لان القلب قد يجلب تعزياتٍ في ما لا يحقُّ الرجاء فيهِ. فقال ان قلبي يطابق حياتي في الصلاح والسلامة وذلك يدلُّ على ان رجائي ثابتٌ. قال من يشهد لك بهذه المطابقة. فقال قلبي يشهد لي بها قال ان لم تشهد كلمة الله في مثل هذا فالشهادات الأُخر لا يُعتَدُّ بها. فقال أَليس القلب ذو الافكار الصالحة صالحًا أَوليست العيشة المطابقة لوصايا الله جيدةً. قال نعم ولكن امتلاكها بالحقيقة شيءٌ والافتكار بها شيءٌ آخر. فقال افدني ما هي الافكار التي تحسبها صالحة والعيشة التي تعدُّها مطابقة لوصايا الله. قال ان الافكار الصالحة تكون على انواع فمنها ما يلاحظ ذواتنا ومنها ما يلاحظ الله وبعضها يلاحظ المسيح وبعضها يلاحظ اشياء أُخر. فقال ما هي الافكار

الصالحة التي تلاحظ ذواتنا . قال هي التي توافق كلمة الله . قال فمتى توافقها . فقال حينما نحكم على ذواتنا بما تحكم به فانها تقول ليس بارٌ ولا واحد ولا من يعمل صلاحاً[1] وان كل فكر البشر مائل الى السوء في كل اوان[2] وان فكر قلب الانسان مائلٌ الى الشرّ منذ صباه[3] فمتى حكمنا على ذواتنا هكذا شاعرين بذلك تكون افكارنا صالحة موافقة لكلمة الله . قال لا اصدّق ان قلبي رديّ بهذا المقدار[4] فقال هذا يدلُّ على انهُ لم يكن لك قط فكرٌ صالح بخصوص ذاتك طول ايام حياتك . ثم ان الكلمة تحكم على طرقنا ايضاً كما

(١) رو ٣: ١٠ (٢) تك ٦: ٥ (٣) تك ٨: ٢١

(٤) هذا يشير الى ان النور السموي لم يشرق على قلبهِ ليرى شدّة رداءتهِ وبالنتيجة يدلُّ على ان القلب يغشُّ الجهال من المسيحيين لانهُ يجعلهم يتوهمون انهم قد امتلكوا الصلاح التام ويمنعهم من الاتكال المحض على كفارة المسيح لاجل الغفران وعلى برهِ فقط لاجل التبرُّر والحياة

تحكم على قلوبنا ومتى اتفقت افكار قلوبنا وطرقنا مع حكم الكلمة عليها تكون قلوبنا وطرقنا صالحة. قال اوضح لي معناك يا اخي. فقال ان كلمة الله تقول ان سبل الانسان معوجة ومناهجه مذمومة شريرة وتقول ايضاً انهم بالطبيعة بعيدون عن الطريق الصالحة غير عارفين بها[1] فحينما يفتكر الانسان هكذا في سبله بصحة فكرٍ وتواضع قلبٍ تكون حينئذٍ افكاره بطرقه صالحة لانها تكون مطابقة حكم كلمة الله. قال وما هي الافكار الصالحة عن الله. قال كما قلت سابقاً بخصوص افكارنا عن ذواتنا هكذا اقول بخصوص افكارنا عن الله ايضاً انها تكون صالحة عندما تكون مطابقة لما تقوله الكلمة اي عند ما نفتكر عن وجوده وصفاته كما علمتنا الكلمة. وانا لا اقدر الآن ان استوفي الكلام عن ذلك ولكن فلنتكلم عنه تعالى في ما

---

(١) مز ١٢٤: ٥ ورو ٣: ١٢ ورو ٣: ١١

يُتعلّق بنا فنقول ان افكارنا تكون مستقيمة عن الله
عند ما نفتكر انهُ يعرفنا احسن مما نعرف ذواتنا
ويقدر ان يرى الخطيئة فينا حيثما او حيثما لا نراها .
وعند ما نفتكر انهُ يعرف افكارنا الباطنة وان قلوبنا مع
كل اعمالها مبسوطة دائمًا امام عينيهِ . وعند ما نفتكر
ان كل برنا يمسح في حضرتهِ وانهُ لا يطيق ان يرانا
واقفين قدامهُ بالاتكال ولو على احسن اعمالنا . قال
أتظنُّ انني جاهل بهذا المقدار حتى افتكر ان الله لا يقدر
ان يرى اكثر مني او انني اقدر ان اتمّ وصاياهُ بافضل
اعمالي الصالحة . فقال وكيف تفتكر في شان هذه
القضية . قال انا اقول بالاختصار انني افتكر انهُ يجب
عليَّ ان أُومن بالمسيح للتبرير . فقال يا للعجب كيف
تفتكر انهُ يجب عليك ان تؤمن بالمسيح وانت لا ترى
احتياجك اليهِ ولا خطاياك الاصلية او الفعلية
لكنك تثق بنفسك وبعملك كأنك لا ترى لزوم برّ

المسيح الشخصي لكي يبرّرك قدام الله . فكيف تقول انك تؤمن بالمسيح . قال اني اومن مع كل ذلك بالحقيقة . فقال كيف تؤمن . قال اني اومن ان المسيح مات لاجل الخطاة واني اتبرّر امام الله من اللعنة بقبولهِ مني الطاعة لشريعتهِ . او ان المسيح يجعل واجباتي الدينيــة مقبولةً من ابيهِ بواسطــة قوّة استحقــاقاتهِ وهكذا اتبرّر[1] فقال اريد ان اجيبك عن ايمانك هذا . فاقول اولاً انك تؤمن ايمانًا وهميًا لان هذا الايمان غير مذكور قطعًا في كلمة الله . ثانيًا انك تؤمن ايمانًا كاذبًا لانك تاخذ التبرير من برّ المسيح الشخصي وتضيفهُ الى برّك . ثالثًا ان هذا الايمان لا يجعل المسيح مبرّرًا لك بل مبرّرًا لافعالك ومبرّرًا لك لاجل افعالك وهذا باطل . رابعًا ان هذا

(١) ان كلام الجهل يطابق كلام كثيرين من المسيحيين بالاسم الذين لا ينكرون برّ المسيح بالفاظٍ صريحة ولكن بسبب الشروط التي يضعونها يجعلونهُ عادم التاثير اصلاً

الايمان غاشٌ حتى انهُ سيلقيك تحت الغضب في يوم الله الرهيب. لان الايمان المبرّر يجعل النفس عند ما تشعر بحالتها الهالكة بواسطة الشريعة تلتجئ الى برّ المسيح وهذا البرُّ ليس هو فعل نعمةٍ يجعل طاعتك مقبولة عند الله لاجل التبرير لكنهُ اطاعة المسيح الشخصية للناموس بعملهِ واحتمالهِ لاجلنا ما يطلبهُ الناموس منا. فاقول ان هذا البرّ يقبلهُ الايمان الحقيقي وبترسهِ يحامي عن النفس ويحضرها قدام الله من غير عيب مقبولة ومعتقة من العقاب. قال يا للعجب هل تريد ان نتكل على ما فعلهُ المسيح بنفسهِ من دوننا. ان هذا الراي يطلق عنان شهواتنا ويأذن لنا ان نعيش كما نريد. لاننا اذا كنا نقدر ان نتبرّر ببرّ المسيح الشخصي من كل عيب بواسطة ايماننا بهِ فماذا يضرّنا كيفما عملنا فقال صدق الذي سماك الجهل وجوابك هذا يثبّت صدقهُ. وانت تجهل ماهية البرّ المبرّر ولا تعلم كيف

تحفظ نفسك بالايمان بهِ من غضب الله وتجهل ايضاً تاثيرات الايمان بيرِّ المسيح الحقيقية التي تخضع القلب وتميلهُ الى الله بالمسيح لحبّ اسمهِ وكلمتهِ وطرقهِ وشعبهِ لاكما تتوهَّم انت بجهلك . فقال الراجي سَلهُ هل استعلن لهُ المسيح من السماء حيناً ما . قال الجهل انت رجلٌ تطلب الاستعلان وانا ارى ان كل ما تقولهُ انت ويقولهُ غيرك في شان هذه القضية ليس الاَّ نتائج جنون . فقال الراجي لماذا تقول هكذا ايُّها الرجل ان المسيح محجوب عن ادراك كل الطبيعة البشرية ولايمكن ان يعرفهُ احد مطلقاً الاَّ من اظهرهُ الآب لهُ . قال الجهل ان هذا ايمانكما لا ايماني ولكنني لا ارتاب في ان ايماني جيدٌ كايمانكما ولو كان راسي خاليًا من التخيُّلات بخلاف راسَيكما . فقال المسيحي للراجي يا اخي دعني اكلمهُ كلمة اخرى . والتفت الى الجهل وقال لهُ انهُ لا يليق بك ان تتكلم في شان هذه

القضية مسخفًا بها لانني اثبت بجراءةٍ كما فعل رفيقي الصالح انهُ لا احد يقدر ان يعرف يسوع المسيح الاَّ بالاستعلان من الآب حتى ان الايمان الذي بهِ تتمسك النفس بالمسيح اذا كان مستقيمًا يجب ان يكون من فعل قوتهِ الفائقة الجلال(١) واني اراك ايها الجهل المسكين جاهلاً على هذا الايمان فاستيقظ اذًا وانظر شقاوتك واهرب الى الرب يسوع فتخلص من العقاب ببرهِ الذي هو برُّ الله لانهُ هو الله. فقال الجهل هذا بحث طويل واراكما تستعجلان في مسيركما وانا لا اقدر ان ارافقكما فاسبقاني

قال فتركاهُ وجعلا يترنمان قائلين شعرًا

يا ايها الجهل انبقى في الحمق ✽ وترفض النصح الذي منا صدق
ان لم تزل ترفضهُ كما سبق ✽ فسترى الشرَّ قريبًا قد طرق
اذكر ولا تجزع وقول الحق حق ✽ يجيك فاسمعهُ وثق كمن وثق
واعلم لئن ظلمتَ تمشي في الغسق ✽ فانت مدفوعٌ بهِ الى الغرق
في بحر نارٍ طبقًا على طبق

---

(١) مت ١٦: ١٧ و١كو ١٢: ٣ واف ١: ١٧ الى ١٩

قال صاحب الرؤيا ورأيت المسيحي والراجي بعد ذلك تقدّما وحدهما وكان الجهل يمشي وراءهما متباطئًا . فقال المسيحي لرفيقهِ اني اشفق كثيرًا على هذا الرجل المسكين لان عاقبتهُ رديئة. فقال الويل لهُ وانهُ يوجد ايضًا في بلدنا اناس كثيرون على هذه الحال عيالاً كاملة واسواقًا بتمامها حتى من السائحين ايضًا . واذا كان في بلدنا يوجد اناسٌ كثيرون هكذا فكم تظن انهُ يكون في بلدهِ . قال حقًّا ان الكلمة قالت اغمض عيونهم لئلَّا يبصروا[1] ولكن حيث اننا الآن وحدنا نتحدَّث في هذه القضية فماذا تفتكر عن اناس مثل هولاء . أَتظن ليس لهم ابدًا أَلم الخطية ولا خوف خطرها . فقال الجواب اليك عن هذه المسأَلة لانك اكبر مني سنًّا . قال اذًا اقول اني اظنهم يشعرون احيانًا ولكن لانهم جهالٌ طبعًا لا يفهمون ان مثل

(١) يو ١٢: ٤٠

هذا الألم يحدث لاجل اصلاحهم ولذلك يطلبون بمجانة ان يجدوهُ ويواظبون على مخادعة نفوسهم في طريق شهوات قلوبهم . فقال انا ارى كما تقول اي ان الخوف يؤُول كثيرًا لخير الناس ويجعلهم مستقيمين في اول سياحتهم . قال نعم انهُ يفعل ذلك من غير شكٍ اذا كان حقيقيًا لان الكلمة تقول بدء الحكمة مخافة الرب[1] فقال كيف تميز الخوف الحقيقي . قال ان الخوف الحقيقي يميَّز بثلاثة امور . الاول بيداءته فانهُ يصدر من آلام الخطيئة ثابتة مثمرة الخلاص . الثاني بامالتهِ النفس الى التمسك بالمسيح لاجل الخلاص . الثالث بتوليدهِ في النفس على الدوام احترامًا عظيمًا لله وكلمتهِ وطرقهِ وبحفظهِ لها منسحقة وجعلهِ اياها تخاف ان ترجع عنهُ يمينًا او شمالاً الى الاشياء التي تهينهُ وتعدم سلامتها وتحزن الروح او تجعل العدو يتكلم بالمزء .

---

(١) اي ٢٨:٢٨ ومز ١١٠ : ١٠ وام ١:٧ و٩ : ١٠

قال قد اصبت ولكن اسألك هل قربنا من الخروج عن الارض المسحورة . فقال وما بالك تسأل عن هذا ألعلك ضجرت من هذا الخطاب . قال كلاّ ولكن اريد ان اعرف اين نحن . فقال قد بقي لنا ميلان حتى نخرج منهـــا . ولكن دعنا نرجع الى موضوعنا . فنقول ان الجهال لا يعلمون ان هذه الآلام التي تحدث لتخويفهم هي لاجل منفعتهم ولذلك يطلبون تخفيفها . قال وكيف يطلبون ذلك. فقال اولاً ان هذه التخويفات ولو كانت صادرة من الله فانهم يظنون انها صادرة من الشيطان ويضادونها كأنها تؤدي الى هلاكهم . ثانياً يظنون ان هذه التخويفات تحدث لتسلب ايمانهم حينما لا يكون عندهم ايمان بالكلية . ولذلك يقسون قلوبهم عليها . ثالثاً يزعمون انه لا يجب ان يخافوا ولذلك يطمئنون في فعل الشرور . رابعاً يرون ان تلك التخويفات تعرض لتسلب منهم برارتهم القديمة الوهمية ولذلك يقاومونها

بكل استطاعتهم. قال انا اعرف بعضاً من هذه
الامور لاني قبل ان عرفت ذاتي كنت على تلك الحال.
فقال المسيحي لنترك الآن قريبنا الجهل جانباً ونتكلَّم في
بحث آخر مفيد. قال اني ارغب ذلك من كل قلبي
ولكن اريد ان تبتدئ انت في الكلام. فقال نعم هل
عرفت منذ عشر سنواتٍ رجلاً يقال لهُ الفاني يسكن
في نواحيكم وكان يتظاهر بحفظ الديانة. قال نعم اعرفهُ
وهو كان ساكناً في دارٍ بجانب بيت رجل يقال
لهُ المرتدّ في قريةٍ يقال لها الخالية من النعمة تبعد نحو
ثلاثة اميال عن مدينة يقال لها الصدق. فقال
صدقت وان هذا الرجل انتبه مرةً من غفلتهِ ونظر
شيئاً من شرّ خطاياهُ ومن الاجرة التي تستحقها. قال
ان رأيي يوافق رأيك في ذلك لانهُ اذ كان بيتي لم
يبعد عنهُ الاَّ نحو ثلاثة اميالٍ كان ياتي اليَّ مرارًا كثيرة
بدموع غزيرة وكنت اشفق عليهِ ولا اياس منهُ

بالكلية . ولكن قد يسوغ للانسان ان يقول ليس كلُّ من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات[1] فقال انهُ قال لي مرَّةً انهُ عزم على السياحة كما نحن الآن الاَّ انهُ تعرَّف بغتةً برجلٍ يقال لهُ مخلّص ذاتهِ وحينئذٍ صار غريباً مني . قال اذ قد اخذنا في الكلام عنهُ فلنبحث قليلاً عن سبب سقوطهِ بغتةً وسقوط من هو مثلهُ . فقال عسى ذلك ان يكون نافعاً فقل ما بدا لك . قال ان عندي لذلك اربعة اسبابٍ الاول ان ضمائر الناس الذين على هذه الصفة ولو كانت متيقظة الآن عقولهم غير متغيرة ولذلك حينما يعدمون أَلم الخطية يفقد ما يحركهم الى الديانة ومن ثمَّ لا بدَّ ان يرتدُّوا الى حالهم القديمة كما نرى مثل ذلك في الكلب الذي ياخذهُ الغثيان لفساد الطعام في معدتهِ فيغلب عليهِ القيء ما دام كذلك

(١) مت ٧: ٢١

حتى يستفرغ كلّ ما في جوفهِ كرهًا فاذا ذهب الغثيان وسكنت معِدتهُ يرجع الى قيئهِ فيلحسهُ كلهُ لان القيء لم يجعل تلك الشهوة تفارقهُ. ومن ثمّ صدق ما قيل في مثلهِ انهُ كالكلب الذي عاد الى قيئهِ[1] وهكذا اقول ان هولاء اذا كانت الحرارة تهيج فيهم لاجل السماء بقوّة الحواس والخوف من عذابات جهنم كانوا كما ان حاستهم بجهنم تفتر وخوفهم من العقاب يبرد كذلك يفتر شوقهم الى السماء وتبرد رغبتهم في الخلاص. والحاصل من ذلك انهم عند ما يزول ألمهم ويذهب خوفهم تموت رغبتهم في السماء والسعادة ثم يرجعون الى حالهم القديمة . السبب الثاني ان لهم تخويفات بشرية تستولي عليهم وهي التي تعرض لهم من الناس. لان من يخاف الانسان يسقط سريعًا[2] فاذًا ولو ظهر انهم مشتاقون الى السماء وذلك ما دام لهيب النار

(١) ٢بط ٢: ٢٢ (٢) ام ٢٩: ٢٥

حول آذانهم فانهم مع ذلك متى خمد ذلك الخوف
يميلون بانفسهم الى افكار حديثة قائلين انهُ يحسن بنا
لن نكون حكماء ولا نستعجل مطوّحين انفسنا في خطر
خسارة كلّ شيء لاجل ما لا نعلم ما هو. او اقل ما يكون
نجلب على انفسنا انزعاجاً فارغاً لا يلزمنا . وبمثل هذه
الافكار يلقون انفسهم مع العالم ثانيةً . السبب الثالث
ان العار الملازم للديانة موضوع كحجر عثرة في طريقهم
وبما انهم متكبّرون والديانة عندهم دنية فمتى عدموا
حاستهم بجهنم والغضب الآتي يرجعون ثانيةً الى
حالهم القديمة . السبب الرابع ان الحس بالخطية
والخوف من قصاصها ثقيلان عندهم فلا يريدون ان
يروا سوء حالهم قبل ان يصلوا اليهِ . مع انهم لو احبوا
ذلك النظر اولاً لربما كان جعلهم يهربون الى ملجإ
الابرار فيخلصون . ولكن بما انهم يهربون من الافتكار
بالخطية والخوف من عواقبها متى سلموا من ذلك

يختارون لهم طرقًا تقسّي قلوبهم. فقال قد اصبت في ما قلتهُ وكل ذلك ناتج من عدم تغيير عقولهم وارادتهم. ولذلك ليس هم الّا كالمذنب الواقف بين يدي الحاكم وهو يرتعد ويتراءى انهُ تائبٌ من كل قلبهِ. ولكن كلُّ ذلك لاجل الخوف من القصاص لا لاجل كراهة الذنب الذي ثبت عليهِ. لانهُ اذا أُطلِق يرجع الى الشرّ الذي أُخِذ بهِ. ولكنهُ لو غيَّر ضميرهُ لم يكن كذلك. فقال نعم وانا قد بيَّنت لك اسباب رجوعهم فبيِّن انت كيفيتهُ. قال حبًّا وكرامةً. انهم اولًا يجتهدون في ابعاد افكارهم عن ذكر الله والموت ويوم الدينونة. ثانيًا يطرحون عنهم بالتدريج الواجبات الخصوصية كالصلاة السرّية وضبط الشهوات والسهر والحزن لاجل الخطية وما اشبه ذلك. ثالثًا يبعدون عن معاشرة المسيحيين الغيورين. رابعًا يفترُون في استعمال الواجبات المشتهرة كالسماع

والقراءة والمفاوضة التقوية وغير ذلك. خامساً يصيرون يثلبون البعض من الصلحاء على طريقة شيطانية حتى يكون لهم عُذرٌ في طرح الديانة الى ورائهم بسبب بعض عثرات تظهر في سلوك اولئك الصالحين[1]. سادساً يصاحبون المتراخين في البذخ والشهوات الخبيثة. سابعاً يفتحون ابواباً للمخاطبات الشهوانية سرّاً ويفرحون اذا وجدوا نظير هذه الاشياء في احدٍ من كرام الناس لكي يتجرأُوا على فعلها متمثلين بهِ. ثامناً يأخذون في ارتكاب بعض هفوات علانيةً. تاسعاً واخيراً عند ما تقسّت قلوبهم يظهرون

---

(١) من كان قلبهُ شريراً عوض ان يتواضع ويندب نفسهُ لاجل عيوبهِ يلتفت الى عيوب الناس ويلومهم عليها بصرامةٍ. خلافاً لمن كان قلبهُ صالحاً فانهُ يرى في نفسهِ ما يشغلهُ عن دينونة غيرهِ ومتى رأى في الآخرين ذنوباً مهما كانت عظيمة فانهُ يتعلّم مما يختبرهُ في نفسهِ ان يتراءف عليهم ويرثي لحالهم ويرجو ان يرى منهم ما هو احسن ويعذرهم لاجل شدة التجربة وضعف الطبيعة

ذواتهم كما هم. وهكذا يستغرقون في الرذائل وينهكون بها. فان لم تداركهم النعمة الالهية وتنتشلهم يهلكوا في غباوتهم وانخداعهم[1]

قال ثم رأيت ان المسيحي والراجي خرجا من الارض المسحورة ودخلا في ارض معمورة[2] وكانت تلك الارض حسنة المنظر لطيفة النسيم والطريق في وسطها. فمكثا فيها اياماً يتنزهان وكانا كل يوم ينتظران فيها زهراً حديثاً ينبت في رياضها ويسمعان تغريد الطيور المختلفة الانواع. وكانت الشمس تشرق على تلك الارض نهاراً وليلاً لانها كانت بعيدة عن

---

(١) انظر كيف يرتد العصاة شيئاً فشيئاً الى ورائهم. فانهم يبتدئون بضعف الايمان في قلوبهم وينتهون الى الخطايا الظاهرة. وقد نهت الكتب الالهية عن محبة هذا العالم ودعت الطمع عبادة الاوثان. لان كل ما يبعد قلب الانسان عن خالقه ويصده عن المشاركة معهُ تكون عاقبتهُ الارتداد عن طريقهِ

(٢) اش ٦٢ : ١ الى ١٢

وادي ظلال الموت وقلعة الشكّ التي يتسلط عليها
الجبّار المعروف بالاياس ولم تكن القلعة تُرَى من
هناك. ولكن كانت تظهر لهما المدينة المنطلقان اليها
فيريانها ويتشوقان الى الوصول اليها. وكان ياقاهما
البعض من اهل تلك الارض وكانوا يلبسون النور
مثل الثوب ويترددون في تلك الارض البهجة لانها
كانت متصلة بالسماء وفي هذه الارض عُقِد اتفاق
جديد بين العروس والعريس. وكما ان العريس
يفرح بعروسهِ هكذا الله يفرح باهلها. وفي هذه الارض لم
يحتاجا حنطة ولا خمرًا بل وجدا اشياء كثيرة من كل
ما كانا يطلبانهِ. وفي سياحتهما فيها سمعا اصواتًا عالية
خارجة من المدينة تقول قولوا لابنة صهيون ها هوذا
مخلصكِ ها ان اجرتهُ معهُ وكان يدعوهما كل اهل
البلدة شعبًا مفتدًى من الرّب الاله"[1]

---

(١) اش ٦٢: ١١و١٢ الارض المعمورة رمزٌ عن الثقة
والسلامة اللتين تحصلان للمسيحي في آخر حياته. ولا ريب ان

قال وبينما كانا سائرين في تلك الارض وجدا في انفسهما سرورًا اكثر من بقيَّة الاماكن الاكثر بعدًا من المملكة التي كانا قاصدَين اليها. وكانت المدينة تظهر لهما على احسن منظرٍ كلما اقتربا اليهـا. فكانت حجارتها كلها من جواهر ثمينة وشوارعها كلهـــا مطليَّة بذهب ابريز. واما هما فلما لاحت لهما اشعتها الساطعة تحت الشمس غلب عليهما الشوق فمرضـا واضطجعا هناك حينًا وجعلا يصرخان قائلين اذا وجدتم حبيبي فاخبروهُ اني مريضة حبًا[1] ثم اخذا يشدّدان انفسهما

ليس كل واحدٍ من شعب الله يحصل في آخر سياحتهِ على مثل هذه النعمة السامية. واذا كنت تريد ايها العزيز ان تصرف بقية ايامك في ارض معمورة فاعلم ان طريق الواجبات هي طريق السلامة. وعليك بما قد كُتِب لارشادك الى هذه الطريق واجتهد في اثبات دعوتك وانتخابك وصلِّ الى الله كي يحفظك ضميرًا بلا عثرةٍ من نحو الله والناس واطلب منهُ ان يعطيك اسبابًا ترجو بها ان تنال ما حصل لهذين السائحين من النعمة والعناية

(١) نش ٥: ٨ يا لسعادة الانفس التي بمقدار ما تزداد قربًا

ويتعللان بقرب الوصول حتى انتعشت قوّتهما ونهضا يمشيان في طريقهما متقدّمين قليلاً قليلاً حتى وصلا الى مكان فيه بساتين وكروم وحدائق ذات ابواب مفتوحة الى جهة الطريق ورأيا البستاني جالساً على الطريق فقالا لهُ حيّاك الله لمن هذه البساتين . فقال هي للملك قد غُرست لاجل تنزهه ولاجل تسلية السائحين. ثم ادخلهما الى تلك الكروم وقال لهما كلاَ من هذا العنب ما بدا لكما(١) ثم اراهما مسالك الملك والاشجار التي يتنزّه تحتها . فاقاما هناك وناما

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت انهما لما استيقظا من نومهما طلبا الصعود الى المدينة . الاّ انهما لم يستطيعا ان يحدقا بنظرهما اليها الاّ بالنظّارة من شدّة لمعانها

الى الميناء السموية تزداد شوقاً الى ما هنالك وتتعطف بميل صادق الى الاشياء الروحية وتجتهد ان تحصل على الاشتراك مع المسيح في ملكوته

(١) تث ٢٣ : ٢٤

لان اسوارها كانت مطلية بذهب ابريز والشمس ساطعة عليها[1] قال ثم رأيت انهما بينما هما سائران لقيهما رجلان متسربلان بحللٍ تزهج كالذهب ووجهاهما يضيئان كالمصباح. وقالا لهما من اين انتما فاخبراهما. فقالا اين بتّما وماذا نالكما من المشقّات وماذا نلتما من الطيبات فحدّثاهما. فقالا انكما لا تصادفان ايضاً الاّ صعوبتين وبعد ذلك تدخلان الى المدينة[2] فقالا نستعين بالله على ما بقي كما استعنّا في ما مضى. ولكن نريد ان تذهبا معنا . قالا نعم ولكن يجب عليكما ان تحصّلا ذلك بايمانكما. وانطلقوا جميعاً حتى وصلوا الى مقابل الباب

---

(١) رؤ ٢١: ١٨ و٢كو ٣: ١٨

(٢) ان صاحب الكتاب ربما اشار هنا الى معرفة البعض قرب اجلهم . وهو ينسب ذلك الى الملائكة الذين يحرسون كل مؤمنٍ . ولا يخفى ان الموت والدخول الى المدينة هما الصعوبتان الوحيدتان اللتان يتوقعهما المسيحي ورفيقه الراجي.

قال ورأيت نهرًا عميقًا بينها وبين الباب ولم يكن له جسرٌ فلما وقفا على شاطئ النهر ارتبكا في امرهما. وقال لهما الرجلان اللذان اتيا معهما قد رأينا هذا النهر الذي يحول بينكما وبين المدينة واعلما انكما لا تقدران ان تصلا اليها ما لم تقطعاهُ. فانظرا ماذا تصنعان[1] فقالا ألا يوجد طريق اخرى الى هذا الباب. قالا نعم ولكن لم يؤذن في سلوكها منذ انشاء العالم ولن يؤذن حتى يصرخ البوق الاخير الاّ لرجلين وهما اخنوخ وايليا. فضعف رجاؤُهما لا سيما المسيحي وجعلا ينظران الى هنا وهناك ولا يجدان سبيلاً. فقالا

(١) الموت نهرٌ عميقٌ لا جسر له مانعٌ للمؤمن عن الوصول الى ميراثهِ السموي كما كان نهر الاردن يمنع بني اسرائيل عن ارض الميعاد. ولا ريب ان الانسان بحسب الطبيعة متى نظر هذا النهر يتوقف ولو كان فيهِ ايمانٌ ورجاءٌ ومحبّة. ولكن متى فقدت منهُ هذه الملكات الثلاث يجتمع فيهِ الخوف والحيرة وعدم الرغبة حتى عند مجرّد الفكر والعبور فيهِ

لذَينك الرجلين هل الماء عميق على حدٍ سواء في هذا النهر. قالا لا يصح الحكم القاطع في ذلك عندنا فانهُ قد يكون عميقًا او غير عميقٍ على حسب ايمانكما بالملك[1] ولما رأى المسيحي وصاحبهُ ذلك عوّلا على النزول في الماء ولما نزلا فيهِ اخذ الماء يعلو كلما تقدما حتى كاد المسيحي يغرق فصرخ الى صاحبهِ قائلاً انا اغرق في المياه العميقة والامواج قد تعالت فوق راسي[2] فقال

---

(١) ان المسيحيين يغلبون عدوهم الاخير الذي هو الموت بكلمة شهادتهم ودم الخروف وتخصيصهم استحقاقات المسيح بانفسهم عن ثقةٍ وايمانٍ صادق. حتى ان هذه الغلبة تكون كثيرة او قليلة بقدر ما يكون ايمانهم قويًا او ضعيفًا. ولكن بنعمة المسيح يعبر الضعيف ذلك النهر ولو كان باقل تعزية من القوي

(٢) مز ٦٩: ١-٢ ويون ٢: ٣-٤ ان المسيحي ولو كان اكثر اختبارًا وثباتًا فقد قيل انهُ كان اشد انزعاجًا وخوفًا عند الموت. ومن ذلك نتعلم انهُ لا ينبغي لنا ان نلقي رجاءنا في ساعة الموت الاّ على المسيح وبرهِ وصدقهِ في مواعيدهِ. ومن كان في قلبهِ نور الايمان ولو كان عند موتهِ يلقى ظلامًا في طريقهِ فان ذلك الظلام يضمحلُّ

الراجي يا اخيِ ثق بالله فاني أُحِسُّ بجمادٍ مستوٍ تحت الماء. فقال آه يا اخي ان احزان الموت قد احاطت بي ولا اقدر ان اعاين الارض التي تفيض لبنًا وعسلًا. وللوقت غشيت المسيحي ظلمة داجية ونزل عليهِ هول عظيم حتى لم يعد يقدر ان ينظر ما قدَّامهُ. وذهل عن عقلهِ حتى اختلط كلامهُ. ولكن كل ما كان يتكلم بهِ كان يدلُّ على ظلام ضميرهِ وخوفهِ من ان يموت في ذلك النهر ولا يحصل على الدخول في الباب. وكان يتراءى للواقفين هناك انهُ كان مضطرب الافكار من قِبَل الخطايا التي سقط فيها قبل سياحتهِ ومنذ ابتدائها. وكان يلوح انهُ كان منزعجًا من ظهور الشياطين والارواح الشريرة لهُ. وكل ذلك كان

ويرجع اليهِ النور فيضيء ما قدامهُ. فلنطلب من الرب ان يقوّي ايماننا بمواعيدهِ الصادقة ويجعل شمسنا عند غروبها صافية. ولنصرخ نحوهُ قائلين اعنّا اللهمّ لكي نقول لتكن مشيئتك. وحينما يضعف جسمنا ويخور قوّتنا فكن انت قوّتنا ونصيبنا الى الابد

يشير اليهِ بكلامهِ. واما الراجي فكان يجتهد ان يحفظ راس اخيهِ فوق الماء وكابد في ذلك مشقة عظيمة فانهُ كان يعلوهُ الماء احياناً ثم ينهض وهو بين حيٍّ وميتٍ. ولم يكن للراجي هَمٌّ الاَّ تعزية اخيهِ المسيحي. وكان يقول لهُ يا اخي ها ارى الباب والناس واقفين هناك لاستقبالنا. والمسيحي يقول ليس هم مستعدين لي بل لك لانك ما زلت طويل الرجاء منذ عرفتك. فقال يا اخي وانت كذلك. فقال آه يا اخي لو كنت مستقيماً لكان مخلصي يقوم الآن ويساعدني. ولكن لاجل خطاياي طرحني في هذا الفخ وتركني. قال يا اخي قد نسيت المكتوب عن الاثمة انهم لم يعبأُوا بموتهم ولا في شدَّة عذابهم وفي تعب الناس ليس هم ومع البشر لا يجلدون[1] وهذه المشقَّات والمخاطر التي تتكبدها في هذه المياه لا تدل على ان الله قد تركك لكنها أُرسِلَت

---

(1) مز ٧٣: ٤ و٥

لتخبرك هل تذكر ما نلتهُ سابقًا من الخيرات التي منّ عليك بها وهل تتكل عليهِ في شدائدك(١)

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت ان المسيحي لبث في تلك المسئلة متحيرًا وفي اثناء ذلك التفت اليهِ الراجي وقال لهُ طب نفسًا وقرّ عينًا يا ايها المسيحي فان يسوع المسيح يشفيك . وعند ذلك صرخ المسيحي بصوت عظيم قائلاً ها اني اراهُ ايضًا وهو يقول لي اذا جزت في المياه فانا معك وفي الانهـــار فلا تغمرك(٢) فتشجعا

---

(١) اذا اردت ان تزور احد المرضى او المشرفين على الموت فاصحب معك كلمة الله في قلبك وفمك . لانك منها فقط ترجو حلول البركة على نفس من تزورهُ . لانهُ بكلمة الله قد دخل اولاً في الايمان وبها يتقوّى اخيرًا والمسيح هو كمال الكتب الالهية وجوهرها

(٢) اش ٤٣: ٢ ان المسيحي ولو كان قد حصل في ضيقة عظيمة فقد نجا من جميع شكوكهِ ومخاوفهِ الصادرة من ضعف ايمانهِ . وذلك بتصديقهِ الموعد الالهي . ولا ريب ان الايمان بالمسيح مجرّدًا يسكّن اضطراب قلوبنا ويساعدنا في الآلام التي تنالنا وقت الموت . ومتى آمنّا ان المسيح مات وانبعث من الاموات لا نعود

كلاهما حينئذٍ وللوقت وجد المسيحي تحت قدميهِ ارضاً يقف عليها فتشدَّد وتقدَّما حتى خرجا من النهر. ولما وقفا على الشاطئ الآخر رأيا الرجلَين اللامعَين اللذَين كانا ينتظرانهما هناك. فسلَّما عليهما وقالا لهما اننا من الارواح السموية قد أُرسِلنا لخدمة المزمعين ان يرثوا الخلاص. فتقدَّما نحو الباب. وكانت المدينة على جبل شامخ فصعدا فيهِ. وكان ذانك الرجلان ياخذان بمناكبهما وينهضانهما. فتقدَّما بسهولةٍ وساعدهما على ذلك انهما كان قد نزعا ثيابهما البالية في النهر. وصعدا الى نحو تلك المدينة بخفةٍ وسرعةٍ مع ان الاساسات التي وُضعت عليها كانت اعلى من

تخاف من الموت لانهُ لا يعود ياتي الينا بوجهٍ عبوس بل ياتي مبتسماً كانهُ رسولٌ الينا من اعزّ احبائنا. لانهُ لو كانت شوكة الموت هي الخطية وقوَّة الخطية هي الناموس فان المسيح قد فدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنةً لاجلنا وبذلك قد كسر شوكة الموت وابطل غلبة الهاوية

السحاب وكانا يصعدان الى فوق على اجنحة الرياح وهما يشكران الله على نجاتهما من ذلك النهر وانطلاقهما الى غايتهما السعيدة مع ذينك الصاحبين الكريمين وكانا يتكلمان معهما عن مجد المكان وجمالهِ . فقالا لهما ان مجدهُ وجمالهُ لا يحصيهما الوصف لانهُ يوجد فيهِ جبل صهيون اورشليم السموية وجماعة ربوات الملائكة وارواح الابرار الذين كملوا[١] وانتما تذهبان الآن الى فردوس الله حيث تنظران شجرة الحياة وتاكلان من اثمارها الشهية . وحينما تصلان الى هناك تلبسان حللاً بيضاً وتتكلمان وتسيران مع الملك كل يوم الى ابد الابدين[٢] ولن تعاينا هناك مثل الاشياء التي رأيتماها لما كنتما في المملكة السفلى على الارض كالحزن والمرض والكآبة والموت . لان ما كان قديماً قد مضى[٣] وتجتمعان مع ابرهيم واسحق ويعقوب والانبياء الذين

---

(١) عب ١٢: ٢٢ الى ٢٤ (٢) رؤ ٢: ٧ و٣: ٤و٥و٢٢: ٥

(٣) اش ٥٧: ١٦ و١٧ ورؤ ٢١: ٤

خلّصهم الله من الشر الآتي . وهم الآن حالُّون في المظالّ السموية وكل واحد منهم سالكٌ في برّهِ .
فقال لهما السائحان ماذا ينبغي ان نصنع في المكان المقدّس . فقالا ينبغي ان تنالا التعزية عوض اتعابكما والفرح عوض احزانكما وستحصلان ما قد زرعتماهُ اي اثمار جميع صلواتكما ودموعكما وجهادكما الذي كابدتماهُ في الطريق لاجل الملك[1] وهناك تتوّجان باكاليل ذهبية وتتمتعان بمشاهدة الكلّي القداسة بلا انقطاع لانكما تريانهِ هناك على ما هو عليهِ[2] وهناك ايضاً تخدمان بالتسابيح والتراتيل والشكر بغير انقطاع للذي ارتضيتما ان تخدماهُ في العالم ولو بمشقة عظيمة لاجل ضعف اجسادكما .. وهناك ستقرُّ اعينكما بالنظر وتسرُّ آذانكما باستماع حسن صوت الكلي الاقتدار . وتتمتعان مع اصحابكما الذين سبقوكما الى هناك وتقبلان بفرح

---

(١) غل ٦: ٨ و ٩ (٢) ١ يو ٣: ٢

عظيم الذين يتبعونكما الى المكان المقدّس وتسربلان
بالمجد والجلال. وتؤهّلان لان تركبا وتخرجا مع ملك
المجد وستاتيان معهُ حين ياتي بصوت البوق على
السحاب كائنهُ على اجنحة الرياح وستجلسان بجانبهِ
عند ما يجلس على عرش الدينونة. وحينما يحكم على
فعلة الاثم ان كانوا ملائكةً او بشرًا فانتما ايضًا يكون
لكما صوتٌ في ذلك القضاء لكونهم اعداءَهُ واعداءكما.
وعند ما يرجع الى المدينة ترجعان بصوت البوق
وتكونان معهُ الى الابد"[1]

قال وبينما كانا يقتربان من الباب اذا باجواق
السمويين قد خرجوا لاستقبالهما. واما صاحباهما
اللامعان فقالا لهم ان هذين هما اللذان احبّا ربّنا لما
كان في العالم وتركا كل شيء لاجل اسمهِ القدوس

(١) انس ٣: ٤ ا الى ١٧ وبه ٤ اوه ا ودا ٧: ٩ و١٠ واكو ٦:
٢ و٣

وهو ارسلنا لكي نحضرها الى هنا . ونحن قد احضرناها ولاحظناها في سياحتها المرغوبة لكي يمكنها الدخول ومشاهدة وجه فاديها بالحبور. وحينئذٍ هتفت الاجواق السموية قائلةً طوباهم الذين دُعُوا الى وليمة عشاء عرس الخروف[1] وفي ذلك الوقت خرج كثيرون من المرنمين بالابواق لملاقاتها لابسين حللاً بيضاً لامعة يترنَّمون باصوات شجيَّة عالية حتى كانت السماء ترتجّ من ضجيجهم. وسلموا على المسيحي وصاحبهِ بالترنيم وصوت البوق قائلين اهلاً وسهلاً ومرحباً بالزائرَين. ولما تمَّ ذلك احاطوا بهما من كل جانب وكان البعض يمشون قدامهما والبعض خلفهما والبعض عن يمينهما والبعض عن يسارهما لكي يحفظوهما في المصاعد. وكانوا لا يفترون عن الصراخ وهم منطلقون باصواتٍ رخيمة ونغمات رفيعة حتى خُيِّل

---

(١) رؤ ١٩ :٩

للناظرين ان السماء بنفسها قد نزلت لملاقاتهما . وعلى هذه الحال كانوا سائرين جميعاً . وكان اولئك المرنمون تارةً بالنظر وتارةً بالالحان يظهرون للمسيحي واخيهِ علامات البهجة والسرور . واما هما فاندهشا من نظر اولئك الملائكة وسماع تلك الالحان وما زالا حتى عاينا المدينة بذاتها وحسبا انهما يسمعان كل اهلها يقرعون النواقيس لهما ويترحبون بهما . واي لسانٍ او قلمٍ يقدر ان يصف الفرح العظيم الذي حصل لهما عند افتكارهما انهما يكونان هناك مع جماعة مثل هذه الى ابد الدهور . وهكذا صعدا الى الباب[1] فلما وصلا اليهِ وجدا انهُ مكتوب عليهِ بحروفٍ ذهبيةٍ طوباهم الذين يغسلون

---

(١) لا يقدر احد ان يصف غبطة الذين يجيون في حالٍ منفصلة عن جسد الموت والخطية . ونحن بعض مراتٍ نرى شيئاً من ذلك بالايمان ونشعر بعذوبتهِ . فاذا كان المسيح لذيذاً بهذا المقدار لمن يحصلون عليهِ بالايمان وهم على الارض فمن يقدر ان يصف مقدار لذتهِ عند الحصول عليهِ في السماء . وهذا ما لا نقدر ان نقف عليهِ الا بعد الموت

ثيابهم بدم الخروف ليكون سلطانهم على شجرة الحياة ويدخلوا المدينة من الابواب[(١)]

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت ان صاحبيها اللامعَين امراهما ان يقرعا الباب. فقرعاهُ واذا بجماعةٍ قد اشرفوا من فوق الباب وهم اخنوخ وموسى وايليا ونظائرهم. فقيل لهم ان هذَين السائحَين قد اتيا من مدينة الهلاك لاجل حبهما لملك هذا المكان. ثم ان المسيحي واخاهُ اعطياهم شهادتيهما اللتَين اخذاها في ابتداء سياحتهما. فاخذوها الى الملك فقرأها وقال اين الرجلان. فقالوا انهما قائمان خارج الباب. فقال افتحوا الباب ليدخل الشعب الصالح حافظ الحق[(٢)]

قال ثم رأيت انهما دخلا من الباب ولما عبراهُ تغيَّر صورتهما وتسربلا بملابس تلمع كالذهب والتقاهما قوم بالقيثارات والاكاليل وقدموها اليهما. وكانت

(١) رؤ ٢٢: ١٤ (٢) اش ٢٦: ٢

تلك القيثارات لاجل التسبيح دائمًا والاكاليل عُنوانًا للشرف . وسمعت جميع النواقيس التي في المدينة تُقرَع لهما وقائلاً يقول ادخلا الى فرح سيدكما[1] وسمعتها يرنمان قائلين للجالس على الكرسي وللخروف البركة والكرامة والمجد والقدرة الى ابد الابدين[2]

قال ولما فُتِحت الابواب عند دخولها نظرت وراءهما الى داخل واذا بالمدينة تضيء كالشمس وكانت ازقتها مصفحة بالذهب وفيها اناس كثيرون يمشون والاكاليل على رؤوسهم وفي ايديهم سَعَفُ نخلٍ وقيثارات ذهبية يرنمون بهــــا من غير فتور. وكان للبعض منهم اجنحة وأَحَدهم يجيب الآخر من غير انقطاعٍ قائلاً قدوس قدوس قدوس ربُّ الصباؤوت. ثم اغلقوا الابواب . واما انا فلما رأيت ذلك اشتهيت ان اكون بينهم . وبينما كنت كذلك التفتُّ الى ورائي

---

(١) مت ٢٥: ٢٣ (٢) رؤ ٥: ١٣

وإذا بالجهل قد وصل الى جانب النهر وقطعهُ عاجلاً ولم يمسّهُ نصف المشقَّة التي مسَّت ذَينك الرجلَين لانهُ صادف هناك رجلاً يقال لهُ الرجاء الباطل وكان بحريًّا فاخذهُ في قاربهِ وعبر بهِ النهر. ورأيتهُ بعد ذلك صعد على الجبل كما فعل السائحان الَّا انهُ صعد وحدهُ ولم يستقبلهُ احدٌ وما زال حتى وصل الى الباب فجعل يقرع طامعًا ان يؤْذن لهُ بالدخول عاجلاً. فاشرف واحدٌ من فوق الباب وقال لهُ من اين اتيت وماذا تريد. فقال اني اكلت وشربت بحضرة الملك[1] فطلبوا منهُ شهادتهُ لياخذوها الى الملك. فاخذ يفتّش في جيبهِ فلم يجد شيئًا. فقالوا انهُ لا يوجد شهادة معك فلم يجب بكلمةٍ. فدخلوا الى الملك واخبروهُ فلم يرد ان ينزل ويراهُ لكنهُ امر اللامعين اللذَين صحبا المسيحي واخاهُ ان يذهبا اليهِ ويربُطَا يديهِ ورجليهِ ويطرحاهُ

---

(١) لو ١٣: ٢٦

خارجًا . فخرجا للوقت وفعلا كما امرها واتيا بهِ الى الباب الذي رأَيتهُ على جانب الجبل وزجَّاهُ في تلك الهاوية الجهنمية . فحينئذٍ ايقنت انهُ يوجد طريق الى جهنم حتى ومن باب السماء كما انهُ يوجد من مدينة الهلاك اليها[1] ثم استيقظت واذا كل ما رأَيتهُ وسمعتهُ

---

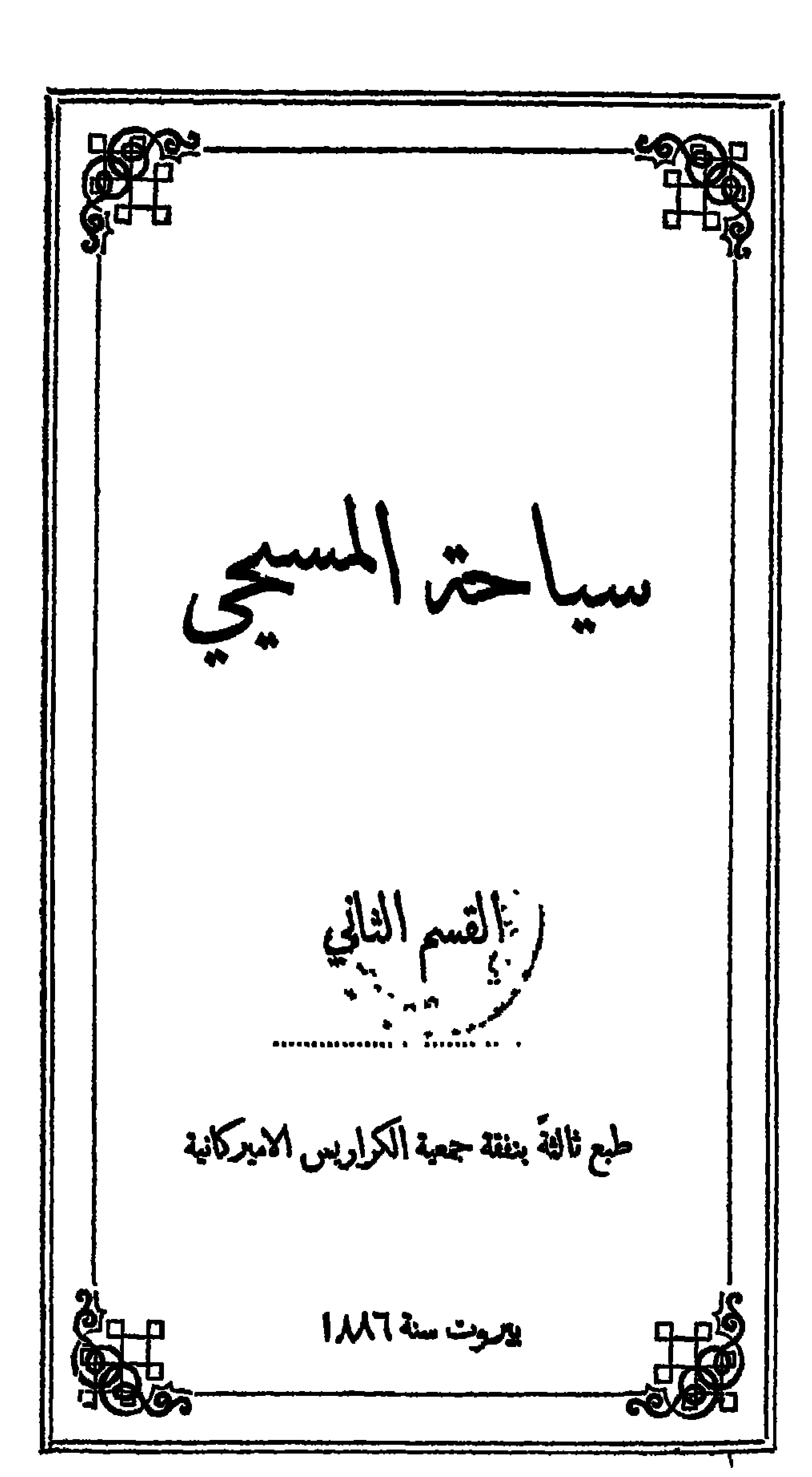
(١) ان هذه الخاتمة هائلةٌ في الغاية لانهُ امرٌ يُرثى لهُ ان نرى كثيرين يخرجون من العالم بطمانينةٍ وراحةٍ مع انهم لم يعطوا شهادةَ البتَّة بان لهم رجاء صالحًا في النعمة اذ كان رجاؤُهم الباطل يحفظهم في حال الطمانينة الى ان يفاجئهم الموت . ولكن اذا كان ما كُتِب صادقًا وكان الذين يجهلون برَّ المسيح خلوًا من الايمان الذي يصدر عن قوَّة الروح القدس يموتون مع ذلك بطمانينة فيكون ذلك لاجل عمى اعينهم وقساوة قلوبهم فهم يهلكون والكذب في يدهم اليمنى . فاحذر يا ايها الحبيب ان تتخذ رسم التقوى بمنزلة القوَّة لئلا يكون نصيبك مع المرائين حينما ترجو ان تكون مقبولاً في السماء . وانا اسأَل الله تعالى ان يمدَّنا بنعمتهِ ويجعلنا اهلاً للسياحة المسيحية في طريق انجيلهِ الالهي التي توصلنا الى المدينة السموية بمنّهِ وكرمهِ آمين

كان حلمًا فقلت شعرًا

اني لقد اخبرتكم بحلمي فهل تفسرونه عن علمِ
لكن حذارِ فيه عند الحكمِ من اعوجاجٍ في الضلال يرمي
فالشرُّ يأتي غالبًا بالوهمِ في سوء تفسيرٍ وسوء فهمِ
ولا تروا ظاهرهُ عن سقمِ فتعبثوا به لضعف العزمِ
ولا تعدوا ما به من رسمِ كضحكةٍ او كخصام الخصمِ
لكن دعوا ذاك لقومٍ عجمِ ليس لهم تصرفٌ في الحزمِ
وابتدروا كشفَ حجاب الختمِ عن سرهِ المرموز تحت الكتمِ
ثم اشربوا عصير هذا الكرمِ فتجدوا فيه ألذَّ طعمِ
لذي ضميرٍ ظافرٍ بالسلمِ يدفع بالرقم سموم الرقمِ
وما تروا من زغَلٍ في الجُرمِ فانتبذوهُ كهشاش العظمِ
واتخذوا الابريز صافي الجسمِ فليس يخلو من غبار الردمِ
عند الخروج من تراب الرجمِ وليس يُرمى ثمرٌ للعجمِ
كالعظم لا يوجب رمي اللحمِ وان طرحتم منهُ كل قسمِ
وهان نثري عندكم ونظمي راجعتُ حلمي نائمًا برغمي

اشكو الى الله الرحيم ظلمي

١٢١٤



سياحة المسيحي

القسم الثاني

طبع ثالثة بنفقة جمعية الكراريس الاميركانية

بيروت سنة ١٨٨٦

سياحة المسيحي

القسم الثاني

اني لقد قصصت عليكم سابقًا حلمًا بهِ اخبرتكم عن سياحة المسيحي الخطرة نحو المدينة السموية وعمّا شاهدت في عائلتهِ من المضادّة لهُ والنفور منهُ والامتناع عن مرافقتهِ حتى اضطرّ ان يسافر وحدهُ خوفًا من الهلاك العتيد ان يحل ببلدتهِ كما مرّ. واذ لم يمكني المرور في تلك النواحي قبل الآن لم اعلم شيئًا عنهم فاخبركم بهِ . واذ اضطررت الآن ان ازور تلك البلاد سافرت وحللت في حرشٍ مجاورٍ للمدينة المذكورة . فنمت ورأيت حلمًا ثانيًا واذا برجلٍ شيخ

يقال لهُ البصير مرَّ بعضجبي واذ كان سائرًا نحو الجهة
التي انا قاصدها قمت وسرت معهُ متطارحين باسفار
المسيحي. فسألتهُ ما هذه البلدة التي الى يسارنا اجاب
هي مدينة الهلاك العظيمة واما سكانها فاشرارٌ وكسالى
فقلت لهُ قد ظننت هكذا لانني مررت بها مرَّةً ورأيت
ما يجعلني اصدق كلامك. قال لاشك في ذلك
ويا ليت لي احسن قول لاقولهُ عنهم. فقلت لقد
احسنت يا سيدي ويظهر انك تحب الصدق
والمخاطبة الجيدة المفيدة فهل سمعت منذ حينٍ ما
اصاب رجلاً من هذه المدينة يقال لهُ المسيحي ساح
نحو المدينة السموية. قال نعم كيف لا وقد شاع في كل
البلاد خبر سفرهِ ومكابداتهِ واتعابهِ ومجاهداتهِ واسرهِ
وعويلهِ ومخاوفهِ التي اصابتهُ في الطريق ويمكنني ان
اقول بحقٍ ان سفرهُ الخطر جعل كثيرين يرغبون
السياحة. ومع انهُ حُسِب قبلاً مجنونًا عند الكل

يُمدَح الآن لاجل عملهِ وقد شاع انهُ يتمتع بكل سرور حيث يسكن. وكثيرون من الذين لم يريدوا ان يخاطروا بانفسهم تلك المخاطرات يشتهون ان يشاركوهُ في سعادتهِ فقلت لقد اصابوا اذ اعتقدوا حقًّا صحة تمتعهِ لانهُ يسكن عند ينبوع الحياة نائلاً مرغوبهُ بدون تعب او حزن اذ لا حزن هناك. ثم ماذا يقول الناس عنهُ ايضًا

اجاب البصير انهم يتحدَّثون عنهُ متعجبين فالبعض يقولون انهُ يسير الآن بثياب بيض رؤ ٣: ٤ لابسًا طوقًا من ذهب في عنقهِ واكليل ذهب مرصَّع بلؤلؤ على راسهِ. والبعض يقولون ان اللامعين الذين ظهرا لهُ في سياحتهِ مرارًا يرافقانهِ دائمًا ويصاحبهما كما يصاحب الرجل قريبهُ. وفضلاً عن ذلك يعتقدون ان ملك تلك البلاد قد منحهُ في دارهِ مسكنًا جميلاً مزينًا فياكل ويشرب ويتمشى ويتكلم معهُ يوميًا ويسرُّ بهِ قاضي القضاة. وهم يتوقعون ايضًا انهُ

بعد قليلٍ يمرُّ وزيرهُ رب تلك المملكة بهذه الاقاليم ويفحص عن الاسباب التي جعلت اقاربهُ يستهزئون بهِ ويحتقرونهُ عند ما عزم على السياحة لان سيدهُ يحبهُ كثيرًا حتى انهُ حسب زعمهم تأثر الملك جدًّا مما سخروا بهِ عند ابتداء سياحتهِ حاسبًا ذلك كانهُ وقع عليهِ نفسهِ. ولا عجب فان ما حملهُ على المخاطرة بنفسهِ ليس الا محبتهُ لسيدهِ

فقلت ان هذا طبق زعمي فاني افرح لاجل ذاك المسكين اذ استراح الآن من شدائدهِ حاصدًا اثمار دموعهِ بابتهاجٍ عظيم بعيدًا عن رشق سهام لوم اعدائهِ رو ١٤ :١٢ ومز ١٢٦ :٥ و٦ واسرُّ ايضًا لان هذه الامور قد شاعت في كل هذه البلاد وما ادراك ربما يتأثر الباقون تأثرًا جيدًا. فهل سمعت شيئًا عن امرأتهِ واولادهِ لانهم لا يبرحون من بالي ولا ادري ماذا فعلوا

قال البصير المرجَّح عندي ان المسيحية واولادها

ينجون كما نجا المسيحي نفسهُ فان تأَمُّلاتهم قد اثرت بهم جدًّا حتى تأَهبوا اخيرًا وتبعوهُ في سياحته



فقلت اشكر الله. أَحقًّا ذهبت امرأَتهُ واولادهُ كلهم

اجاب البصير نعم واؤكد لك هذا الامر لاني كنت هناك في الوقت بعينهِ وعرفت القضية كما هي بالتفصيل ولا شك انهم ساحوا جميعهم اعني الام واولادها الاربعة واوضح لك القصة بتمامها ونحن سائران الآن . ان المسيحي بعد ما عبر النهر وانقطعت اخبارهُ عنها اشتغلت افكارها على هذه الكيفية. اولاً انها فقدت زوجها وانقطع رباط المحبة العزيز. اذ من شان التأملات العميقة في فقد الاعزاء ان تؤثر بعنف في الجنس البشري طبعاً . فذرفت عيناها دموعاً. وليس ذلك فقط بل خالج قلبها فكرٌ لعل تصرفها القاسي مع زوجها كان من الاسباب التي فصلتهُ عنها حتى لم تعد تنظرهُ وتصوّر امامها كلامها الحادّ وسيرتها غير المناسبة التي عاملت عزيزها بها فثقلت ضميرها واستذنبت نفسها وتأسفت كثيرًا عند ما راجعت انينهُ ودموعهُ وانتحابهُ وكيف قست قلبها ضدًا لكل

تضرّعاتهِ اللطيفة اذ كان يطلب مرافقتهم اياهُ .
ولم يكن شيءٌ مما تكلم بهِ المسيحي وهو مثقلٌ بحملهِ
الاَّ وجال في خاطرها ولاح لها كالبرق وكسر قلبهــا
ولاسيما تلك الولولة والصراخ المرّ قائلاً ماذا اعمل
لاخلص الذي طرق اذنيها ونغّص عيشها وجعلها
كئيبة. ثم قالت لاولادها ويلٌ لنا قد هلكنــا فاني
طردت اباكم بخطاياي ووَدَّ لو نرافقهُ اما انا فابيت
ومنعتكم من الحياة الابدية . فلما سمع الاولاد ذلك
صرخوا قائلين لنذهب وراء ابينــا ونجدَّ في اثرهِ .
فقالت المسيحية آه ليت نصيبنا كان ان نسيح معهُ
فكان افضل لنا مما لو سحنا وحدنا لاني مقتنعة ان
اضطراب ابيكم انما صدر من نور الحياة المعطى لهُ يع ١:
٢٣-٢٥ ويو ٧:١٢ الذي بمساعدتهِ حاد عن
اشراك الموت وافلت من فخاخ ابليس ام ١٤:٢٧ كما
اعلم الآن غير اني ظننت سابقًا ان هذا الانزعاج

جرى من تخيُّلاتهِ الغامَّة . فبكوا وصرخوا وا اسفاه الويل لنا . وفي تلك الليلة حلمت المسيحية حلمًا واذا بدَرْجٍ مفتوح امامها كُتِبَت فيهِ جميع اعمالها وتراءى لها ان حساب ذنوبها قد تقيَّد عليهـا فصرخت بصوتٍ عالٍ اللهمَّ ارحمني انا الخاطئة لو ١٨ : ١٣ وسمعهـا الاولاد . وبعد ذلك تراءى لها رجلان خبيثا المنظر واقفين بجانب فراشها وقائلين ماذا نعمل لهذه المرأة فانها تصرخ لاجل الرحمة فلو سُمِح لها ان تتقدَّم كما شرعت لخسرناها كما خسرنا زوجها من قبل . واذ ذاك يلزمنا ان نمنعهـا عن التفكُّر بما سوف يصير بعد هذه الحياة والّا فلا يمكن للعالم باسرهِ ان يكفّها عن السياحة . فاستيقظت مذعورةً ثم عادت فرقدت ورأت زوجها المسيحي بين الاحياء متمتعًا بالسعادة الابدية ضاربًا بقيثارٍ امام الجالس على عرشٍ محاطٍ بقوس قُزَح منحنيًا راسهُ نحو الجزع موطئهُ قدمي سيدهِ

وقائلاً يا ربي وملكي اشكرك شكرًا قلبيًا لاجل اتيانك
بي الى هذا المكان ثم هتف الواقفون حولهُ وضربوا
بقيثاراتهم مرنمين غير انهُ لم يستطع احدٌ ان يعرف
الناظم الاَّ المسيحي ورفقاءهُ وفي الصباح بينما هي تصلّي
مع اولادها وتتكلم معهم قُرِع الباب فقالت ان كنت
قد اتيت باسم الرب فادخل فقال آمين وفتح الباب
وسلَّم قائلاً سلامٌ لهذا البيت واردف ذلك بقولهِ .
يا مسيحية أَتعرفين لماذا اتيت فاحمرَّت وارتجفت
واشتدَّت رغبتها لتعرف من اين جاء ولماذا . فقال
اما اسمي فهو سرٌّ وانا ساكنٌ في الاعالي حيث سُمِع انكِ
تشتهين الذهاب الى ذلك المكان وعُرِف ايضاً انكِ
تشعرين الآن بالشر الذي عملتِهِ نحو زوجكِ في تقسية
قلبكِ ضد طريقهِ بابقائكِ الاولاد في الجهالة .
وقد ارسلني الرحيم لاخبركِ بانهُ الهٌ كثير الغفران
وهو يدعوكِ ان تحضري امامهُ والى مائدتهِ ويطعمكِ

دسم بيتهِ ويعطيكِ ميراث يعقوب ابيكِ . وهناك المسيحي زوجكِ مع الوفِ من رفاقهِ ينظرون دائمًا الى وجه ذاك الذي يمنح كل الحاضرين حياة وسيبتهجون عند سماعهم حسّ قدميكِ داخلتين مسكن ابيكِ . فاضطربت المسيحية وسجدت لهُ احترامًا ووقارًا . وسلمها ايضًا من مَلِك زوجها كتابًا فاخذتهُ وفضّت ختمهُ واذا رائحتهُ كرائحة الادهان الطيبة . نش ١ : ٣ وكان مكتوبًا فيهِ باحرف ذهبية ان الملك يرغب في انها تعمل كما عمل زوجها لان هذا هو الطريق الوحيد الى مدينتهِ حيث تسكن في حضرتهِ الى الابد . ولما سمعت هذا كانت كَمَن غُشي عليها . فصرخت قائلةً أَترافقنا لنذهب نحن ايضًا ونسجد للملك

اجاب ان المرّ قبل الحلو فعليكِ ان تتعبي كما تعب من سبقكِ لكي تدخلي المدينة السموية . فاشير عليكِ اذًا ان تشابهي المسيحيّ وتقتفي آثارهُ وتذهبي الى

ذلك الباب الضيق وراء البقعة لانهُ مدخل الطريق
الذي ينبغي ان تسلكيهِ والله يسهل امركِ . وانصحكِ
ايضاً ان تأخذي هذا الكتاب وتقرأيهِ لنفسكِ ولاولادكِ
وتحفظوهُ غيباً لانهُ ترنيمةٌ يجب ان ترنميها مدة بقائكِ في
بيت غربتكِ هذا مز ١١٩:٥٤ ولانهُ ينبغي ان تسلميهِ
ايضاً عند الباب الثاني

قال صاحب الرؤيا ونظرت في حلمي ان الشيخ
تأثر جداً من هذه القصة واردف قائلاً فلذلك
جمعت المسيحية اولادها وحدثتهم قائلةً يا اولادي اني
قد انزعجت انزعاجاً كلياً حديثاً من موت ابيكم وذلك
ليس لاني مشككة قطُّ في سعادتهِ لاني الآن مقتنعة
بانهُ سعيدٌ للغاية . وقد تأثرت ايضاً من تاملاتي في
حالنا هذه التعيسة طبعاً ومعاملتي اباكم في حال
ضيقهِ تلك المعاملة وتحمّل ضميري وثقلهُ لاني قسيت
قلبي وقلوبكم ايضاً ضدهُ وأبيت الذهاب معهُ في

سياحتهِ . فلولا حلمي في الليل ولو لم يشجعني هذا الزائر لأماتني تفكري في تلك الامور . فهلمّ يا اولادي نتأهب ونذهب الى الباب الذي سنفتح في الطريق اسموي لكي نرى اباكم ونمكث معهُ ومع رفاقهِ تحت شرائع تلك البلاد . فهتف الاولاد بفرح عظيم لميل امهم الى هذا السعي . ثم ودّعهم الزائر واستعدّوا جميعاً للسفر

وفيما هم مزمعون ان يذهبوا اذا امرأتان وهما جارتا المسيحية قد جاءتا الى البيت وقرعتا الباب فقالت ان كنت قد اتيت باسم الرب فادخل . فلما سمع المرأتان هذا اندهشتا جداً لانهما لم تسمعا قط كلاماً كهذا من المسيحية . ودخلتا واذا بالسيدة تتأهب لترك بيتها . فقالتا ما هي غايتكِ بهذا يا جارة . اجابت وقالت للكبرى منهما التي يقال لها الخائفة انني اتأهب لسفر . فسألتها الخائفة (وهي بنت الخوف الذي صادف المسيحي في جبل الصعوبة وطلب ان يرجع

معهُ) لاي سفر. اجابت اني اتبع زوجي الصالح وطفقت تبكي

قالت الخائفة حاشا يا جارتي فارجوكِ من اجل اولادكِ ان لا تذهبي وراء الباطل

قالت كلَّا لان اولادي سيذهبون معي لان ليس احدٌ منهم يرغب في البقاء هنا

فقالت يا للعجب ماذا جعل هذا في بالكِ

اجابت لو علمتِ ما اعلمهُ انا لما شككتُ بانكِ تختارين الذهاب معي

قالت وما هذه المعرفة الجديدة التي حصلتِ عليها! ففصلتكِ هكذا عن اصدقائكِ واماتتكِ الى سفرٍ لا يعلم احدٌ الى اين

اجابت المسيحية اني قد تذللت جدًّا منذ مفارقة زوجي اياي ولاسيما بعد عبورهِ النهر وما يقلقني اكثر انما هو سوء تصرفي معهُ وهو متضيق وفضلاً عن ذلك

انا الآن في حالةٍ تماماً فلا شيء يريحني سوى السياحة.
وقد رأيتهُ الليلة الماضية في الحلم واود لو اكون انا
نفسي معهُ. لانهُ ساكن في حضرة ملك تلك البلاد
يجلس على مائدتهِ ويأكل معهُ وهو مع الاحياء دائماً.
وافضل قصر في العالم لا يُحسب شيئاً بالنسبة الى
البيت الذي يسكنهُ (٢كو ٥: ١ـ٤) وفوق ذلك ان
رب ذلك المكان قد وعدني بالقبول عندهُ اذا
حضرت وكان رسولهُ هنا الآن واعطاني كتاباً بهِ
يدعوني ان آتي اليهِ. واخرجت المكتوب من جيبها
وقرأتهُ. ثم قالت لهما ماذا تقولان عن هذا

قالت الخائفة ما اعظم الحماقة التي قد استولت
عليكِ وعلى زوجكِ. ألم تعلمي ماذا اصاب زوجكِ
وذلك تقريباً في اول خطوة من سياحتهِ كما شاهد
المعاند والمذعن ايضاً فانهما رافقاهُ بعض الطريق
حتى خافا وكفّا عن التقدم كحكماء. وأُخبرنا ايضاً

كيف صادف الأُسود وابوليون وظلال الموت ولا
يليق بكِ ايضًا ان تنسي الخطر الذي وقع فيهِ في سوق
الاباطيل واشياء أُخر كثيرة. فان كان وهو رجل قد
تضيق هكذا فماذا تفعلين انتِ المرأة المسكينة الضعيفة.
وعليكِ ايضًا ان تعتبري هولاء الاولاد الاعزاء. وان
تجاسرتِ ان تخاطري بنفسكِ فلاجل ثمرة جسدكِ
امتنعي عن الذهاب

فقالت المسيحية. لا تجربيني يا جارتي بالقاء غرورٍ
في طريقي لانهُ قد وُضع في يدي ثمن لاقتني الربح
فاكون اجهل الجاهلات ان لم انتهز الفرصة واما
الصعوبات التي تقولين اني اكابدها في الطريق فلا
تذيب قلبي البتة بل بالحري تظهر باني مصيبة في رأْيي
لان المرّ يجب ان يتقدم على الحلو وفوق ذلك ان ذواق
المرّ يجعل الحلو احلى. هذا ولانكِ لم تأْتي باسم الله
ارجوكِ ان تذهبي ولا تزعجيني بعد. فعند ذلك عيرتها

الخائفة وقالت لصاحبتها التي يقال لها الرحمة هلمّ يا جارتي لنذهب ونتركها وحدها لانها تستهزئ بمشورتنا ومعاشرتنا. غير ان الرحمة لم تذعن لجارتها الخائفة فلم تستطع ان تنقاد بسهولة الى رايها وذلك لسببين. اولاً لان احشاءها حنّت على المسيحية فقالت في نفسها متى عزمت جارتي على الذهاب ارافقها مسافةً قليلة لكي اساعدها. ثانيًا لان احشاءها حنّت على نفسها في ذاتها لان كلام المسيحية قد أثر في قلبها فقالت ايضًا في نفسها اني ارغب المخاطبة مع المسيحية بعد واذا وجدت الحق والحياة في ما تقولهُ اصاحبها من كل قلبي وقالت للخائفة يا جارة حقًا قد اتيت معكِ لزيارة المسيحية. ولانها قاصدة ان تودع بلادها كما ترين اريد ان اشيعها قليلاً في هذا الصباح البهيج لاساعدها في طريقها. ولم تظهر لها غايتها الثانية

فقالت الخائفة تبًا لكِ. ارى انكِ انتِ ايضًا

جاهلة فاحترزي وكوني حكيمة لاننا ما دمنا خارج الخطر لا نكون في خطر ولكن بعدما دخلنا فنحن فيه. وهكذا رجعت الى بيتها وشرعت المسيحية في سفرها

ولما وصلت الخائفة الى بيتها ارسلت فدعت بعض جاراتها وهنَّ عين الخفاش والقاحمة وخفيفة العقل وعدم المعرفة واخبرتهنَّ بامر المسيحية وسفرها قائلةً يا جاراتي انهُ اذ كانت اشغالي قليلة وغير مهمة في هذا الصباح زرت المسيحية وعند وصولي الى بيتها قرعت الباب كعادتي فقالت ان كنت قد اتيت باسم الرب فادخل فدخلت ظانَّةً ان هذا الكلام نوعٌ من التحيات فوجدتها متأهبةً لترك البلدة هي واولادها ايضاً. فسألتها ما القصد بذلك. اجابتني بالاختصار انها قاصدة السياحة وراء زوجها وقصَّت ايضاً عليَّ حلماً قد حلمتهُ واردفت ان ملك تلك البلاد حيث يسكن زوجها قد دعاها الى هناك.

فقالت عدم المعرفة يا للعجب أتظنين انهــا تذهب . اجابت نعم بلا ريب وأوكد ذلك لان الحجة العظمى التي قدمتها منعاً وكفاً لها من الذهاب وهي الاتعاب التي تصادفها في الطريق اتخذتها حجة كافية للسفر اذ صرّحت لي قائلة ان المرّ قبل الحلو واذ ذاك يجعل الحلو احلى. فقالت عين الخفاش يا للجهل والعمى اللذين استوليا على هذه المرأة ألا تحذر مما اصاب زوجها من الشدائد . ولا اشك بانهُ لو كان هنا الآن لكان يكتفي بحالهِ ولا يخاطر بنفسهِ مخاطرات كثيرة لاجل لاشيء

قالت القاحمة اخرجوا الحمقى ذوي الاوهام من المدينة.واما انا فاقول انها اذا بقيت في توهمها من يقدر ان يستريح بمجاورتها لانها تغمّ وتكدّر من يجاورها او تتكلم بامور لا يطيقها احدٌ . فلا احزن البتة من رحيلها . ولتذهب فياتي مكانهــا افضل منها ومنذ دخل هولاء

الحمقى المتوهمون الى العالم لم يكن قط في حال جيدة

فقالت خفيفة العقل ما لنا وهذه المخاطبة . كنت امس عند السيدة عاهرة فَرِحاتٍ للغاية حيث كانت ايضاً هناك السيدات محبة الجسد والشراهة والاقذار وبعضٌ أُخر واتخذنا الموسيقى والرقص وغيرها ما لزمنا لتكميل سرورنا . وبالحقيقة ان العاهرة لطيفة واديبة وزوجها رجل مفرح

اما المسيحية واولادها فساروا في طريقهم والرحمة معهم وفيما هم سائرون اخذت المسيحية تخاطبهم فقالت للرحمة حقّاً اني احسب مرافقتكِ اياي بعض المسافة امرًا حسنًا جدًّا

اجابت الرحمة وكانت بعد فتاة اني اذا علمت ان مصاحبتي اياكِ تكون مناسبة لا ارجع قط الى المدينة

فقالت المسيحية أَلقِي قرعتكِ معنا لاني اعلم يقينًا ما هي نهاية سياحتنا هذه. وزوجي يسكن الآن مكانًا

لايعادلهُ مال العالم جميعهُ ولا يستبدل بهِ. اما انتِ ولولم تُدعَي بل تذهبين برفقتي فلا تُرفضين فان الملك الذي دعاني واولادي يُسَرُّ بالرحمة مي ٧:١٨ وفضلاً عن ذلك اذا شئتِ ان استأجركِ فتذهبين معي كخادمةٍ لي ومع ذلك يكون كل شيء مشتركًا بيننا

الرحمة. ولكن كيف أُعرَف لكي أُقبَل هناك. فلو كان لي هذا الرجاء لما شككت البتة بل اذهب بمساعدة من يقدر ان يساعد ولو كان طريقي متعباً للغاية

المسيحية. اخبركِ يا عزيزتي ماذا تعملين. اذهبي معي الى الباب الضيق وهناك استخبر عن امركِ فاذا لم تحصلي على تشجيع كافٍ فارجعي بالامان الى مكانكِ ولكِ مني ايضاً جزاء معروفكِ نحوي ونحو اولادي لمرافقتكِ ايانا

الرحمة. اذًا اذهب واحتمل كل ما يحدث في

طريقنا واقبلهُ وليجعل الرب نصيبي هناك وليجبني الملك السموي

فنرحت المسيحية وامتلأَ قلبها سرورًا ليس فقط لكون الفتاة مصاحبة لها بل لانها اقنعتها في ان ترغب خلاصها. فسارتا معًا واخذت الرحمة تبكي فسأَلتها المسيحية لماذا تبكين يا اختي

اجابت آه من لا يأْسف اذا اعتبر حال اقربائي اعتبارًا حقيقيًّا واولئك الباقين في بلدتنا ومما يزيدني حزنًا كونهم بدون مرشد او من يعلمهم عما ياتي

المسيحية. ان الشفقة ترافق السائحين فانكِ تبكين لاجل اقربائكِ كما بكى المسيحي لاجلي وناح عندما فارقني لاني لم اتحذَّر مما حذَّرني بهِ ولا انقدت اليهِ لكن ربهُ وربنا جمع دموعهُ وجعلها في زقهِ والآن نحصد ثمرها انا واولادي الاعزاء وانتِ . فارجو يا رحمة ان دموعكِ لا تضيع لان الحق قال ان الذين يزرعون

بالدموع يحصدون بالابتهاج والذاهب ذهابًا بالبكاء حاملاً مبذر الزرع مجيئًا يجيء بالترنم حاملاً حزمهُ مز ١٢٦: ٥و٦ ثم انشدت الرحمة شعرًا

الى باب السما نحو القطيعِ	وقدس الله بارينا الرفيعِ
ليرشدني المبارك في طريقي	ويجعل زقّهُ مأوى دموعي
ويمنحني طريقًا مستقيمًا	فاسلكهُ الى تلك الربوعِ
ويرحم من تركتهم ورائي	فنعبدهُ جميعًا بالخشوعِ

قال صاحب الرؤيا وزاد الشيخ على ذلك قائلاً لما وصلت المسيحية الى بالوعة اليأس حيث كاد زوجها يسلم روحهُ في تلك الاوحال وقفت قليلاً ولاحظت ان البالوعة في حال اردأ من قبل مع ان الملك قد امر بجعل هذا المكان امينًا للسائحين. فسألتُ الشيخ أهذا صحيح قال نعم لاشك فيهِ. لانهُ مع ان كثيرين يدّعون بانهم فعلة الملك وبانهم يرغبون في تصليح سكة الملك يجلبون الاقذار والزبل عوض الحجارة فيخربونها

عوضاً عن ان يصلحوها . اما الرحمة فقالت هلمَّ نخاطر
ولنحترص لاجل انفسنا فقط . فاعتنوا حينئذٍ بخطواتهم
وعبروا جميعاً غير ان المسيحية كادت تغوص فيها
اكثر من مرة ومرتين وحالما عبروا ظنوا انهم يسمعون
قائلاً يقول طوبى للتي آمنت ان يتم ما قيل لها من قبل
الرب لو ١: ٤٥ وبعد ذلك تقدموا في سياحتهم

فقالت الرحمة للمسيحية لو كانت لي اسباب
الرجاء التي لكِ بالكِ تُقبَلين بكل محبة عند الباب
الضيق لما اخارت عزمي آيةُ بالوعة يأسٍ كانت

فقالت المسيحية يا حبيبتي انتِ تعرفين قروحكِ
وانا اعرف قروحي . وقبل ان ينتهي سفرنا سنصادف
اسواء كثيرة . لانهُ هل يتصوَّر العقل ان الذين
يبغضوننا ويحسدوننا لاجل الخيرات والامجاد التي نحن
قاصدوها لا يجرون علينا كل ما يمكنهم من الاتعاب
والضيقات والمخاوف والفخاخ

قال صاحب الرؤيا ثم حلمت ايضًا (وكان البصير قد فارقني) واذا المسيحية واولادها والرحمة متقدمون في سيرهم نحو الباب وعند وصولهم اليهِ خاطب بعضهم بعضًا في كيفية تصرُّفهم وماذا يقولون لمن يفتح لهم. فاستحسنوا ان تقرع المسيحية الباب وهي تكلم الذي يفتح في امر الباقين لانها اكبرهم سنًّا فقرعت مرَّات متوالية كما فعل زوجها المسكين. وعوضًا عن مجيب سمعوا نباح كلب كبير فكفَّت عن قرع الباب خوفًا من ان يهجم عليهم الكلب الضاري واضطربوا جميعًا في عقولهم ولم يعرفوا ماذا يفعلون لانهم لم يتجاسروا ان يقرعوا بعد خوفًا من الكلب ولا ان يرجعوا لئلاَّ يراهم الحاجب فيشمئزّ من رجوعهم ولكن المسيحية تشجعت اخيرًا وقرعت ايضًا باشدّ قوةٍ من قبل. فقال الحاجب من يقرع الباب وعند ذلك كفَّ الكلب عن النباح وفتح لهم. فطأطأت المسيحية رأسها

وقالت لا يغضب سيدنا لاننا قرعنا باب قصرهِ . فسألهم من اين جئتم وماذا تطلبون . اجابت المسيحية اتينا من حيث اتى المسيحي وقصدنا قصدهُ اذا سمحت لنا بالمرور مجانًا من هذا الباب الى الطريق المؤدي الى المدينة السموية . واما انا فأُدعى المسيحية زوجة ذلك المسيحي الساكن الاعالي . فقال الحاجب يا للعجب . أَ سائحة صارت تلك التي كرهت السياحة فطأطأَت راسها وقالت نعم واولادي ايضًا . فاخذها بيدها وادخلها واولادها قائلاً دعوا الاولاد يأتون اليَّ . وحينئذٍ اغلق الباب ودعا المبوّق الذي كان فوق الباب وامرهُ ان يبوّق فرحًا لمجيء المسيحية فبوّق حتى امتلأ الهواءُ نغماتٍ لذيذةً . واما الرحمة المسكينة فوقفت خارجًا تبكي وترتعد خوفًا لانها رأَت نفسها قد رُفِضَت . لكن المسيحية بعد ما دخلت اخذت تشفع في الرحمة قائلةً يا سيدي ان لي صاحبةً واقفة

خارجًا قد رافقتني قاصدة حيث اقصد لكنها مكتئبة اذ انت بلا دعوة واما انا فدُعِيت من ملك زوجي

اما الرحمة فساءها الانتظار جدًّا فكانت عندها الدقيقة كساعة. وبينما المسيحية تشفع فيها اخذت تقرع الباب بالحاجة وعنفٍ حتى ارتعدت المسيحية. فقال الحاجب من انتِ. اجابت المسيحية هي صاحبتي التي اذكرها لك. ففتح الباب واذا بالرحمة ساقطة مغشيًّا عليها خوفًا من ان لا يفتح لها فامسكها بيدها قائلاً يا صبية لكِ اقول قومي فاستفاقت قليلاً وقالت يا سيدي قد اعييت حتى لم يبقَ لي رمق. فاجاب حين اعيت فيَّ نفسي ذكرت الرب فجاءت اليك صلاتي الى هيكل قدسك يون ٢: ٧ لا تخافي فاخبريني لماذا جئتِ. قالت جئتُ لما لم أُدعَ اليهِ كما دُعيت المسيحية لانها دُعيت من الملك واما انا فدعوني منها ولذلك ارى ذاتي متطفّلة

الحاجب . هل المسيحية دعتكِ لتاتي الى هنا

الرحمة. نعم وهكذا جئت فهل لك بعد من النعمة ومغفرة الخطايا تجعلني ان اشترك بهما انا ايضاً . فامسك يدها حينئذٍ وقادها الى داخل بكل لطف قائلاً انا اصلي لاجل كل الذين يؤمنون بي كيفما اتوا اليَّ وامر بان يؤتى بشيءٍ تستنشقهُ لافاقتها من غشيانها فاتوا بمقدار من المرّ وبعد قليل انتعشت . ثم ترحَّب سيد الطريق بالمسيحية واولادها وبالرحمة. فقالوا لهُ يا سيدنا اننا الآن نادمون وتائبون عما صدر منا فنطلب من ربنا العفو والارشاد في ما ينبغي ان نعمل فيما بعد . فاجابهم انا اغفر لكم قولاً وعملاً . اما القول فبالعفو عنكم واما العمل فبما عملتهُ استعداداً لذلك . فاقبلوا الاول من شفتيَّ بقبلةٍ . والثاني عند ما يُعلَن لكم نش ١: ٢ ويو ٢٠: ٢٠

قال صاحب الرؤيا ورأيتهم قد فرحوا جداً

لما كلمهم بهِ من كلام التعزية والسرور ثم اقتادهم الى ما فوق الباب واراهم باي عمل خلصوا واخبرهم بانهم سيعاينون ذلك العمل فيما بعد في طريقهم تعزيةً لهم ثم تركهم مدة في الغرفة الصيفية يتكلمون بعضهم مع بعض فابتدأَت المسيحية تقول ما اعظم سروري بدخولنا الى هنا . فقالت الرحمة اما انا فسبب سروري يفوق جدًّا

المسيحية. انا لما وقفنا عند الباب ظننت ان كل تعبنا يكون عبثًا اذ قرعت ولم يجبنا احدٌ سوى ذلك الضاري

الرحمة . لكن اشدَّ الخوف وقع عليَّ لمَّا قُبلتِ انتِ ورُفِضتُ انا . فتذكرت القول اثنتان تطحنان على الرحى. تؤْخذ الواحدة وتُترَك الاخرى مت ٢٤: ٤١ وبالجهد امكنني ان اضبط نفسي من ان اصرخ قد هلكت . وخفت ان اقرع بعد . ولكن اذ نظرت الى

ما كُتِب فوق الباب تشجعت واذ ايقنت انه اما ان اقرع او اموت قرعت ولكن لا اعلم كيف لان روحي تضايقت بين الحياة والموت

المسيحية. قرعتِ بشدةٍ وعنف حتى اجفلني الصوت وخلتُ اني لم اسمع قط قرعًا نظيرهُ مدة حياتي وافتكرت انكِ دخلتِ عنوةً واغتصابًا واختطفتِ الملكوت مت ١١ :١٢

الرحمة. آه من لا يعمل مثلي لو كان في حالي فان الباب قد أُغلِق عليَّ وذلك الكلب الكاسر على قربٍ مني فمَن كان نظيري ولا يقرع بكل دفعٍ ولكن ارجوكِ ان تخبريني ماذا قال سيدي عن وقاحتي وجسارتي ألم يغضب عليَّ . المسيحية . قد تبسم عند سماعهِ صوت قرعكِ الشديد واذ ذاك فاظنُّ انهُ قد سُرَّ بما عملتِ لانهُ لم يظهر ادنى تضجر. ولكني اتعجب من ابقائهِ كلبًا كهذا عندهُ ولو عرفت هذا قبلاً لما

تجاسرت على ما جرى. واما الآن فجميعنا داخل الباب وها انا افرح بكل قلبي

الرحمة. سأسألهُ لمَّا يأتي لماذا يربي كلباً شنيعاً كهذا في ساحتهِ وارجو ان لا يضجر مني فقال الاولاد نعمًا ذلك واقنعيهِ ليشنقهُ لاننا نخاف ان يعضنا عند خروجنا من هنا. ثم دخل الحاجب فخرَّت الرحمة وسجدت لهُ قائلةً ليقبل ربي ذبيحة التسبيح التي اقدمها لهُ بعجول شفتيَّ. فقال لها سلامٌ لكِ قفي. اما هي فلبثت خارَّةً على وجهها وقالت ابرُّ انت يا رب من ان اخاصمك لكن اكلمك من جهة احكامك ار ١٢: ١. لماذا تبقي في ساحتك هذا الكلب الكاسر الذي بسببهِ يكاد كل النساء والاولاد يهربون من الباب خوفًا منهُ. اجابها ان هذا الكلب ليس لي بل هو مختصٌّ بغيري ومربًّى في مكانٍ آخر خارج القصر اي في البرج الذي هو امامكم غير ان السائحين يسمعون نباحهُ لانهُ يدنو

الى اسوار هذا المكان وجدرانهِ وقد خوَّف بصوت زئيرهِ المرعب سائحين كثيرين امناء فاضطرّوا ان يلجوا بالدخول من تلك الحال الشقية الى الحال الفُضلَى وبالحقيقة ان صاحبهُ لم يربهِ حبًّا بي بل ليمنع السائحين عن الاتيان اليَّ محوّفًا اياهم لكيلا يقرعوا الباب . واحيانًا يثور عليهم ويخرج بهيجان ويكدّر احبائي ولكنّي اتحمّل كل شيء بصبرٍ واعين السائحين عند ما تمسّ الحاجة لكي لا يُسلّموا لسلطتهِ فيفعل بهم حسب طباعهِ الكلبية . ولكن ايتها العزيزة لو عرفتِ كل هذا قبلاً لما اظن انكِ تخافين من كلبٍ . ان الشحاذين الجائلين من بابٍ الى بابٍ لا يبالون بباح كلبٍ لا بل يعرّضون انفسهم لتمزيق اثيابهِ مفضلين ذلك على خسارة الصدقة المنتظرة . وهل يمكن لهذا الكلب . كلب في ساحة . كلب طالما نفع السائحين ان يمنع احدًا عن الاتيان اليَّ . انا اخاصهم من فم

الاسد ومن قرون بقر الوحش استجيب لهم مز ٢٢ : ٢١
الرحمة . انا اعترف بجهلي ولا ريب اني تكلمت
بما لم افهم . واعترف ايضًا بانك تعمل كل شيءٍ حسنًا .
حينئذٍ اخذت المسيحية تستخبر عن سفرهم وعن الطريق
العتيدين ان يسلكوها . فاطعمهم السيد وغسَّل ارجلهم
ودلَّهم على الطريق كما فعل مع المسيحي قبل ذلك

قال صاحب الرؤيا ثم رايتهم يسيرون في
طريقهم وكان الفلك رائقًا والهواءُ صافيًا فانشدت
المسيحية شعرًا

يا حسن يومٍ فيهِ قد　　حُسِبت بين السائحين
كذاك من هيَّجني　　مباركٌ في كل حين
حقًّا لقد طال الزمن　　قبل ابتدائي بالحياه
اذن بكل سرعةٍ　　اسلك في طرق النجاه
والسعيُ في تأخُّرٍ　　خير لنا من الهجوع
سررت لما حوِّلت　　لفرح تلك الدموع
تحوَّل الخوف الى ال　　ايمان مع نور الهدى
وهكذا بدايةٌ　　يظهر منهـــا المنتهى

وكان بجانب طريقهم بستان لصاحب الكلب الملوَّث ذكرهُ واشجارهُ المثمرة باسطة فروعها على السور الفاصل بينها وبين الطريق فكان المارُّون يقطفون الفاكهة وياكلون ضررًا لانفسهم. اما الاولاد المسيحية فقطفوا كعادة الاولاد من تلك الاثمار واكلوا اذ سرَّهم منظرها غير ان امّهم وبخّتهم لاجل ذلك لكنهم لم يطيعوها واصرّوا على ما كانوا عليهِ فقالت المسيحية يا اولادي انتم منعشون بعملكم هذا لان هذه الفاكهة ليست لنا. ولكنها لم تعلم انها للعدوّ ولو علمت ذلك لماتت خوفًا. ولم يتقدموا اكثر من رميتي سهم حتى اشرف عليهم رجلان شقيّا المنظر مسرعَين لملاقاتهم فاستترت المسيحية والرحمة ببرقعيها وكان الاولاد امامها ولما التفتوا بها دنا الرجلان الى المرأتين كانهما يقصدان ان يعانقاها فصرخت المسيحية قائلةً ابعدا عنا واتركانا فيكون لكم السلام فلم يباليا بكلامها كانهما

اصنّان بل حاولا ان يمسكاها فاغتاظت المسيحية جدًّا
عند ذلك حتى كادت ترفسهما برجلها تعييرًا لهما
وجاهدت الرحمة ايضًا بكل قدرتها دفعًا لهما . وقالت
المسيحية ثانيةً ابعدا واذهبا فليس معنا دراهم لاننا
سائحون كما تريان . فقال احدهما لم نأتِ قاصدين
الاختلاس ولكن اذا اعطيتمانا الزهيد الذي نطلبهُ
فنجعلكما امرأتين من اشرف الجنس الى الابد واما
المسيحية فاذ وهمت معناهما اجابتهما لا نسمع ولا نعتبر ولا
نسلم ماذا تطلبان وعلينا ان نسرع ولا نقف لان امرنا
امر الحياة او الموت ثم شرعنا ان نتجاوزهما فاوقفاهما
قائلين لا نطلب حياتكما ولكننا نطلب شيئًا آخر.
قالت المسيحية نعم انني لقد ايقنت طلبكما وانما هو
هلاكنا جسدًا ونفسًا . واما نحن فنفضّل الموت في
الحال عوضًا عن ان نسلّم انفسنا الى فخاخ توقع خيرنا
الابدي في خطأ وعند ذلك صرخنا القتل القتل.

وهكذا التجأتا الى الشريعة الموضوعة لحماية النساء تث
٢٢: ٢٢-٢٧ واذ لم يزالا يقتربان اليهما قاصدين
الغلبة عليهما صرختا ايضاً . واذ لم تكونا بعيدتين عن
الباب الذي في راس الطريق سُمع صراخهما فخرج قومٌ
من القصر واذ تحققوا انهُ صوت المسيحية بادروا
لمساعدتها ولما اقتربوا اذا بالمرأتين تصارعان مصارعة
شديدة والاولاد يبكون فصاح مَن اتى لمساعدتهم
بالغاصبَين قائلاً ماذا تعملان هل تجعلان شعب
الرب يخطئ وهمّ بالقبض عليهما فهربا من فوق سور
البستان المختص بصاحب الكلب فحامى الكلب عنهما
ثم اقترب المنجد الى المرأتين وسألهما عن حالهما فاجابتا
يا مولانا اننا ناجون مفلحون الاَّ اننا مرتعدون خائفون
ونشكرك لانك اتيت لمعونتنا ولولا ذلك لغُلبنا . فقال
المنجد عجباً كيف لم تطلبا لكما دليلاً وانتما عند الباب
فانكما امرأتان ضعيفتان ولو طلبتما لنلتما ولم تصادفكما

هذه المصائب والاخطار. اجابت المسيحية انهُ لعظم
سرورنا ببركاتنا الحالية قد نسينا الاخطار المستقبلة
وايضاً من يا ترى يتصوَّر ان اشرارًا كهؤلاء يرصدون
على قربٍ من قصر الملك. نعم لو طلبنا مرشدًا من
ربنا لكان مفيدًا لنا جدًّا ولكني اتعجب من ان ربنا لم
يرسل مرشدًا مع علمهِ ان ذاك يفيدنا . اجاب المنجد
لا ينبغي ان يعطى لاحدٍ شيءٌ لم يطلبهُ لئلاَّ تكون تلك
العطية اذ ذاك قليلة الاعتبار ولكن عند ما تمس
الحاجة للشيء المحتاج اليهِ يلبس ذلك الشيء الاعتبار
المستحق في عيني المحتاج فلذلك يستعملهُ فيما بعد حق
الاستعمال. فلو اعطاكم ربنا مرشدًا لما ندمتم على تغافلكم
بطلبكم اياهُ كما هو الحال الآن فيظهر ان كل
الاشياء تعمل معًا للخير وتؤول الى ان تجعلكم اكثر
احترازًا . ثم سألتهُ المسيحية هل نرجع الى ربنا معترفين
بحماقتنا طالبين المرشد. فقال المنجد سأنوب عنكم

واعرض لهُ افراركم بالحماقة ولا يلزمكم الرجوع. لانهُ في كل مكان انتم منطلقون اليهِ يعوزكم شيءٌ وفي كل منزل من منازل ربنا معدٌّ لاضافة السائحين ما بهِ الكفاءة ليجهزهم لكل ما يعرض لهم لكن يجب ان يطلبوهُ ليُعطَى لهم حز ٣٦ : ٣٧ . ثم رجع المنجد الى مكانهِ وتقدم السائحون في طريقهم. فقالت الرحمة يا للعجب قد ظننت اننا سالمون من كل خطر ولا يصيبنا احزانٌ فيما بعد. اجابت المسيحية ان بساطتكِ وسذاجتكِ تعذرانكِ واما انا فذنبي ليس بقليلٍ لانني شاهدت هذا الخطر بعينهِ قبل خروجي من البيت ومع ذلك لم استعد لهُ كما كان يمكنني فلذلك استحق اللوم جدًّا. الرحمة. كيف عرفتِ هذا قبل خروجكِ من البيت. المسيحية. اني قبلما سافرنا وانا على مضجعي ليلةً ما رأيت في حلمي رجلين يشبهان هذين مشابهة تامَّة واقفين بجانب فراشي يمكران بي ليمنعاني عن الخلاص واذ

كنت وقتئذٍ في ضيقي الروحي قالا ماذا نعمل بهذه المرأة فانها تصرخ ليلاً ونهاراً لاجل المغفرة واذا سُمح لها بالتقدم على هذا المنوال نخسرها كما خسرنا زوجها واذ ذاك كان عليَّ ان اتحذَّر من هذا واتجهز ما دام لي وقت للتجهز

الرحمة. كما انهُ قد صار لنا فرصة بسبب هذا الاهمال لنطّلع على نقصاننا استخدم ربنا ايضاً هذه الفرصة ليظهر غنى نعمتهِ لانهُ وازرنا بالطافٍ لم نطلبها ونجَّانا من ايدي مَن هم اقوى منا بمجرَّد مسرَّتهِ.

ثم بعد مخاطبة قليلة فيما بينهم قربوا الى بيتٍ بجانب الطريق قد بني لمساعدة السائحين كما ذُكِر باكثر وضوح في القسم الاول من سياحة المسيحي فدنوا من البيت (اي بيت المفسر) ولما وصلوا الى الباب سمعوا صوت متكلمٍ من الداخل فاصغوا واذا بذكر اسم المسيحية يجول بينهم لانهُ قد شاع خبر سياحتها مع

اولادها فتقدمهم في الطريق

فسرَّ هذا الامر جدًّا من كان في بيت المفسّر لاسيما لكونها زوجة المسيحي التي كانت منذ حين تكره السياحة . اما المسيحية ورفاقها فوقفوا خارجًا يسمعون اهل البيت يمدحون من لم يخطر قط في بالهم انها واقفة عند الباب . ثم عند قرعها الباب اتت صبية لتفتح لهم ففتحت ورأَت المرأَتين لدى الباب فقالت لهما مَن مِن اهل المكان تريدان ان تكلماهُ . اجابت المسيحية قد اخبِرت ان القصد من هذا المكان خير السائحين وها نحن قد اتينا قاصدين السياحة فنرجو ان نصير شركاء في ذلك الامر الذي اتينا الآن لاجلهِ لان النهار قد مال جدًّا ونرغب في النزول هنا . فسأَلتها الصبية ما اسمكِ فاخبر مولاي عنكِ . اجابت المسيحية اما انا فالمسيحية زوجة المسيحي الذي منذ بضع سنين قد ساح على هذه الطريق وهولاء الاولاد الاربعة اولادهُ واما هذه

الصبية فرفيقةٌ لي وهي ايضًا سائحة. وحينئذٍ دخلت الصبية التي يقال لها الساذجة وقالت لاهل البيت من تظنون في الباب. انهم المسيحية واولادها ورفيقتها منتظرون. فابتهجوا جدًّا وذهبوا فاخبروا سيدهم فاتى الى الباب وقال للمسيحية أأَنتِ تلك المسيحية التي تركها المسيحي الصالح وراءهُ عند ما صار سائحًا

المسيحية. اني انا هي التي كانت قاسية القلب حتى استخففت بضيقات زوجي ومشقاتهِ وتركتهُ يسافر وحدهُ وهولاء اولادي. وقد اتيت الآن لاقتناعي بانهُ لا يوجد طريق مستقيم غير هذا

المفسر. لقد أُكمِل اذًا ما كُتِب عمَّن قال لابنهِ يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي فاجاب وقال ما اريد ولكنهُ ندم اخيرًا ومضى مت ٢١ :٢٨ و٢٩

المسيحية. فليكن آمين وليجعل الله هذا القول مصيبًا من جهتي وعسى ان يعطيني ان أُوجَد عندهُ

اخيرًا بلا دنس ولا عيب بالسلام. حينئذٍ ترحّب بهم المفسّر قائلاً ادخلي انتِ يا ابنة ابرهيم. الآن كنا نتحدّث عنكِ لانهُ بلغنا انكِ قد صرتِ سائحةً وادخلوا يا اولاد وادخلي يا صبية وهكذا ادخل الجميع الى البيت

وبينما هم مستريحون اتى كل اهل البيت الذين وظيفتهم خدمة السائحين يسلّمون عليهم بكل سرور فتبسّموا وابتهجوا لان المسيحية آخذة بالسياحة ولاطفوا الاولاد ايضًا علامةً لقبولهم اياهم وعاملوا الرحمة بكل محبة وقبلوا الجميع بكل ترحابٍ في بيت سيدهم. واذ لم يكن العشاء قد هُيّئ اخذهم المفسّر الى المخارج الرمزية واراهم ما ارى المسيحي قبلهم فرأوا الرجل المحبوس في القفص والرجل الحالم الحلم والرجل الذي فتح طريقهُ بالسيف في وسط اعدائهِ وصورة الشخص المهيب وغير ذلك مما افاد المسيحي فائدةً وافرةً. وبعد ما

تأمّلوا كل التأمّل اخذهم المفسّر الى خلاء حيث كان



رجلٌ محدقٌ بعينيهِ الى الارض ولا يستطيع ان يرفعها
وبيدهِ آلة كالمذراة لتجمع القشّ وبجانبهِ شخصٌ ماسكٌ

تاجًا سمويًّا فوق راسهِ عارضةُ لهُ بدلاً عن الآلة المذكورة آنفًا واما الرجل فلم يرفع نظرهُ او ينتبه بل جمع لنفسهِ بتلك الآلة القش والقضبان وغبار الارض . فقالت المسيحية اظن اني اعرف معنى هذا الرمز أليست هذه صورة الانسان العالمي يا مولاي . اجابها لقد اصبتِ وهذه الآلة تظهر اهتمامهُ الجسدي . فبما انكِ ترينهُ يجمع القش والقضبان وتراب الارض اكثر من اعتنائهِ بما يقولهُ صاحب التاج السموي يظهر ان السماء عند البعض كخزعبلةٍ او وهمٍ وان الاشياء الحاضرة الموجودة هي الحقيقية فقط ومستحقة الاعتبار وايضًا بما انكِ رأيتِ ان الرجل ليس قادرًا الاَّ على النظر نحو الارض فهذا ليريكِ ان الامور العالمية لما تؤثّر تأثيرًا زائدًا في اهتمام الانسان تزيغ قلبهُ ازاغةً تامَّة عن الله . فقالت المسيحية ليحفظني الله من هذه الآلة

المفسّر. ان تلك الصلاة قد أُهمِلت حتى انها تصدّأت فالصلاة التي هي لا تعطِني غنًى ليست هي صلاة واحد من عشرة آلاف شخص . والآن الاشياء المرغوبة المطلوبة اكثر عند الناس انما هي القش والقضبان والغبار. فسلّمت المسيحية والرحمة بهذا القول وحزنتا

ثم اقتادهم المفسّر الى احسن غرفةٍ في بيتهِ وامرهم ان يفتشوا عن شيءٍ مفيدٍ لهم ان وُجِد فنظروا الى كل جهات الغرفة فلم يرَ شيءٌ سوى عنكبوتة كبيرة على الحائط فلم يكترثوا بهـــا . فقالت الرحمة لا ارى شيئًا اما المسيحية فسكتت . ثم قال المفسر للرحمة انظري ايضًا فنظرت وقالت لا شيء هنا الاّ عنكبوتة شنيعة متعلقة على الحائط بيديها . المفسر ألا يوجد في كل هذه الغرفة سوى عنكبوتة واحدة . وحينئذٍ اخذت عينا المسيحية تذرفان دموعًا لانها كانت امرأةً سريعة

الادراك فقالت نعم يوجد اكثر من واحدة نعم وسمهنّ اكثر اهلاكًا منها . فنظر المفسّر اليهـا بالسرور وقال لقد اصبتِ . فجعل ذلك الرحمة تحمرّ والاولاد يسترون وجوههم لانهم فهموا الآن اللغز . فقال المفسّر العنكبوت تمسك بيديهـا وهي في قصور الملوك ام ٣٠: ٢٨ ولماذا كُتِب هذا الاّ ليريكم انهُ يمكنكم ان تمسكوا بيد الايمان في افضل مسكن يختص ببيت الملك في السماء وتسكنون مع انكم مملوؤون بسمّ الخطية . فقالت المسيحية لقد ظننت شيئًا من ذلك ولكن ليس التمام فظننت انـا نظير العنكبوت بمنظر شنيع ولو سكنّا اجمل مسكن ولم يخطر قط في فكري اننا نتعلم فعل الايمان من هذه الخليقة الشنيعة المنظر . حقًا لم يخلق الله شيئًا عبثًا

ثم اخذهم الى مكانٍ فيهِ دجاجة مع فراخها وامرهم ان يلاحظوها . فذهبت احدى الفراخ الى

الماء لتشرب وبينما هي تشرب رفعت راسها وعينيها نحو السماء فقال المفسر انظروا ماذا تعمل هذه الفرخة وتعلموا منها مظهرين من اين تاتي خيراتكم بنوال قبولكم اياها رافعين رؤوسكم نحو السماء. ثم لاحظوا ايضاً . فلاحظوا ونظروا ان تصرّف الدجاجة نحو فراخها على اربعة انواع اولاً انها تدعو الفراخ بالصوت المعتاد. ثانيًا لها صوت خصوصي تستخدمهُ احيانًا. ثالثًا لها صوت لانضمام فراخها تحت جناحيها. رابعًا لها صراخ. فقال المفسّر كنوا عن هذه الدجاجة بملككم وعن الفراخ بطائعيهِ لان تصرف الدجاجة نحو فراخها كتصرّفهِ نحو شعبهِ فانهُ بالدعوة المعتادة لا يمنحهم شيئًا وانهُ بالدعوة الخصوصية يقصد ان يعطيهم شيئًا ولهُ ايضًا دعوة للذين هم تحت اجنحتهِ كدعوة الدجاجة لفراخها ولهُ ايضًا صوت تحذير عندما يقترب العدوّ. قال المفسر اني اريكم هذه الاشياء

البسيطة لانكم نساءٌ واولادٌ ويمكنكم ان تفهموها . فطلبوا ان يريهم اموراً اخرى فاخذهم الى مجزرة حيث كان الجزار يذبح راساً من الغنم واذا بالخروف قد سلم نفسهُ للموت بهدو وصبر . فقال المفسّر يجب ان تفهموا من هذا انهُ عليكم ان تصبروا وتحتملوا الظلم بلا تقمقم ولا تذمّر . انظروا الخروف كيف سلم وخضع للموت وللسلخ بهدو . ان ملككم قد دعاكم خرافهُ . ثم بعد ذلك قادهم الى جنتهِ الممتلئة من الازهار المختلفة الانواع وقال انظروا كيف تمتاز هذه في العلو والصفة واللون والرائحة والمنفعة ايضاً ولاحظوا كيف تلبث بدون خصومات بعضها مع بعض حيث غرسها البستاني . ثم اخذهم الى حقل قد زُرِع حنطةً غير انهُ لم يكن لها سنابل بل كانت قشاً فقط. فقال المفسّر ان هذا الحقل قد وُضِع فيهِ زبل وحُرِث وزُرِع . فماذ نعمل في الموسم . اجابت المسيحية احرق البعض واجعل

البعض الآخر زبلاً. قال المفسر اذاً المطلوب هو
الثمر ولعدمهِ تحكمون على شيءٍ بان يُحرق ويداس
من الناس فاحترزوا لئلاَّ يقع حكمكم على انفسكم.
وفيما هم راجعون من الحقل رأَوا عصفورًا جميلاً
وعنكبوتة كبيرة في فمهِ فقال المفسر انظروا اليهِ فنظروا
وقالت المسيحية ما اشنع هذا الامر بعصفور جميل
كهذا ظننت انهُ يقتات بفتات الخبز او بطعام آخر
نظيرهِ فلست اسرُّ بهِ كما كنت قبلاً. المفسر. هذا
العصفور كناية مناسبة يكنى بها عن بعض الذين هم
مدعوُّون اعضاء المسيح الذين يظهرون جميلين
وصالحين كهذا العصفور ويظهرون كانهم يحبون
الذين هم مسيحيون مخلصون ويرغبون اكثر من الجميع
معاشرة الصالحين والاقتيات بطعامهم ويدَّعون انهم
لتلك الغاية يحضرون الى خدمة الرب ولكنهم حالما
ينفردون يخطفون العنكبوت ويتناولونهُ كهذا العصفور

فيمكنهم ان يغيروا طعامهم ويشربوا الاثم والخطية
كالماء. واذ لم يكن العشاء مهيأ عند وصولهم الى
البيت طلبوا من المفسر ان يريهم او يخبرهم عن فوائد
أخرى فقال المفسر كلما سمنت الخنزيرة تمرّغت في
الحمأة وبقدر ما تسمن البقرة تلعب عند ذهابها الى
الذبح وبقدر ما يكون مشتهى لذات العالم صحيحًا بجسدهِ
يكون ميلهُ الى الشر وكما ان سهر ليلة او ليلتين اسهل
مما هو مدة سنة هكذا الادعاء بصلاحٍ في اول الامر
اسهل من المداومة كما يجب. فكل صاحب مركب في
النوء الشديد يطرح من وسق المركب ما هو اقل
ثمنًا تخليصًا لهُ ولكن من يطرح الاثمن اولًا. لا احد الاَّ
من جهل ومن لا يتقي الله وكما ان ثقبًا واحدًا في المركب
يغرّقهُ هكذا خطية واحدة تهلك الخاطئ. من ينسى
صاحبهُ يكون غير شكور لهُ واما من ينسى المخلص فهو
غير حنونٍ على نفسهِ. من يحيا بالخطية وينتظر

السعادة في المستقبل يشبه من يزرع زوانًا في حقلهِ وينتظر ان تمتلئ مخازنهُ حنطةً او شعيرًا. من اراد ان يحيا بحكمةٍ فليجعل نصب عينيهِ دائمًا آخر يوم من حياتهِ. ان كان العالم الذي يستصغرهُ الله يحسب ثمينًا عند الناس فما اثمن السماء التي يستحسنها الله. وان كانت هذه الحياة المتضمنة اتعابًا ومشقات كثيرة لذيذة لنا فما ألذ الحياة السموية. نحن نعظم حسن الناس ولكن من يتأثر برحمة الله كما يجب. وكما انهُ في الغالب يفضل شيءٌ من الطعام على المائدة بعد شبعنا هكذا في يسوع المسيح استحقاق وبرٌّ فضلًا عن احتياج كل العالم. ولما فرغ المفسر من هذا الكلام اخذهم ثانيةً الى جنتهِ واراهم شجرةً جوفها نخر وقد سقط ومع ذلك كانت تنمو وتورق فقالت الرحمة ما هو المقصود بهذا اجاب المفسر ان هذه الشجرة الجميلة في الخارج والنخرة في الداخل يكنى بهــا عن الكثيرين

الذين هم في جنّة الله يتكلمون بعظائم تسبيحًا لهُ مع انهم
لا يفعلون فعلاً الا لاجلهِ فاوراقهم ظريفة واما قلوبهم فلا
تصلح لشيءٍ الا شعلة للشيطان. ثم حضر العشاء فجلسوا
واكلوا شاكرين الله. وفرّح المفسر حسب عادتهِ ضيوفهُ
باستعمال آلات الطرب وترنم بعضهم قائلاً

الرب راعيَّ فلا   يعوزني شيءٌ ولا

ثم سأل المفسر المسيحية ماذا حرَّككِ اولاً الى
السياحة. اجابت المسيحية اولاً خطر في بالي فقد زوجي
فحزنت حزنًا قلبيًا عليهِ ولكن لم يكن ذلك الاَّ حنوًا
طبيعيًا وبعد ذلك جال في خاطري مشقاتهُ في
سياحتهِ وكيف تصرفت معهُ بقساوةٍ فهذا الذنب اثقل
روحي فيَّ وجعلني غارقةً في الكآبة. غير اني حلمت
حلمًا رأيت فيهِ سعادتهُ ثم ورد اليَّ مكتوب من ملك
البلاد حيث يسكن زوجي بهِ يدعوني ان آتي اليهِ
فهذا الحلم والمكتوب قد أثَّرا بي حتى اضطررت ان

اسير في هذه الطريق

المفسر. ألم يقاومكِ احدٌ

المسيحية. بلى. ان جارتي الخائفة وهي بنت الذي
اراد ان يقنع زوجي بالرجوع مخوفًا اياهُ من الاسدين
قد نسبت لي الجهل بهذه المخاطرة الفائقة الحد
واجتهدت مكنتها لتذيب قلبي منعًا عن السياحة
مذكرةً اياي بالاتعاب والمشقات التي صادفت زوجي
في الطريق واما انا فلم انتبه لها ولا انزعجت لذلك
ولكني حلمت حلمًا مزعجًا تراءى لي فيهِ رجلان شريران
ماكران قاصدين ان يضيقاني في سفري فارتعدت
منهما كثيرًا واخاف ان كل من الاقيهِ في الطريق
يؤذيني او يكفني عن السياحة ولابد ان اخبرك اننا
كنا متضيقين بين هذا المكان والباب الذي في
اول الطريق وذلك بسبب مهاجمَين هجما علينا حتى
التزمنا ان نصرخ القتل القتل. وكان المهاجمان يشبهان

الرجلين اللذين رأيتها في حلمي

المفسر. ان بداءتكِ حسنة فنهايتكِ ستزيد خيرًا جدًا . ثم التفت الى الرحمة وقال لها يا عزيزتي ماذا حرّككِ انتِ ايضًا لتاتي الى هنا . فاحمرّت وارتعدت وسكتت مدّة. فقال لها لا تخافي آمني فقط وتكلّمي بما في قلبكِ . فقالت ان عدم اختباري هو الذي يجعلني الزم الصمت ويملأني خوفًا من ان اوجد غير مستحقةٍ اخيرًا . واني غير قادرة ان اتكلم عن رؤى واحلام نظير المسيحية ولا متأسفة على رفضي مشورة اقربائي الصالحين

المفسر. اذًا ما هو الذي اقنعكِ ان تعملي ما عملتِ

الرحمة. انهُ عند ما كانت المسيحية تتأهّب للسفر من بلدتنا اتفق اني ذهبت يومًا مع جارتي لزيارتهــا فقرعنا الباب ودخلنــا فرأيناها منهمكة بالتأهّب

فسألناها ما هو قصدها فقالت انهـا دُعيت لتقتفي آثار زوجها وحينئذٍ اخبرتنا كيف رأتهُ في الحلم ساكناً مكاناً عجيباً بين الخالدين ولابساً تاجاً وضارباً بالقيثار آكلاً وشارباً على مائدة سيدهِ ومرنماً لهُ تسابيح لاجل اتيانهِ بهِ الى ذلك المكان. وبينما هي تخبرنا عن هذه الامور التهب قلبي فقلت في نفسي ان كان ذلك كذلك وسُمِح لي سأترك ابي وامي ووطني وارافق المسيحية. ثم سألتها ايضاً عن حقيقة هذه الامور وهل تدعني امضي معها لانني ايقنت انهُ لايمكن السكن بعدُ في بلدتنا دون خطر الهلاك غير اني تركت وطني بقلبٍ منكسر ليس لاني غير راضية بمهاجرة بلادي ولكن لان كثيرين من اقربائي باقون هناك وقد أتيت برغبة قلبية وان سمح لي ساذهب مع المسيحية الى زوجها وملكهِ

المفسر. ان شروعكِ هذا حسنٌ لانكِ اذعنتِ

للحق. انتِ راعوث النبي حبّاً بنعمي وبالرب الهها
تركت اباها ووطنها لتخرج وتذهب الى شعبٍ لم تعرفهُ
قبلاً. ليكافئ الرب عملكِ وليكن اجركِ كاملاً من
عند الرب اله اسرائيل الذي جئتِ لكي تحتمي تحت
جناحيهِ را ٢: ١٢ وعند ذلك قاموا عن المائدة ثم
تفرّقوا للنوم. اما الرحمة فلم تقدران تنام من الفرح
لان خوفها من ان يخيب رجاؤها اخيرًا قد تناقص
عما كان. فاضطجعت مباركة ومسبحة الله الذي احسن
اليها بهذا المقدار. وفي الصباح عند طلوع الشمس
قاموا متأهبين للسفر فاعاقهم المفسر مدة ليتجهزوا اكثر
وقال للصبية التي فتحت لهم عند مجيئهم الى البيت
خذيهم الى الحمام الذي في الجنة لينظفوا من غبار
السفر. فعملت الساذجة كما قيل لها فاغتسلوا جميعاً
وخرجوا انقياء ومرتاحين ومتنشطين بالجسد ولما
دخلوا البيت ايضاً ظهروا اجمل مما كانوا قبلاً

وبعد رجوعهم من الحمام اخذهم المفسّر وختمهم بخاتم كان معتادًا ان يختم بهِ جميع المغتسلين في الحمام لكي يُعرفوا في الاماكن التي هم مزمعون ان يمرّوا فيها فكان الخاتم جوهر عيد فصح بني اسرائيل ورسم الختم الموضوع بين العينين زادهم جمالاً لانهُ زيّن وجوههم. وزادهم وقارًا ايضًا اذ جعل منظرهم كمنظر الملائكة خر ١٣: ٨—١٠

ثم قال المفسّر للصبية اذهبي الى خزانة الحلل وأْتيني بملابس لهؤلاء فذهبت واتت بثيابٍ من كتان ابيض نقي. فامرهم المفسّر ان يلبسوها ولما فعلوا اندهشوا بعضهم من بعض لان كل واحدٍ رأَى مجد صاحبهِ دون ان يرى مجد نفسهِ وابتدأ كلٌّ منهم يحسب الآخر افضل من نفسهِ. اما الاولاد فوقفوا مندهشين لوجودهم على هذه الكيفية. وبعد ذلك دعا المفسّر خادمًا يقال لهُ كريم النفس وامرهُ ان يتقلّد سيفًا

وخوذةً وترساً ثم قال لهُ خذ ابنتيَّ هاتين واوصلها الى قصر الظرافة حيث تستريحان مرة اخرى فتقلَّد سلاحهُ ومشى امامهم وقال المفسّر ليسهل لكم الله. وودعهم كل من يلوذ بهِ بكلام سلامةٍ فذهبوا وهم ينشدون شعراً

لقد اتينا الى ثاني المنازل في

سياحةٍ طاب للسيّاح آخرها

فيها سمعنا اموراً جمّةً وغدت

تحلو لاعيننا ايضاً مناظرها

وان تكن عن عقول الناس خافيةً

جيلاً فجيلاً فقد لاحت مفاخرها

جمعَ الدنايا كذاك العنكبوتة مع

دجاجةٍ وفريخاتٍ تسائرها

قد علمتنا جميعاً خير امثلةٍ

فلنحفظنْ قصدها من ذات ظاهرها

وقد رأينا هنا الجزّار مشتغلاً

وجنةً بعدها حقلاً يجاورها

هناك ابصرتِ العصفور اعيننا
بالعنكبوت تغذي حسن طائرها
هذه باجمعها اضحت مقدمةً
لي حجةً لااری شكًّا يخامرها
فاسهر وصلِّ اجتهد واحمل صليبك اذ
نفس المسيحيّ تصبو نحو ناصرها

قال صاحب الرؤيا ورأيت في حلمي انهم انطلقوا وكريم النفس امامهم وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى حيث سقط حمل المسيحي عن ظهرهِ وتدحرج عن تلك الرابية الى باب القبر وغاب عن نظرهِ . وعندها وقفوا وشكروا الله . ثم قالت المسيحية الآن يخطر ببالي ما قيل لنا عند الباب الضيق اننا سنقبل العفو كلامًا وعملاً . اما الكلام فبالوعد واما العمل فبواسطة طريقة الحصول عليهِ . فاعرف بعضاً من جهة الوعد . ولكن ما هو العفو عملاً او كيف كان تدبير الحصول عليهِ واظنك انت يا كريم النفس تعرف ذلك فان شئت

دعنا نسمع منك بخصوصهِ

كريم النفس . العفو عملاً هو عفوٌ معدٌّ من واحد لاجل آخر محتاج اليهِ وليس من الذي عُفي عنهُ فاذًا العفو الذي حصلتِ عليهِ انتِ والرحمة وهولاء الاولاد قد أُعِدّ لكم باخراي بمن قبلكم عند الباب وهو قد اعدهُ على طريقتين اذ عمل البرَّ ليستركم وسفك دمهُ ليغسلكم بهِ

المسيحية . ولكن اذا افرغ نفسهُ من البر ماذا يبقى لهُ

كريم النفس . لهُ برٌّ اكثر مما تحتاجينهُ انتِ ومما يحتاجهُ هو نفسهُ

المسيحية . ارجوك ان توضح لنا ذلك

كريم النفس . اقول اولاً ان الذي سنتكلم عنهُ ليس لهُ نظير لان لهُ طبيعتين واضحتي التمييز احداهما عن الاخرى لكنهما غير قابلتي الانفصال بعضها عن

بعض ولكل واحدة منها برٌّ خاصٌّ بها ولازم لها حتى ان فصل الطبيعة عن العدل والبر وابادتها سيَّان ونحن لسنا مشتركين بهذين البرّين حتى يحسبا لنا فنتبرّر ونحيا بهما . وعدا ذلك له برٌّ آخر ناتج عن اتحاد هاتين الطبيعتين في واحد وهذا البر ليس برّ اللاهوت الممتاز عن الانسانية ولا برّ الانسانية الممتازة عن اللاهوت ولكنهُ برٌّ يقوم باتحاد الطبيعتين فيصح ان يسمى هذا برًّا جوهريًّا لانه مهيأً بالله لوظيفة الشفاعة المسلمة لهُ فلو اخلى نفسهُ من الاول لخرج عن اللاهوت ولو اخلى نفسهُ من الثاني لخرج عن الناسوت واما الثالث فلو اخلى نفسهُ منهُ لخرج عن الكمال الذي يجعلهُ قادرًا على وظيفة الشفاعة فلهُ اذًا برٌّ آخر يستند على تتميم الارادة المعلنة او اطاعتها وهذا هو البر الذي ينبه الخطاة والذي بهِ تكفر الخطية ولذلك قيل لانهُ كما بمعصية الانسان الواحد جُعِل

الكثيرون خطاة هكذا باطاعة الواحد سيجعل
الكثيرون ابرارًا
المسيحية . ألا تفيدنا برّانهُ المذكورة قبلًا
كريم النفس . بلى لان البر الذي نتبرَّر نحن بهِ
قد جُعِل قادرًا على ذلك بواسطة تلك التي نقوم بها
خواصهُ ووظيفتهُ والتي لاتُحسَب لغيرهِ فيوجد اذًا
برٌّ لا يحتاجهُ المسيح كالهٍ لانهُ الهٌ بدونهِ ولا كانسان
لانهُ كذلك انسان كامل بدونهِ ولا كاله وانسان
متحدين لانهُ في هذه الحال ايضًا تام بدونهِ ولذلك
بما انهُ لا يحتاج اليهِ لا كاله ولا كانسان ولا كاله وانسان
معًا يقدر ان يستغني عنهُ فيعطيهِ للتبرير فيقال لهُ
عطية البر. وبما ان المسيح وضع نفسهُ تحت الناموس
يلتزم ان يعطي هذا البر لان الناموس يطلب ممن
تحت طائلتهِ ليس العدل فقط بل المحبة ايضًا فيلتزم
اذًا ان كان لهُ ثوبان ان يعطي واحدًا لمن ليس لهُ فان

لربنا ثوبين الواحد لنفسهِ والثاني يقدر ان يستغني عنهُ فيعطيهِ مجانًا لمن ليس لهم. وهكذا انتم جميعًا يكون لكم العفو عملًا اي بعمل غيركم. ان ربكم يسوع المسيح هو الذي عمل وقد اعطى ما عملهُ للمساكين ولكن يلزم ايضًا لكي يُعفى بالعمل ان يُدفَع لله الثمن كما يلزم ان يهيأ ما يكسونا لان الخطية اوقعتنا تحت لعنة الناموس البارّ وهذه اللعنة هي بعدل. فاذًا يلزمنا لكي نخلص من هذه اللعنة ان يُدفَع ثمن عن الاضرار التي فعلناها وهذا هو دم ربكمَ الذي اتى وبذل نفسهُ عنكم ومات عن تعدياتكم. هكذا فدا كم من تعدياتكم بدم وستر قلوبكم النجيسة المعيبة بالبر رو ٣٤:٨ الذي لاجلهِ يعبر الله عنكم ولا يؤذيكم عند ما ياتي ليدين العالم غل ٣:١٣

المسيحية. حبذا ونعمًا. قد رأيت الآن انهُ كان شيء لتعليمنا في هذه العبارة التي هي العفو كلامًا وعملًا.

فدعينا ايتها الرحمة نحفظهُ في عقولنا وتذكَّروهُ انتم ايضًا يا اولادي. واسألك يا سيدي ألم يكن هذا الذي جعل حمل زوجي المحبوب يسقط عن ظهرهِ وجعلهُ يثب بفرحٍ

كريم النفس. بلى انهُ كان ايمانهُ بهذا الذي قطع تلك الرُبط التي لا تُقطَع الاَّ بواسطتهِ ولكي يعطيهُ برهانًا على فضل هذا الامر سُمِح لهُ ان يحمل حملهُ الى الصليب

المسيحية. هكذا ظننت لان قلبي مع انهُ قد ابتهج وفرح قبلاً هو الآن مبتهج عشرة اضعاف ما كان وانا موقنة بما شعرت بهِ مع انهُ قليل ان الانسان الاثقل حملاً لو كان هنا ورأى ما رأيت وآمن بما آمنت بهِ لجعل قلبهُ اكثر فرحًا وابتهاجًا

كريم النفس. ان النظر بهذه الامور لا ياتينا بتعزية وراحة من الحمل فقط بل بمحبة مفرطة ايضًا لانهُ

من لا يتأثر من طريقة فدائه ووسائطه وفوق ذلك يتأثر ممن عملهُ لهُ اذا تأمل بان العفو لا يأتي من الوعد فقط بل من العمل ايضاً

المسيحية. احسنتَ وكاد قلبي ينزف دماً عند التأمل بانهُ سكب دمهُ لاجلي. ايها المحب المبارك تستحق ان أُكرّس لك لانك اشتريتني وتستحق ان القي كل آمالي عليك لانك اشتريتني بعشرة آلاف ضعفٍ زيادة عن ثمني. ولا عجب من ان هذا جعل عيني زوجي تذرفان دموعاً وهو متقدم بسرعة في طريقه واقتنعِ الآن بانهُ رغب في ان اكون معهُ ولكن ما اردأني لاني تركتهُ ياتي وحدهُ. يا ليت اباكِ وامكِ هنا ايتها الرحمة ويا ليت الخائفة هنا ايضاً وارغب قلبياً في ان العاهرة تكون هنا ايضاً. حقا حقاً ينبغي ان يتأثر قلباهما فلا يمكن خوف الواحدة ولا شهوات الاخرى ان يقنعاهما بالرجوع الى بيتهما فتأبيان السياحة

كريم النفس. انكِ تتكلمين الآن من حرارة قلبكِ. أتبقين دائمًا على هذه الحال. وعليكِ ان تذكري ايضًا ان هذه الحاسيات لا توهب لكل واحدٍ ولا لكل من ينظر الى المسيح وهو ساكبٌ دمهُ على الصليب لان بعض ناظري ذلك بعينهِ كانوا خالين من هذه الحاسيات حتى ضحكوا عليهِ ولم ينوحوا البتة وقسّوا قلوبهم عليهِ عوضًا عن ان يتتلمذوا لهُ فكل ما تشعران بهِ يا ابنتيّ انما هو ناتج عن تأثير الهي في قلبيكما عند تأملكما في موضوع كلامنا الآن. اذكرا انهُ قد قيل لكما ان الدجاجة بدعوتها العمومية لم تعطِ طعامًا لفراخها فانتما ايضًا قد حصلتما على ما تشعران بهِ بنعمة خصوصية

قال ثم رأيت في حلمي انهم تقدموا الى المكان حيث اضطجع الكسل والسذاجة والادعاء نائمين حينما مرّ المسيحي في سياحتهِ واذا بهم معلقون ومقيدون بقيود

حديديَّة على قرب من الطريق. فقالت الرحمة للمرشد من هم هولاء الثلاثة ولماذا عُلِّقوا هنا

كريم النفس. ان هولاء اناسٌ سيئو الاخلاق فلم يريدوا هم انفسهم أن يسيحوا وفعلوا ايضاً ما استطاعوهُ منعاً للآخرين عن السياحة فكانوا كسالى وجهلاء واقنعوا من اقنعوهُ ليكون نظيرهم وعلموهُ ان يستنظر النجاح اخيرًا. وعند ما مرَّ المسيحيُّ كانوا نائمين واما الآن وانتم ما ترون فهم معلقون

الرحمة. هل نجحوا في اقناع احدٍ ليصير من حزبهم

كريم النفس. قد احادوا البعض عن الطريق منهم المتباطئ السير ومقطوع النَفَس وخائف القلب والغائص في الشهوات فضلُّوا عن الطريق واشاعوا ايضاً خبرًا رديئًا عن ربكم بانهُ مسخّرٌ قاسٍ وعن ارض السعادة بانها اشقى كثيرًا مما ادَّعى بهِ البعض واخذوا يذمون خدامهُ ويحسبون اصلحهم متداخلين فضوليين

وسموا خبز الله تبنًا وتسليات اولاده وهمًا واسفار السائحين واتعابهم اشياء لا فائدة لها

فقالت المسيحية ان كان الحال هكذا فلا انوح عليهم البتة لانهم استوفوا اجرهم ويحق تعليقهم بقرب الطريق تحذيرًا للمارّين. وأ لا يكون مفيدًا ايضًا لو نقشت ذنوبهم على صفيحة من نحاس او حديد ونُصبَت هنا منعًا للاشرار نظيرهم

فاجاب كريم النفس. ان الحال هكذا كما ترون اذا اقتربتم الى السور

فقالت الرحمة . دعونا منهم ولتُمحَ اسماؤهم ولتحيَ ذنوبهم عارًا لهم وحقًّا ان نصيبنا عظيم اذ عُلِقوا قبل مرورنا لانهُ من يعلم ماذا كان يمكنهم ان يعاملوا نساء ضعيفات نظيرنا واردفت ذلك بقولها

شُنِقتم لتبقوا للانام علامةً

لتحذير قوم يبتغون المساويا

لنخشَ اذًا من مرّ سوءِ نتيجةٍ
تلمُّ بمن للحق لم يكُ ناويا
فعن مثلهم يا نفس جدّي وحاذري
فقد قاوموا حقًّا عزيزًا وغاليا

وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى ذيل جبل الصعوبة فذكّرهم كريم النفس بما جرى للمسيحي عند مروره بهذا المكان فاخذهم اولاً الى الينبوع وقال من هذا شرب المسيحي قبل صعودهِ الى الجبل وكان الينبوع حينئذٍ صافيًا ولذيذًا واما الآن فمكدَّرٌ من اقدام الذين لا يريدون ان يرتوي السائحون من عطشهم حز ٣٤:١٨ ولكن يطابق المرغوب اذا وُضع الماء في اناء حسن ونظيف لان العكر والتفل يرسب في اسفلهِ فيبقى صافيًا فالتزموا ان يفعلوا كذلك وبعد ما راق الماء شربوا منهُ . ثم اراهم المرشد الطريقين اللتين تتفرعان في الجبل حيث خسر الفرضي والمرائي نفسيهما . فقال كريم النفس هاتان الطريقان خطرتان وقد هلك

عليها اثنان عند مرور المسيحي ومع انها قد سُدَّتا حينئذٍ بزناجير وعواميد وخنادق كما ترون يوجد من يفضّلون المخاطرة هنا على صعود الجبل

المسيحية. ان طريق الغادرين اوعر. والامر العجيب دخولهم في هذه الطريق بدون ان يهلكوا سريعًا كريم النفس. ولكنهم مع ذلك يخاطرون حتى اذا رآهم بعض خدام الملك وانذروهم انهم في طريق الضلال وحذروهم من الخطر يجيبونهم جواب افتراء قائلين لا نسمع الكلمة التي كلمتنا بها باسم الرب بل سنعمل كل امرٍ خرج من فمنا ار ٤٤: ١٦ و١٧ نعم اذا لاحظتم ايضًا تنظرون ان هاتين الطريقتين قد جُعِلتا تحذيرًا للمارّين ليس بالعواميد والخنادق والزناجير فقط بل بسدهما بالكلية ومع كل ذلك يفضلون السفر فيها

المسيحية. لانهم كسالى لا يحتملون التعب والصعود

غير مرضٍ لهم وهكذا تمَّ بهم القول ان طريق الكسلان كسياج من شوك ام ١٥ : ١٩ نعم ويفضلون المشي على فخ على صعود هذا الجبل والتقدم هكذا نحو المدينة

حينئذٍ انطلقوا وشرعوا في الصعود ولكن قبلما وصلوا الى قمة الجبل اخذت المسيحية تلهث فقالت حقاً ان هذا الجبل جبل اللهثة ولا عجب ان الذين يرغبون راحتهم اكثر من نفوسهم يفضلون الطريق الاسهل لهم. فقالت الرحمة يلزمنا ان نجلس قليلاً وابتدأ اصغر الاولاد يبكي. فقال كريم النفس هيّا بنا لا تجلسوا هنا لان على بعد قليل منا شجرةً غضة للرب فاخذ الولد الصغير حينئذٍ بيدهِ واقتادهُ الى تلك الشجرة ولما وصلوا اليها استراحوا مسرورين لانهم كانوا في غاية التعب من الحر. فقالت الرحمة ما الذَّ الراحة لمن يتعب وما احنَّ الرب على السائحين بتهيئتهِ لهم اماكن للراحة. وقد سمعت كثيرًا عن هذه الشجرة ولم

ارَها قبلاً ولكن لنحترز من ان ننام ههنا لان ذلك كما سمعت كلّف المسيحي المسكين كثيرًا. ثم قال كريم النفس للصغار هلمّ يا اولادي كيف انتم وكيف تفتكرون عن السياحة اجابهُ الاصغر قد اعييت من الحر واشكرك لاجل مساعدتك اياي واذكر الآن ما قالت لي امي وهو ان الطريق الى السماء سلّم واما الطريق الى جهنم فمنحدرة وافضل صعود سلم الحياة على النزول الى الموت والهلاك . فقالت الرحمة ولكن يقول المثل النزول هين. فاجابها الصغير واسمهُ يعقوب سياتي اليوم الذي فيهِ كما اظن يكون الانحدار والنزول اصعب شيء. فقال كريم النفس. نعمَّا لقد اصبت في جوابك . فقالت المسيحية أَ تريدون ان تاكلوا قليلاً بينما انتم مستريحون فان المفسر لما ودَّعنا اعطاني رمانًا وقطعة من شهد العسل ايضًا واعطت الرحمة والاولاد من ذلك فاكلوا ودعت المسيحية كريم النفس

قائلةً كُلْ معنا فاجابها قائلاً انتم سائحون واما انا فبعد قليل ارجع فهنيئاً مريّاً لكم في اكلكم وشربكم لاني آكل من هذا كل يوم

وبعد ما اكلوا وشربوا وتمتعوا بالحديث قال المرشد لهم قد قربت الشمس من المغيب فان شئتم قوموا بنا نذهب فقاموا والاولاد يتقدمونهم. ونسيت المسيحية قنينة شراب فارسلت احد الاولاد ليأْتي بها. فقالت الرحمة هذا المكان مكان الفقدان فان المسيحي هنا اضاع صحيفتهُ والمسيحية نسيت قنينتها فما سبب ذلك يا مولاي فاجاب المرشد ان السبب هو النوم والنسيان فان البعض ينامون حين ينبغي ان يكونوا متيقظين وآخرين ينسون حيما ينبغي ان يتذكروا ولهذا السبب يقع بعض السائحين تحت طائلة الخسارة في اماكن الراحة. فعلى السائحين ان يذكروا ما نالوهُ حتى حينما يكونون في اعظم سعادة واذا تغافلوا عن

ذلك يتحول فرحهم الى بكاء ونورهم الى ظلمة وشهادةً
لذلك اذكروا ما اصاب المسيحي هنا . ولما وصلوا الى
المكان الذي فيهِ التقى الشك والخوف بالمسيحي واحتالا
لكي يرجعاهُ رأَوا شيئاً كانهُ عمود وعليهِ مقابل الطريق
صفيحة مكتوب عليها شعر وتحتهُ سبب نصب هذا
العمود اما الشعر فهو هذا

ليحذرَنْ من يرى هذا العمود على
قلبٍ له ولسان غاية الحذرِ
لئلاَّ يهبط في بئس المكان كما
من قبلهِ بعضهم قد حل في سقرِ

واما الكلام الذي تحت الشعر فهو هذا . نُصِب
هذا العمود تذكارًا لقصاص الذين يخافون من التقدم
في السياحة بسبب الخوف او الشك . وفي هذا المكان
ايضاً ثُقِب لسانا الشك والخوف كليهما بحديدة محمية
بالنار لاجتهادهما في اعاقة المسيحي عن سياحتهِ فقالت

الرحمة. هذا يشبه قول المحبوب ماذا يعطيك وماذا يزيد لك لسان الغش سهام جبار مسنونة مع جمرة الرتم مز ١٢٠: ٣و٤

وساروا حتى اشرفوا على الاسدَين واذ كان كريم النفس رجل بأس وقوة لم يخف من اسدٍ غير ان الاولاد المتقدمين امامهم عند ما وصلوا الى مكان الاسدين رجعوا الى الوراء مرتعدين خوفًا منهما فعند ذلك تبسم المرشد قائلاً هلمَّ يا اولادي أتحبون ان تمشوا امامنا حينا لا يوجد خطر وترجعون الى الوراء عند ظهور الاسدين . وعند ما تقدموا استل كريم النفس سيفهُ قاصدًا ان يمر بين الاسدين ويهيّئ طريقًا لمرور السائحين رغمًا وحينئذٍ ظهر انسان واحدًا يعين الاسدين فقال للمرشد لماذا اتيتم الى هنا واسم هذا الشخص العبَّاس او سافك الدم لقتلهِ السائحين وكان من جنس الجبابرة . فاجابهُ كريم النفس ان هولاء

سائحون وفي هذه الطريق ينبغي ان يكملوا سياحتهم



فيمروا فيها رغمًا عنك وعن الاسدين اذا اقتضى الامر.
فقال العباس ليست هذه طريقهم لكي يمرّوا فيها فقد

خرجت لمقاومتهم وساعين الاسدين . قال صاحب الرؤيا اما سبب هيجان الاسدين وعبوسة معينهم فنتج من عدم سلوك هذه الطريق منذ حين حتى انها كانت مكسوة عشباً الاَّ القليل . فقالت المسيحية مع ان الطريق قد استراحت فيما مضى حتى التزم عابرو السبيل ان يسيروا في مسالك معوجة لا يكون هكذا فيما بعد اذ قمت انا امًّا في اسرائيل قض ٥: ٦ و٧ حينئذٍ حلف العباس بالاسدين قائلاً ستبقى الطريق على حالها وامرهم ان يحيدوا لانهُ لا يسمح لهم بالمرور. اما المرشد فهجم عليهِ ببأسٍ بسيفهِ حتى الزمهُ ان يرجع الى الوراء فقال العباس أَتقتلني في ارضي اجاب كريم النفس ان هذه طريق الملك ونحن فيها وانت قد وضعت الاسدين هنا ولكن هاتان المرأتان وهولاء الاولاد سيمرُّون رغماً عن الاسدين قال هذا وضربهُ ضربة قوية الفتهُ على ركبتيهِ وكسر خوذتهُ ثم ضربهُ

ثانيةً فانقطعت ذراعهُ وزمجر زمجرة مزعجة حتى خاف من صوتهِ النساء والاولاد لكنهم فرحوا اذ نظروهُ مطروحًا على الارض. واما الاسدان فكانا مقيَّدين فلم يمكنهما ان يفعلا شيئًا من نفسهما. وعند ما مات العباس معينهما قال كريم النفس للسائحين هلمَّ اتبعوني فلا يضرُّكم الاسدان البتة فساروا وارتعدت المرأتان وظهرت على الاولاد علامات النزاع لكنهم مرُّوا جميعًا ولم يصبهم ضررٌ ولم يكونوا بعيدين عن قصر الظرافة سوى مسافة قريبة فاسرعوا لكي يصلوا قبل ان يدركهم الظلام لان السفر كان خطرًا في الليل. ولما وصلوا الى الباب قرع المرشد فقال الحاجب من انت فقال انا. فعرف صوتهُ حالاً لانهُ كان قد ارشد السائحين مرارًا قبل ذلك وعند ما نزل الحاجب وفتح لم ينظر الى المرشد وحدهُ لان الآخرين كانوا وراءهُ فقال ماذا يا كريم النفس ولماذا وصلت الى هنا متأخرًا هكذا

اجاب قد اتيت ببعض السائحين الى هنا حيث ينبغي ان يبيتوا طبق امر سيدي ولو لم يقاومني الجبار معين الاسدين لوصلت قبل الآن ولكن بعد محاربة طويلة متعبة قتلتهُ واتيت بهم بالامان. فقال الحاجب ألا تبيت هنا الليلة

كريم النفس . كلَّا. فاني ارجع الى سيدي الليلة

قالت المسيحية . يا مولاي لا اطيق تركك ايانا في سياحتنا لانك كنت امينًا ومحبًّا لنا وجاهدت وحاربت بشجاعة لاجلنا ونصحتنا نصيحة قلبية فلا انسى الى الابد لطفك نحونا. وقالت الرحمة ليتك ترافقنا الى نهاية سياحتنا وكيف يمكن نساء ضعيفات نظيرنا ان يستمررنَ في طريق مملوءة ضيقات كهذه بدون مرشد ومحامٍ عنا . ثم قال يعقوب اصغر الاولاد ارجوك ان تذهب معنا وتعيننا لانا ضعفاء والطريق خطرة . اجاب كريم النفس انا تحت امر سيدي فاذا

سمح لي اكون مرشدًا لكم من كل قلبي الى النهاية . واما
انتم فقد غلطتم اذ لم تطلبوا من سيدي مصاحبتي لكم
الى نهاية الطريق عند ما امرني ان اصاحبكم الى هنا
ولو طلبتم لاجاب طلبتكم. واما الآن فيلزمني الرجوع
استودعكم الله

اما الحاجب ويقال لهُ اليقظان ايضًا فسأل
المسيحية عن بلادها واقربائها فقالت انا من مدينة
الهلاك وزوجي قد مات وهو المسيحي السائح فتعجب
الحاجب وقال هل كان المسيحي زوجكِ . اجابت
نعم وهولاء اولادهُ وهذه رفيقتي وهي احدى سكان
بلدتنـــا . فقرع الحاجب الجرس فاتت الى الباب
احدى عذارى القصر يقال لها الوديعة فقال لهـــا
اذهبي واخبري اصحاب البيت ان المسيحية زوجة
المسيحي واولادها قد جاءوا قاصدين السياحة فذهبت
واخبرتهم فابتهجوا الى الغاية واتوا سريعًا الى البـــاب

حيث وقفت المسيحية وقالوا لها ادخلي ايتهـا المسيحية زوجة ذلك الصالح ادخلي ايتها المباركة ادخلي بكل من معكِ. فدخلت هي ورفقاؤهـا وادخلوهم الى غرفة كبيرة حيث جلسوا فجاء رب البيت وترحب بهم ودنا كل اهل البيت وسلموا عليهم بقبلةٍ قائلين اهلًا وسهلًا بآنية النعمة. واذ قد مضى جزء من الليل وكان السائحون متعبين من سفرهم ومعيين من واقعة الاسدين رغبوا في الراحة واما اهل البيت فدعوهم لكي يقتاتوا قليلًا قبل النوم لانهم كانوا قد هيأوا لهم خروفًا اذ سمعوا بمجيئهم على الطريق وبعد ما تعشّوا وختموا الاجتماع بزمور وصلاة طلبوا النوم فقالت المسيحية ان اذنتم لنا فدعونا نبيت في المخدع الذي بات فيهِ زوجي لما كان هنا فأذِنوا لهم واخذوهم الى ذلك المخدع واما المسيحية والرحمة فاخذتا تتخاطبان وهما في الفراش عن امورٍ مختصة بحالهما. فقالت المسيحية

يا للعجب من سياحتي وراءَ زوجي مع اني كنت اكره السياحة جدًّا عند شروعهِ فيها ولم انصوّر باني ساتبعهُ ولا انني ارى وجههُ بسلام وسعادة او اسجد لربنا الملك معهُ ولكنني الآن اومن اني سأفعل ذلك

الرحمة . اصغي انصتي ألا تسمعين صوتًا

المسيحية . بلى وهو صوت الغناء فرحًا بمجيئنا

الرحمة . يا للعجب من غناء في البيت وغناء في القلب وغناء في السماء فرحًا بمجيئنا . وبعد مخاطباتٍ كهذه نامتا حتى الصباح . وعند ما استيقظتا قالت المسيحية للرحمة لماذا ضحكتِ ليلاً اظن ذلك حلمًا . اجابت الرحمة انتِ قلتِ وكان هذا الحلم لذيذًا جدًّا

المسيحية . ارجوكِ ان تخبريني بحلمكِ

الرحمة . حلمت اني كنت وحدي في مكان منفرد نائحة على قساوة قلبي فاجتمع كثيرون حولي

ليسمعوا كلامي فضحك البعض عليَّ والبعض نسبوني للغباوة والبعض اخذوا يدفعونني . وعند ذلك تراءى لي واحدٌ مقتربٌ اليَّ بجناحين فاتى اليَّ باستقامة وقال ما لكِ ايتهــــا الرحمة وبعد ما سمع مرثيتي قال لي السلام لكِ ومسح الدموع عن عينيَّ وكساني ذهبًا وفضةً ووضع طوقًا في عنقي واقراطًا في اذنيَّ وتاج جمال على رأسي حز ١٦: ١١ الى ١٤ ثم اخذني بيدي قائلًا اتبعيني ايتهــــا الرحمة فصعد وانا معهُ حتى وصلنا الى باب من ذهب فقرعهُ ولما فتح لنا دخلنا وتقدمنــا الى عرش عليهِ جالسٌ قال لي اهلًا وسهلًا يا ابنتي وظهر المكان لامعًا ومتلألئًا كالنجوم او بالحري كالشمس وتراءى لي اني رأيت زوجكِ هناك ثم استيقظت من حلمي ولكن هل حقًا ضحكت في الليل

المسيحية . نعم ولا عجب لانكِ كنتِ سعيدة هكذا

لان حلمكِ كان سعيدًا وكما انكِ شاهدتِ اولهُ
مصيبًا هكذا ستجدين آخرهُ . الله يتكلم مرة وباثنتين
لا يلاحظ الانسان في حلم في رؤيا الليل عند سقوط
سبات على الناس في النعاس على المضجع اي ٣٣:
١٤ و١٥ فلا يلزمنا ونحن على مضجعنا ان نكون بحال
اليقظة لكي نتكلم مع الله فيستطيع ان يفتقدنا ونحن
نائمون ويجعلنا نسمع صوتهُ وقلوبنا تستيقظ مرارًا بينما
نحن في حال النوم ويستطيع الله ان يتكلم معنا اما
بكلمات او بامثال او بآيات وتشابيه كما ونحن
مستيقظون

الرحمة . انا فرحانة بحلمي وارجو انني بعد وقت
قليل ارى تتميمهُ ويجعلني اضحك ايضًا

المسيحية . قد حان القيام فلنقم ونستعلم ماذا يلزمنا
ان نعمل بعد

الرحمة . اذا دعونا ان نصرف وقتًا دعينا نقبل

دعوتهم فاني ارغب البقاء هنا لاتعرّف بهولاء العذارى ويظهر لي ان للفطنة والمحبة والتقوى منظرًا جميلاً

فقالت المسيحية لننظر ماذا يعملنَ . وبعد ما قامتا وتهيأتا نزلتا وسلمتا على اهل البيت وهم سألوهما عن راحتهما في الليل فقالت الرحمة اما انا فمبيتي هنا كان احسن حياتي . فقالت الفطنة والتقوى ان شئتما ان تصرفا وقتًا هنا فستتفرجان على مناظر البيت فاجابتاهنّ الى ذلك ومكثوا هناك شهرًا وافادوا بعضهم بعضًا . واما الفطنة فاذ رغبت ان تستعلم كيف ربت المسيحية اولادها استأذنت ان تسألهم بعض السؤالات فأُذن لها وابتدأت بيعقوب الذي هو الاصغر فقالت. يا يعقوب أتقدر ان تخبرني من خلقك

يعقوب. الله الآب والله الابن والله الروح القدس

الفطنة. حبذا ونعمًا يا ولدي ومن خلّصك

يعقوب. الله الآب والله الابن والله الروح القدس

الفطنة. حبذا ايضًا ولكن كيف خلّصك الله الآب

يعقوب. بنعمتهِ

الفطنة. وكيف خلصك الله الابن

يعقوب. ببرهِ وحياتهِ ودمهِ وموتهِ

الفطنة. وكيف خلّصك الله الروح القدس

يعقوب. بانارتهِ وتجديدهِ وبحفظهِ

ثم قالت الفطنة للمسيحية حيّاكِ الله لاجل تربيتكِ اولادكِ واظن لاحاجة ان اسأَل الآخرين هذه السؤَالات اذ يعرفها الاصغر تمامًا. فالآن اسأَل تاليهُ في العمر. ثم قالت للثاني الذي يقال لهِ يوسف أَتريد ان افحصك انت ايضًا

يوسف . اريد من كل قلبي

الفطنة . ما هو الانسان

يوسف . هو خليقة ذات عقل مخلوق بالله كما صرّح اخي

الفطنة . ماذا فُرِض بكلمة خلاص

يوسف . فُرِض ان الانسان قد جعل نفسهُ في حال السبي والشرّ

الفطنة . وماذا فُرِض في خلاصهِ بالتثليث

يوسف . ان الخطية هي ظالمٌ عظيم وعنيف حتى لا يستطيع غير الله ان يخلصنا من قبضها علينا وان الله رأُوف ومحب الانسان كثيرًا حتى انهُ قد عمل هذا

الفطنة . ما هي غاية الله في تخليصهِ الناس المساكين

يوسف . تمجيد اسمهِ ونعمتهِ وعدلهِ وهلمَّ جرًّا

والسعادة الدائمة لخلائقهِ

الفطنة . قد احسنت يا يوسف فان امك قد علمتك جيدًا وانت ايضًا اصغيت لما قالت . ثم قالت الفطنة لاخيهِ الاكبر منهُ الذي يقال لهُ صموئيل . ما هي السماء

صموئيل . انها مكان وحال سعيدان للغاية لان الله ساكنها

الفطنة . ما هي جهنم

صموئيل . انها مكان وحال تعيسان للغاية لانها مسكن الخطية وابليس والموت

الفطنة . لماذا تحب الذهاب الى السماء

صموئيل . لكي ارى الله واخدمهُ بدون تعب ولكي ارى المسيح واحبهُ محبة ابدية ولكي يكون فيَّ مل‌ء الروح القدس الذي لايمكنني امتلاكهُ تمامًا هنا

الفطنة . انت ولدٌ مباركٌ وقد تعلمت جيدًا . ثم

التفتت الى الاكبر الذي يقال لهُ متّى وقالت أ تسمح لي ان اسأَلك انت ايضاً . فاجابها متّى نعم وارغب من كل قلبي

الفطنة . اسأَلك اذًا هل وُجِد شيءٌ قبل وجود الله

متّى . كلاَّ . لان الله منذ الازل ولم يوجد شيءٌ الاَّ هو لهُ وجود قبل اول يوم من الخليقة لان في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيهِ

الفطنة . ماذا تقول في الكتاب المقدس

متّى . انهُ كلام الله المقدس

الفطنة . أَلاَ يوجد فيهِ مكتوبات لاتفهمها

متى . بلى يوجد كثيرٌ فوق ادراكي

الفطنة . ماذا تعمل عند ما تقع على عبارات لاتفهمها

متى . اسلّم بان الله احكم مني واصلّي لهُ بانهُ اذا

استحسنت مشيئتهُ يعان لي منهُ كل ما فيهِ افادني

الفطنة . ما هو حق اعتقادك بقيامة الاموات

متى . اعتقد ان الموتى سوف يقومون انفسهم كما

كانوا في ذات طبيعتهم ولكن بدون فساد واعتقد

بهذا لسببين اولاً لان الله قد وعد بهذا وثانياً لانهُ قادرٌ

على تتميمهِ . ثم قالت الفطنة للاولاد جميعهم اصغوا

لامكم فيما بعد ايضاً لانها تقدر ان تعلمكم فوائد اخرى

واصغوا ايضاً لكلام الآخرين الذين يخاطبونكم بكلام

مفيد وانتبهوا باعتناء الى ان السماء والارض تعلمانكم

ايضاً وتاملوا على الدوام في ذلك الكتاب الذي كان

سبباً لشروع ابيكم في السياحة واما انا فاعلمكم

ما استطيعهُ ما دمتم هنا وارغب في انكم تسألونني في ما

يأول الى بنيانكم الروحي . وبعد ما صرف هولاء

السائحون اسبوعاً في ذلك المكان زار الرحمة شخصٌ

يقال لهُ الحاد وكان رجلاً انيساً ومدّعياً بالديانة

ولكنهُ محبٌّ للعالم فاتى مرّتين او اكثر يلاطفها طالبًا
ان يتزوج بها اما الرحمة فكانت جميلةً ومحبّةً للشغل
وان لم يكن عندها ما تشتغل لنفسها تشتغل للآخرين
فسرّ الحاد بها جدًّا اذ رآها مشغولة دائمًا وقال في
نفسهِ انها لغيورة في امور البيت وبعد ما عرفت الرحمة
فكرهُ تحققت عنهُ من اهل البيت فاخبروها انهُ شاب
شغيل ومدّعٍ بالديانة ولكنهم يخافون من ان يكون
غير متأثر من جهة الحق . فقالت الرحمة اذًا لا ابالي
بهِ لاني لا اريد ثقلًا على روحي . ثم اخبرتها الفطنة
قائلةً انهُ لا يلزم الاَّ القليل لكي يخيب املهُ لان
استمرارها في خدمة الفقراء يجعل رغبتهُ تبرد حالًا . ولما
اتى الحاد بعد ذلك وجدها مشتغلة حسب عادتها
صانعة اشياء للفقراء فقال لها أ أنتِ دائمًا مشغولة .
فقالت نعم اما لنفسي واما للآخرين فسألها ايضًا ما هو
دخلكِ اليوميّ . اجابت اني افعل هذه الاشياء لاستغني

في اعمال صالحة مذَّخرة لنفسي اساسًا للمستقبل لكي اتمسك بالحياة الابدية . قال ارجوكِ ماذا تعملين بها . اجابت اكسو العريان فتكدر عند ذلك منظرهُ وانقطع عن زيارتها من ذلك الوقت ولما سُئل عن السبب قال ان الرحمة صبية جميلة لكنها منهمكة دائمًا باشياء لا تجديها نفعًا . ثم قالت الفطنة لها ألَم اصرّح لكِ ان الحاد سيتركك حالاً نعم وسيذمكِ ايضًا لانهُ ولو ادّعى بالديانة وتظاهر بالمحبة لكِ فمع ذلك انكما تختلفان طبعًا حتى لا يمكن الاتفاق بينكما . قالت الرحمة قد كان يمكنني ان اتزوج قبلاً ولكن الذين طلبوني لم يسرُّوا بشروطي مع انهم لم يعيبوا هيئتي فلم اقدر ان اتفق معهم

الفطنة . لا اعتبار للرحمة في ايامنا هذه الاَّ بالاسم فقط والسيرة المؤسَّسة على حالتكِ قلَّ مَنْ يقدر ان يحتملها

الرحمة. اذا لم ياخذني آخذٌ فاموت عزبة لانني غير قادرة على تغيير طبعي ومن لا يطابقني بهذا لا اقبلهُ البتة ما دمت حية. وقد كان لي اخت يقال لها السخية تزوجت بواحدٍ من هولاء البخلاء فلم يتفقا البتة لان اختي جزمت على مداومة ما كانت عليهِ من عمل الاحسان فنكّد بها زوجها اولاً لحملها الصليب وطردها اخيرًا من البيت

الفطنة. ومع ذلك اتجاسر واقول انهُ مدَّعٍ بالديانة

الرحمة. نعم كان كذلك والعالم ممتلئٌ من مثل هولاء فدعيني منهم

وبعد مضي مدة مرض منّي اكبر الاولاد واشتد مرضهُ فتضايق لشدة الوجع في بطنهِ. وكان بالقرب منهم طبيب شيخ شهير يقال لهُ الحاذق فدعتهُ المسيحية ولما جاء ولاحظ الولد قليلاً حكم بانهُ مصاب بمرض

المغص فسأَل امهُ بماذا اقتات حديثاً . اجابت لم ياكل شيئاً الاَّ ما يوافق الجسد . فقال الطبيب ان الولد قد اكل شيئاً لم تهضمهُ المعدة فلا يخرج الاَّ بوسائط فيجب ان يُعطَى اولاً ما يطهرهُ والاَّ فيموت . ثم قال صموئيل يا امي ماذا قطف اخي واكلهُ من البستان القريب من الباب في اول الطريق أَلا تذكرين بعض الاشجار الباسطة فروعها من فوق السور وان اخي قطف من الفاكهة واكل

المسيحية . بلى لقد اصبت وهو قد خانني ومع اني وبختهُ ونهيتهُ قد خالف امري واكل

الحاذق . قد تيقنت انهُ اكل شيئاً لا يوافقهُ وتلك الفاكهة هي اشد ضرراً من كل ما يوجد لانها من بستان بعلزبول ولقد عجبت من انهُ لم يحذركم احدٌ عنها . فجعلت المسيحية تبكي وتندب آه يا للابن الخائن يا للام المتغافلة ماذا اعمل تخليصاً لابني

فقال الحاذق لاتحزني لان المرجح ان ولدكِ يُشفى
غير انهُ يجب ان يُخرج ما في معدتهِ ويتقيأ . المسيحية
جرِّب كل ما تستطيعهُ حذاقتك لشفائهِ ولو مهما
كلَّف .فاعطاهُ دواء ولكنهُ كان ضعيفًا ومركبًا من دم
معزى ورماد عجلة وعصير الزوفا . عب ٩: ١٣ و١٦
و١٠: ١ — ٤ فعند ما تحقَّق الحاذق ان الدواء
ضعيف ركَّب غيرهُ مطابقًا للمرغوب فكان مركبًا
من لحم المسيح ودمهِ يو ٦: ٥٤ و٥٧ وعب ٩: ١٤
وكان هذا الدواء مصنوعًا حبوبًا ممزوجة بوعدين
او ثلاثة ومعها مقدارٌ مناسب من الملح مر ٩: ٤٩ فالتزم
ان يتناول ثلاثًا ثلاثًا مع فنجانٍ من دموع التوبة
زك ٢: ١٠ ولما هيئ الدواء وعرض على الولد لم
يقبلهُ مع انهُ كان كميتٍ من شدَّة الألم . فقال
الطبيب لابدَّ من ان تتناولهُ . فاجاب الولد ان هذا
الدواء جعلني اكرههُ . فقالت امهُ انا آمرك يا ولدي

ان تاخذهُ فقال اني انقيـاءُ . فقالت المسيحية للحاذق
كيف طعمهُ . اجاب ليس لهُ طعم رديٌّ وعند
ذلك اذ ذاقت احدى الحبوب بطرف لسانها قالت
يا متّى ان هذا الدواء احلى من العسل فان كنت تحب
اباك واخوتك والرحمة وحياتك فتناولهُ . ثم بعد
قلقٍ كثير وبعد ما طلبوا بركة الله عليهِ تناولهُ وحينما
دخل الدواء احشاءهُ استراح بالكلية من قبيل
فاعليتهِ وشُفِي من مغصهِ . وبعد قليلٍ قام ونمشى على
عكازهِ مجتازًا من مخدع الى آخر مخاطبًا الفطنة
والتقوى والمحبة عن مرضهِ وكيف شُفِي . وبعد ما تعافى
الولد سألت المسيحية الحاذق قائلةً يا مولاي كم اجرة
علاجك الولد فقال عليكِ ان توفي رئيس مدرسة
الاطبَّاء عب ١٢: ١١—١٥ حسب المفروض في
قضيةٍ كهذه

المسيحية . وهل ينفع هذا النوع من الحبوب لغير

هذا المرض

الحاذق . ان هذه الحبوب عامة الفائدة فانها تصلح لكل مرضٍ يصيب السائحين واذا هُيِّئَت كما يجب تبقى على حالها الى الابد

المسيحية . ارجوك ان تعمل لي أثنتي عشرة علبة منها فاني ان حصلت على هذا الدواء لا اتناول غيرهُ

الحاذق . ان هذه الحبوب تصلح لمنع حدوث الامراض كما تصلح لشفاء المريض . نعم واصرّح ايضاً بان الانسان اذا استعمل هذا الدواء كما يجب يحيا الى الابد يو ٦ : ٥١ ولكن ايتهـا المسيحية عليكِ ان تتناولي هذه الحبوب تمامًا كما اشرت باعطائهـا وان عملتِ بها هكذا تفيد والاّ فلا . ثم اعطاها مقدارًا من الدواء كافيًا لها ولاولادها وللرحمة ايضاً والحّ على متى ان يحترس من ان ياكل الفاكهة الفجّة فيما بعد . ثم قبّلهم وانطلق

قال صاحب الرؤيا قد اخبرتكم ان الفطنة سمحت للاولاد ان يسألوها مسائلَ مفيدةً اذا استحسنوا فتجاوبهم عن كلٍ منها. اما متّى الذي كان مريضاً فسألها لماذا كان الدواء غالباً مرّاً في اللسان

الفطنة. ليظهر كيف ان كلمة الله وفعلها مرفوضان من القلب العالميّ

متّى. لماذا اذا نفع الدواء يجعل انجاراً في المعدة ويحدث تقيوءا

الفطنة. ليظهر ان الكلمة لما تفعل فعلاً تاماً تنقي القلب والعقل. فانتبهْ. ان ما يفعلهُ الواحد للجسد يفعلهُ الآخر للروح

متى. ماذا نتعلم من منظر ارتفاع اللهيب الى فوق وانحطاط اشعة الشمس الى اسفل

الفطنة. نتعلم من ارتفاع النار انهُ واجبٌ علينا ان نرتفع لجهة السماء برغبة عظيمة واما من ارسال

الشمس حرّها وشعاعتها وفعلها المناسب الى اسفل فنتعلم ان مخلص العالم ولو كان مرتفعًا في السموات يرسل انعاماتهِ ومحبتهُ لنا الى هذا العالم

متّى . من اين يصدر ماء الغيوم

الفطنة . من البحر

متى . وماذا نتعلم من هذا

الفطنة . نتعلم ان الرعاة ينبغي ان ياتوا بتعليمهم من الله

متى . لماذا تفيض ماءها على الارض

الفطنة . لتظهر ان على الرعاة ان يشهروا ما يعرفونهُ من الله

متى . لماذا يتكوّن قوس قُزح بنور الشمس

الفطنة . ليوضح ان عهد نعمة الله قد أُثبِت لنا في المسيح

متى . لماذا أُتي بماء الينابيع لنا من البحر بواسطة

الارض

الفطنة . ليبيّن ان نعمة الله تاتي الينا بجسد المسيح

متّى . لماذا تفيض بعض الينابيع من رؤُوس الجبال

الفطنة . لتدلّ على ان روح النعمة يفيض في بعض العظماء والاقوياء كما في المساكين والفقراء

متى . لماذا تشعل النار فتيلة الشمع

الفطنة . ليظهر انهُ ان لم تشعل النعمةُ القلبَ لا يكون فينا نور الحياة الحقيقية

متى . لماذا تتلاشى الفتيلة والشمع بواسطة النور

الفطنة . ليوضح ان الجسد والنفس وكل ما فيها ينبغي ان تُصرَف اقامةً وحفظًا لنعمة الله المعطاة لنا

متى . لماذا تطعن القرقة صدرها بمنقادها

الفطنة . لتغذّي فراخها بدمها دليلاً على ان المسيح احب شعبهُ حتى خلصهم من الموت بدمهِ

منّي . وماذا نتعلم من صياح الديك

الفطنة . ان صياح الديك يذكرنا خطية بطرس وتوبتهُ وينبئنا ايضاً بمجيء النهـــار . فصياح الديك اذاً يذكرك بمجيء ذلك اليوم الهائل يوم الدينونة

ثم بعد ذلك اذ كان الوقت قد مضى جعل السائحون يتأملون بسفرهم فقال يوسف لامهِ لا يليق بنا التغافل عن ان نرسل الى بيت المفسّر ونطلب كريم النفس مرشداً لنا في ما بقي من السيـاحة . فقالت المسيحية نعمّا يا ابني اني كدت انسى ذلك . فكتبت مكتوباً وارسلتهُ الى المفسّر وبعد قراءتهِ ارسل لها جواباً طبق المرغوب فلما عرف اهل البيت انهم مزمعون ان يتقدموا اجتمعوا وشكروا الله لارسالهِ اليهم ضيوفاً صالحين كهؤلاء . وحسب عادتهم أروهم بعض الاشياء المفيدة لتأملهم في الطريق فاخذوهم الى مخدع

واروهم احدى التفاحات التي اكلت منها حواء واعطت زوجها فاكل فأُخرِجا من الفردوس فسألوا المسيحية عن فكرها فيها اجابت انها لم تعلم هل كانت طعامًا او سمًا ثم اخبروها ما هي فرفعت يديها واندهشت تك ٣: ٦ ١ ورو ٧: ٢٤ ثم اخذوهم الى مكانٍ يُرَى فيهِ سلَّم يعقوب وكانت الملائكة صاعدةً عليها فشخصت المسيحية والباقون فيها واذ عزموا ان ينطلقوا الى مكان آخر تضرع يعقوب الى امهِ قائلاً ارجوكِ ان تطلبي اليهم ان يقفوا قليلاً لنشاهد هذا المنظر العجيب فوقفوا شاخصين بهِ ملتذين من النظر اليهِ

ثم اخذوهم الى محلٍ فيهِ مرساة معلقة فامروا المسيحية ان تنزلها وقالوا لها ان تأخذها معها لانها كانت محتاجةً اليها احتياجًا ضروريًا لكي يمكنها ان تتمسك بما داخل الحجاب عب ٦: ١٩ ولكي تتمكن بها اذا صادفها نوءٌ فابتهج السائحون من قبيل هذه . ثم اخذوهم

الى الجبل حيث قدَّم ابرهيم اسحق ابنهُ تقدمةً واروهم المذبح والحطب والسكين والنار الباقية الى هذا اليوم. تك ٢٢: ٩ ولما رأوها رفعوا ايديهم واستسعدوا انفسهم وقالوا ما احب ابرهيم لسيدهِ وما انكرهُ لنفسهِ. وبعد ذلك اخذتهم الفطنة الى غرفةٍ وارتهم آلة عزفٍ وضربت عليها وانشدت شعرًا قائلةً

انَّا اريناكم هنا تفاحةً
ضلَّت بها حواءُ منها احترسوا
ولقد رايتم سلَّمًا يعقوب في
حلمٍ رآها والملائك تحرسُ
واخذتم المرساة لكن كل ذا
لا يكفي في ما تبتغون ويؤنسُ
ان لم تكونوا مثلَ ابرهيم قد
دمتم ذبيحتكم والّا فايئسوا

ثم قُرِع الباب ولما فُتح اذا بكريم النفس واقفٌ امامهُ فابتهجوا ابتهاجًا لا يوصف اذ تذكَّروا كيف

قتل العبوس رحل الدم وخلصهم من الاسدَين.
ثم قال كريم النفس للمسيحية وللرحمة ان سيدي قد
ارسل لكلٍ منكما قنينة خمرٍ ومقدارًا من فريك
ورمانتين وللاولاد بعض التين والزبيب لتغذيتكم
في الطريق. ثم تأهبوا للسفر ورافقتهم التقوى والفطنة.
وسألت المسيحية الحاجب هل مرَّ بهِ احدٌ حديثًا
فاجابها لم يمرَّ الَّا واحدٌ منذ حين اخبرهُ بانهُ حدث
غزوٌ عظيم على طريق الملك التي تسيرون فيها غير
ان قطَّاع الطريق قد قُبِض عليهم وبعد قليلٍ
سيحاكَمون. فخافت المسيحية والرحمة اما متَّى فشجعها
قائلاً يا امي لا تخافي من شيءٍ ما دام السيد كريم النفس
مرشدنا. ثم استودعت المسيحية الحاجب قائلةً اشكرك
لاجل ما عاملتنا بهِ من المعروف الوافر مدة بقائنا هنا
لاسيما لاجل محبتك لاولادي ولا اعلم كيف يمكنني ان
اكافيك غير اني ارجوك ان تقبل هذه الهدية الزهيدة

مني اظهارًا لاعتباري اياك ووضعت في يدهِ قطعة ذهبٍ وهو مطأطئٌ راسهُ فقال لتكن ثيابكِ في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسكِ الذهب. لتحيَ الرحمة ولاتمت ولاتكن اعمالها قليلة تث ٣٢:٦ وقال للاولاد اهربوا من الشهوات الشبابية واتبعوا التقوى مع الحكماء ٢تي ٢:٢٢ فتفرحوا قلب امكم وتربحوا المدح من كل الذين يتعقلون. ثم شكروا الحاجب واستودعوهُ وانطلقوا

قال ثم رأيت في حلمي انهم ساروا حتى وصلوا الى طرف الجبل حيث تذكرت التقوى انها نسيت شيئًا قصدت ان تعطيهُ للمسيحية ورفقائها فرجعت لتاتي بهِ وفي غيابها تراءى للمسيحية انها تسمع عن بعدٍ قليل في غابةٍ عن اليمين نغمة حلوة معجبة تقول شعرًا

لقد اظهرت مجانًا رضاك لنا مدى العمرِ
لذلك رُمت سكنايَ ببيت الله للدهرِ

واصغت ايضًا فسمعت آخر يجيب

لان الرب سيدنا اليناً محسنٌ ابدا.
ومن دورٍ الى دورٍ مراحمهُ سمت عددا
ومن جيلٍ الى جيلٍ بحقك صرت منفردا

فسأَلت المسيحية الفطنة مَن يغني هكذا بنغمةٍ معجبة اجابتها العصافير الوطنية غير انها لا تغني بنغمات كهذه الاَّ نادرًا في الربيع عند تفتُّح الازهار وعند ما تشرق الشمس بحرارةٍ فتُسمَع وتنشدِ طول النهار وكثيرًا ما اخرج من البيت لاسمعها وانسلَّى بها وانا كئيبة فتجعل الغابات الموحشة انيسة وعند ذلك رجعت التقوى وقالت للمسيحية هلمَّ فقد اتيت بقائمة كل ما عاينتِ في بيتنا لكي تراجعيهِ ان نسيتهِ وتذكريهِ لبنيانكِ وتسليتكِ ثم طفقوا ينزلون في وادي الاتضاع وكان الانحدار عسرًا والمسير زلقًا غير انهم تحذَّروا كثيرًا فانحدروا سالمين وصاروا يمشون في

ذلك الوادي. وبينما هم منطلقون قالت التقوى للمسيحية هذا نفس المكان حيث التقى زوجكِ المسيحي بذلك الشيطان الرجيم وحدثت بينهما تلك الموقعة الهائلة التي لا بد لكِ من السماع عنها لكن تشجعي لانهُ ما دام كريم النفس مرشدًا لكِ ومحاميًا عنكِ نرجو انكِ تسلمين ثم استودعتهم هاتان الصالحتان لمرشدهم فانطلقوا واما هما فرجعتا

ثم قال كريم النفس لا ينبغي ان نخاف جدًّا من هذا الوادي اذ لا يؤذينا شيءٌ الَّا ما نجلبهُ على انفسنا. ولا يخفى ان المسيحي التقى بابوليون هنا فوقعت بينهما موقعة عنيفة نجمت عن زلقةٍ في انحدار الجبل لانهُ لا بد للذين يزلقون من المحاربات هنا ولذلك قد استولى اسمٌ رديء على هذا الوادي لانهُ عند ما تسمع العامة عن وقوع شيء هائل على احدٍ في مكانٍ ما يتصورون ان ذلك المكان مسحورٌ بشيطان او بروح رديء وفي

الواقع ان مصائبهم هنا ثمر اعمالهم هم انفسهم . ولا اشك
ان في هذا الوادي شيئًا يذكرلنا سبب ضيقات المسيحي
هنا . ثم نادى يعقوب امهُ قائلاً انظري ذاك العمود
يبان كانهُ مكتوبٌ عليهِ فلندنُ منهُ وننظر ما هو .
فتقدموا ووجدوا الكتابة كما ياتي . ليتحذَّر الذين ياتون
من زلق المسيحي والموقعة التي اصابتهُ هنا . فقال
المرشد أما صرَّحت لكم ان في الجوار شيئًا يوضح سبب
ضيقات المسيحي في هذا المكان . اما المسيحي فلا يعيبهُ
هذا اكثر من غيرهِ لان كثيرين سقطوا في نفس
الحال التي سقط هو فيها لان صعود هذا الجبل اهين
من النزول ولا يصح هذا القول في الجبال الاَّ عن قليل
منها ولنترك الآن ذاك الصالح فانهُ متملكٌ السعادة
والراحة وبالحقيقة قد انتصر على عدوهِ انتصارًا مجيدًا .
فليعطِنا الساكن في الاعالي ان لا يصيبنا اشدُّ مما اصابهُ
عند تجربتنا . واما هذا الوادي فهو اظرف بقعةٍ

واخصبها في كل الاراضي المجاورة ولو اتى اليها احدٌ في الربيع ولو لم يعلم شيئًا عنها قبلًا والتذَّ بما تنظر عينهُ



لرأَى منظرًا يسرُّهُ جدًّا. انظروا ما اشد خضرة هذا

الوادي وما اظرف الزنابق نش ٢: ١. وقد عرفت فلاحين كثيرين حصلوا على املاكٍ جيدة في وادي الاتضاع هذا . لان الله يقاوم المستكبرين واما المتواضعون فيعطيهم نعمةً يع ٤: ٦. وحقًا ان تربتهُ مخصبة وياتي بثمرٍ بجزمٍ والبعض يستحسنون ان يكون كل طريقهم الى بيت ابيهم في الوادي لكي لا يتعبوا بصعود الجبال ولكن الطريق هو هو لا يتغير. وبينما هم سائرون ويتخاطبون رأوا ولدًا يرعى غنم ابيهِ وكان لباسهُ حقيرًا واما منظر وجههِ فكان حسنًا وبينما كان جالسًا وحدهُ غنَّى فاصغوا اليهِ واذا هو يقول شعرًا

من كان اسفل لا يخشى السقوط ومن
كان الوديعَ وخاف الكبرياء نجا
ويرشد الله من قد سار متضعًا
في كل حينٍ ويعطي نفسهُ فرجا
اني اكتفيت بما عندي واطلبُ ان
اكون مكتفيًا فيهِ ولا حرَجَا

ان القليل هنا مع حسن عاقبةٍ
خيرٌ وكثر غنًى يا ربِّ مبني رجا

ثم قال المرشد اني أؤَكد لكم ان هذا الولد يقضي
حياتهُ بفرح وراحة اكثر ممن يتزيّن بلبس الحرير والمخمل.
وكان لربنا في هذا الوادي بيتهُ الصيفي واحب
الاقامة هنا واحب ايضاً ان يتمشى في هذه المرجة لانهُ
استحسن الهواء هنا ولا يوجد ايضاً هنا ضجيج ولا هموم
الحياة. في وادي الاتضاع فقط تكون الوحشة.
ولا يكفُّ احدٌ هنا عن تأملاتهِ كما في غير اماكن.
ففي هذا الوادي لا يتمشى احد الّا من يرغب حياة
السياحة ومع ان المسيحي التقى بابوليون في هذا المكان
لسوء حظهِ وحدثت بينهما مصارعة عظيمة قد التقى
هنا اناسٌ قديماً بملائكةٍ هو ١٢: ٤ و٥ والبعض
وجدوا لآلئ مت ١٣: ٤٦ وقد وجدوا ايضاً في هذا
المكان كلمة الحياة ام ٨: ٣٥ ويمكنني ان اقول ان ربنا

لم يرغب في السكن والتمشي فقط في الوادي بل يعطي
مبلغًا سنويًا يُدفَع في اوقات معينة لمن يسافر ويحب
هذه الاراضي لاقامة لوازمهم وتشجيعهم في الطريق .
ثم قال صموئيل لكريم النفس قد علمت ان ابي في
هذا الوادي حارب ابوليون فاين مكان الموقعة .
اجابتهُ انها وقعت في محلٍ هناك امامنا وراء بقعة
التغافل . وحقًا ان ذلك المكان هو اخطر من كل
هذه البقعة لانهُ اذا التقى السائحون بعاثور فيكون عند
نسيانهم الهدايا المعطاة لهم وانهم غير مستحقين وفي هذا
المحل ايضًا آخرون قد تضايقوا . وأوكّد بانهُ الى
هذا اليوم قد بقي بعض علامات الموقعة او عمود
يذكرها . ثم قالت الرحمة يظهر لي اني في كل سياحتي
لم اكن في حالٍ احسن مما انا الآن فاظن ان المكان
يناسب طبعي لاني احب ان اكون في مكان كهذا
حيث لا ضجيج او تشويش واظنُّ ايضًا انهُ يمكن لكل

واحد ان يتأمل في حالهِ ما هو ومن اين جاء وما عملهُ ولاسيما شيء دعاهُ الملك وهنا يمكن ان يتليَّن قلبهُ القاسي وعيناهُ تصيران كالبرك في حشبون نش ٧ :٤ من يعبر في وادي البكاء كما يجب يصيرهُ ينبوعًا والمطر الذي يمطر بهِ الله على العابرين يملأُ المجاري ايضًا وفي هذا الوادي ايضًا يعطي الله كرومًا للذين لهُ وعابروهُ يترنَّمون كما فعل المسيحي ولو التقى بابوليون مز ٨٤ : ٥-١٧ وهو ٢ : ١٥ . قال كريم النفس لقد احسنتِ وانا قد عبرت هذا الوادي مرارًا ولم اكن قط في احسن حالٍ مما اكون هنا وكنت مرشدًا لبعض السائحين وهم ايضًا اقرّوا بذلك فيقول الرب الى هذا انظر الى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي اش ٦٦ : ١٢ . ثم وصلوا الى محل الموقعة فقال المرشد هنا ثبت المسيحي ومن هناك اتى ابوليون ليقاومهُ فانظري ايتها المسيحية ان آثار دم زوجكِ على الحجارة باقية

الى اليوم ويُرَى ايضاً في الجوار قطع سهام ابوليون المكسورة ولاحظي كيف رضّا الارض بارجلها وكسّرا بعض ضرباتها الحجارة نفسها وحقًّا قد فعل المسيحي كل ما يمكن ان يفعلهُ الانسان وتشدَّد بقدر ما يمكن هرقل لو كان في حالِهِ واما ابوليون فلما غُلِب هُزِم الى الوادي التالي هذا اي وادي ظلال الموت الذي سناتي اليهِ وانظروا هناك عمودًا مكتوبًا عليهِ هذه الموقعة وغلبة المسيحي اكرامًا لهُ من جيل الى جيل. واذ كان العمود قريبًا من الطريق حادوا ليقرأُوا ما كُتِب وكان شعرًا

بالقرب من هذا المكان قد جرى
حربٌ شديدةٌ تشيبُ الاصغرا
حقًّا تصارع المسيحيُّ مع ال
مُهلكِ فالخاشي الاله انتصرا
لذاك ذا العمود اضحى شاهدًا
فانهزم الباغي وولّى مدبرا

وبعد مرورهم بذلك المكان انتهوا الى طرف
وادي ظلال الموت وكان اطول من الاول ومسحورًا
بارواحٍ كثيرة قبيحة كما يشاهد كثيرون غير ان
هولاء عبروهُ بامانة اذ كان وقت النهار وكان كريم
النفس مرشدًا لهم وتراءى لهم عند دخولهم هذا الوادي
أنهم سمعوا انينًا يشبه انين من اشرف على الموت
وتصوّروا انهم سمعوا كلام نائحين في عذاب منكر
فارتجف الاولاد واصفرّت المرأتان واما المرشد فشجعهم
ولما تقدموا قليلًا ظهر كأنّ الارض تتزعزع تحتهم
وسمعوا فحيح الافاعي الّا انهم لم يروا شيئًا واشتهى الاولاد
انتهاء هذا المكان فشجّعهم المرشد ونصحهم ان يتحذروا
لخطواتهم لئلّا يقعوا في فخٍ ثم ظهر ان يعقوب ابتدأ
يمرض خوفًا فاعطتهُ امهُ قليلًا من الخمر المُعطَى لها من
المفسّر وثلاثًا من حبوب الحاذق فانتعش الولد
وما زالوا سائرين حتى بلغوا منتصف الوادي فقالت

المسيحية كاني ارى شيئًا في الطريق لهُ هيئة لم أَرَها قبلُ هيئة قبيحة لا اعلم ماذا تشبه لكنها مقتربة الينا . فقال كريم النفس مَن يخاف فليلتصق بي ثم قرب الغول ولاقاهُ المرشد اما الغول فعند وصولهِ اليهِ تلاشى ولم يرَهُ احدٌ فيما بعد فتذكروا ما قيل من القديم قاوموا ابليس فيهرب منكم يع ٤: ٧ ثم انطلقوا ولم يسيروا الاَّ قليلاً حتى رأَت الرحمة شيئًا من ورائهم يشبه حسب زعمها اسدًا يتبعهم بخطوات سريعة ويزمجر فيرتج الوادي من زمجرتهِ فانزعجت افئدتهم اما مرشدهم فلم يخف وسار كريم النفس عند ذلك وراء الباقين واقترب الاسد بسرعةٍ وتهيأ المرشد للقتال ١ بط ٥: ٨ و٩ ولما رأَى انهُ لا بد من المقاومة ارتد ولم يتقدم بعد. ثم ساروا والمرشد امامهم الى مكانٍ حيث كان المسير مقطوعًا بهوَّةٍ وقبل ان يمكنهم العبور وقع عليهم قتام كثيف وظلام حتى لم يعودوا ينظروا . فقال

السائحون وا اسفاه ماذا نعمل فاجابهم المرشد لا تخافوا
قفوا وانظروا ما تكون نهاية هذا فلبثوا مكانهم لان
مسلكهم قد انقطع وظهر كأنهم سمعوا صرير اعدائهم
وضجيجهم ونظروا نار الهوة ودخانها باكثر وضوح . ثم
قالت المسيحية للرحمة اني اعلم الآن ما كابدهُ زوجي
وقد سمعت كثيرًا عن هذا المكان لكن لم اعرفهُ قبلاً
ولابد من ان يكون ذاك المسكين قد تضايق لانهُ
سلكهُ ليلاً واحاطت بهِ هذه الغيلان كانها تفترسهُ
افتراسًا . وكثيرون قد بحثوا عن وادي ظلال الموت
فلم يعرفهُ احدٌ الاَّ من دخلهُ . القلب يعرف مرارة
نفسهِ وبفرحهِ لايشاركهُ غريب ام ١٤ : ١٠ . وقال
كريم النفس هذا الامر مثل عمل عملٍ في المياه
الكثيرة ومثل النزول في العمق الى قلب البحر او
النزول الى اسفل الجبال فالآن يبان كان الارض
تحيط بنا بربطها ولكن من يسلك في الظلام ولا نور

لهُ فليتكل على اسم الرب ويستند الى الهو اش ٠ ٥٠: ١٠
واما انا فكما اخبرتكم قبلاً قد سلكت هذا الوادي
مراراً وكنت قد تضايقت اشدَّ بكثيرٍ من الآن ومع
ذلك بقيت في قيد الحياة كما ترون ولكن ليس من
قبيل الافتخار اذ لست انا مخلص نفسي فارجو اننا
سنخلص بكل نجاح فهلموا لنصلّي لاجل النور لِمَن
يقدر ان ينير الظلام ويستطيع ان ينتهر ليس هذه
الشياطين فقط بل كل الذين في جهنم فنادوا الله
وصلوا والله خلصهم وفي الحال اشرق النور عليهم ولم
يبقَ مانعٌ في طريقهم لان الهوّة التي كانت امامهم قد
تلاشت فلم تظهر بعد غير انهم كانوا لم يزالوا في
الوادي واذ تقدموا التقوا بروائح رديئة كريهة ازعجتهم.
فقالت الرحمة اننا لم نتمتع بشيء في هذا المكان كما فعلنا
عند الباب الضيق وفي بيت المفسّر وفي قصر الظرافة
فقال احد الاولاد نعم ولكن ليس حال العبور تعيساً فيهِ

بقدر حال السكن وربما غاية مرورنا في هذا المكان الى البيت المُعدّ لنا انما هي لكي يزيد سكننا فيه سعادةً فقال المرشد لقد احسنت يا ولد وتكلمت كما يليق برجلٍ .فاجاب الولد حقًّا ان خرجت من هنا أُوكد باني ساستحسن واحبُّ النور والطريق الصالح اكثر ما فعلت في حياتي. فقال المرشد سننتهي من هذا المكان بعد قليلٍ

فقال يوسف أَلا نقدر الآن ان نرى نهـــاية الوادي. واما المرشد فقال ضع عينيك على قدميك لاننا بعد قليلٍ سنكون بين الفخاخ فاحترزوا وهم منطلقون الاَّ انهم تعبوا كثيرًا من الفخاخ ولما صاروا بينهـــا رأوا رجلاً مطروحًا في البالوعة من الجانب الايسر وكان مجروحًا جراحًا هائلة فقال المرشد ان هذا الرجل يقال لهُ عديم الانتباه كان مارًا بهذه الطريق واستمرَّ مطروحًا هنا وقتًا طويلاً وعند ما

قبض عليهِ الكامنون وقتلوهُ كان معهُ رجلٌ يقال لهُ
المتنبه فهرب منهم. ولا يمكنكم ان تتصوروا كثرة القتلى في
هذا المكان ومع ذلك يوجد اناسٌ متجاسرون بجهالةٍ
حتى يشرعوا في السياحة مستخفين فياتون بلا مرشدٍ .
وخلاص المسيحي المسكين في هذا المكان امرٌ عجيب
ولكنهُ كان محبوبًا من الههِ وفضلاً عن ذلك كان لهُ
قلبٌ صالح ولولا ذلك لما تخلَّص قط

قال ثم اقتربوا الى نهاية هذا الوادي واذا بجبارٍ
خرج من تلك المغارة التي شاهدها المسيحي عند
مرورهِ وكان اسمهُ الضرَّاب واعتاد ان يهلك
صغار السنّ بتمليقاتهِ. فنادى كريم النفس باسمهِ
وقال لهُ كم مرةٍ نُهيت عن عمل هذه الاشياء اجابهُ
كريم النفس اي الاشياء. فقال الجبار أَلاَ تعلم أيَّ
الاشياء. حقًّا اني انهي متجرك. فقال كريم النفس قبل
ان نشرع في المهاجمة لنفهم لماذا نحارب فارتعد الاولاد

والمرأتان غير عارفين ماذا يعملون . ثم قال الجبار انت تنهب البلاد نهباً لا يوصف . فقال كريم النفس ان هذا الكلام مُبهم فأوضحه . فقال الجبار انت سارق الناس فتجمع النساء والاولاد وتاخذهم الى بلادٍ غريبة لتضعيف مملكة سيدي . اجاب كريم النفس انا عبد اله السماء ومتجري هو اقناع الخطاة للتوبة وانا مأمورٌ ان افعل ما يمكنني في ارجاع الناس نساء واولادًا من الظلمة الى النور ومن سلطة الشيطان الى الله فان كان هذا علّةً لمخاصمتك اياي فلنشرع حالاً . فاقترب الجبار وتقدم كريم النفس للقائهِ واستل سيفهُ من غمدهِ وكان مع الجبار عصاً كبيرة فهاجما بدون ابطاء احدهما الآخر وباول ضربة جعل الجبارُ كريمَ النفس يركع فعند ذلك صرخ النساء والاولاد اما كريم النفس فنهض واقفاً في مكانهِ وجعل يضرب بجدَّةٍ ونشاط حتى جرح الجبار في ذراعهِ واستمرّا كذلك مدة ساعة واشتدا

حتى خرج النَفَس من منخري الجبار كاللهيب من اتونٍ حينئذٍ جلسا يستريحان واما كريم النفس فاخذ يصلّي وصرخت النساء والاولاد وتحسروا اذ كانت الموقعة لم تزل. وبعد ما استراحا عادا ايضًا للقتال فالقى كريمُ النفس الجبار الى الارض بضربة عظيمة فقال قف دعني انهض فتركهُ يقوم ثم شرعا ثانيةً فكاد الجبار يكسر جمجمة كريم النفس بعصاهُ واذ نظر ذلك كريم النفس هجم عليهِ بكل جهدهِ وطعنهُ في خاصرتهِ فغشي عليهِ ولم يعد يمسك عصاهُ فضربهُ كريم النفس ثانيةً وقطع راسهُ من بين كتفيهِ فابتهج الاولاد والنساء وسبحوا الله على تخليصهِ اياهم. ثم نصبوا عمودًا وعلقوا عليهِ راس الجبار وكتبوا تحتهُ باحرفٍ تظهر للسائحين واما الكتابة فكانت شعرًا

ان الذي ذا راسهُ قد ظلما
من ساح في طرق الهدى الى السما

سدَّ الطريق عنهم مضطهدًا

لم ينس شخص بالالو اعتصما

فمتُ انا كريم نفسٍ مرشدًا

لم وقاومت الذي قد قاوما

قال ثم رأيت انهم انطلقوا الى تلةٍ لم تبعد كثيرًا معدَّة للاشراف على ما يليها من الطريق ومن هذا المكان اشرف المسيحي على اخيهِ الامين فجلسوا هناك واستراحوا فاكلوا وشربوا وفرحوا بخلاصهم من هذا العدوّ المخيف . وبينما هم جالسون سألت المسيحية المرشد هل تأذَّى شيئًا في الموقعة فقال لم اتأذَّ الاَّ قليلاً في لحمي وذاك لم يكن لاذيتي البتة بل هو برهانٌ لمحبتي لسيدي ولكم ويكون واسطة النعمة لتكثير مجازاتي اخيرًا

المسيحية . أَلَم تخف يا مولاي عند صدمهِ اياك بعصاهُ

كريم النفس. ان واجباتي ان لا اعتمد على قدرتي بل ان اتكل على ذلك الذي هو اقوى من الكل

المسيحية . ولكن ماذا تصوَّرت عند ما اركعك باول ضربة

كريم النفس . انني افتكرت ان سيدي قد اصابهُ هكذا لكنهُ انتصر اخيرًا ٢ كو ٤: ١٠ و ١١ ورو ٨: ٣٧

متَّى . اما انا فافتكر ان الله احسن لنا جدًّا باتيانهِ بنا من الوادي وتخليصهِ ايانا من يد هذا العدوّ فلم يبقَ سببٌ لتشكيكنا في الهنا في ما بعد اذ اعطانا برهانًا كهذا على محبتهِ . حينئذٍ قاموا وساروا فكان امامهم بلوطة وعند وصولهم اليها وجدوا تحتها سائحًا كبير السنّ مستغرقًا في النوم وعرفوهُ انهُ سائحٌ من ثيابهِ وعصاهُ ومنطقتهِ فايقظهُ المرشد فرفع الشيخ عينيهِ

ونادى ما الخبر ومن انتم وما شغلك هنا

كريم النفس . انظر لا ترتعب نحن اصدقاؤك

فقام الشيخ مستعدًّا للمحاماة عن نفسهِ . فقال لهُ المرشد اما اسمي فكريم النفس وانا مرشدٌ لهولاء السائحين المنطلقين الى المدينة السموية . فقال الشيخ الذي يقال لهُ الامانة اعذرني فاني خفت ان تكون من جملة الذين من حينٍ قد سلبوا دراهم قليل الايمان واما الآن فقد تحققت انكم آمَن من اولئك

كريم النفس . وماذا كنت تعمل لو كنا من اولئك القوم

الامانة . كنت احارب ما دام لي رَمَق واذ ذلك أوَكّد بانك لا تغلب عليَّ البتة لان المسيحي الحقيقي لا يُغلب ما لم يسلّم نفسهُ

كريم النفس . نعمًا لقد احسنت واعلم الآن انك من الجنس الصحيح اذ قد اصبت في كلامك

الامانة . وانا ايضاً اعلم من هذا انك انت تدرك ما هي السياحة الحقيقية اذ يظن الذين ليسوا كذلك اننا قد غُلِب علينا قبل الكل . ثم طلب كريم النفس اسم الشيخ واسم بلدتهِ . فاجابهُ الامانة اما اسمي فلا اخبركم عنهُ واما بلدتي فاسمها البلادة وهي واقعة على بعد اربع درجات من مدينة الهلاك

كريم النفس . أهذا وطنك . اذاً اظن اني اعرف اسمك أَلست الشيخ امانة . فاحمرّ الشيخ وقال لست انا الامانة المطلقة غير اني ملقَّبٌ بهذا الاسم ويا ليت طبعي يوافق لقبي اكثر ولكن كيف عرفت ذلك وانا ووطني ببلدة كهذه

كريم النفس . قد سمعت عنك من سيدي لانهُ عارفٌ كل ما في العالم غير اني تعجبت مرارًا من ان يصير احدٌ من وطنك سائحًا لانها اشرُّ من مدينة الهلاك

الامانة. نعم وبما ان مركز بلدتنا غير موجهٍ للشمس كما هو الحال عندكم فنحن ابرد وابلد طبعاً ولكن لو كان احدٌ في جبل جليد واشرقت شمس البر عليهِ لذاب قلبهُ المجلد فهكذا الحال معي

كريم النفس. اني اصدّق كل ذلك لانهُ صحيح. ثم سلم الشيخ على السائحين بقبلة المحبة وسالهم عن اسمائهم وعما عرض لهم منذ شروعهم في السياحة

فقالت المسيحية. اظنُّ انك قد سمعت عن اسمي فان المسيحي الصالح كان زوجي وهولاء الاربعة اولادهُ ففرح الشيخ وابتهج جداً عند سماعهِ ذلك فانتهض راسهُ متبسماً ودعا لهم ببركات لا تحصى وقال للمسيحية قد بلغني اخبارٌ كثيرة عن زوجكِ وعن اسفارهِ والمحاربات التي كابدها فتعزَّ بان اسمهُ قد أُخبِر عنهُ في كل هذه الجهات فاشتهر بامانتهِ وشجاعتهِ وصبرهِ واخلاصهِ. ثم التفت الى الاولاد وبعد ما

سأَل عن اسمائهم قال لمتى تمثَّل بمتّى العشار ليس بالشرّ بل بالخير مت ١٠ : ٣ وقال ليوسف اقتدِ بيوسف في بيت فوطيفار عفيفاً وهارباً من التجربة تك ٣٩ وكن يا صموئيل مثل صموئيل النبي رجل الايمان والصلاة مز ٩٩ : ٦ وانت يا يعقوب كن مثل يعقوب البار ويعقوب اخي الرب اع ١ : ١٣ و١٤ . ثم بعد تعرُّفهِ بالرحمة قال لها ان اسمكِ الرحمة فبرحمةٍ تُعضَدِين وتُعالين في كل المصائب التي تصادفكِ في الطريق حتى تنتهي الى حيث تنظرين ينبوع الرحمة وجهاً لوجهٍ . وفيما هم سائرون معاً سأَل المرشدُ الشيخَ قائلاً أَتعرف انساناً يقال لهُ الخائف الذي ساح في جهاتهِ . اجاب الامانة نعم اعرفهُ جيداً وكان رجلاً فيهِ جوهر الصلاح غير انهُ كان اعظم مزعجٍ التقى بي في كل حياتي

كريم النفس.لقد اصبت بايضاحك صفاتهِ تماماً

الامانة . نعم عرفتهُ وفضلاً عن ذلك كنت مصاحبهُ مرارًا عديدة وذلك عند اهتمامهِ في ما يعترينا فيما بعد

كريم النفس . اما انا فكنت مرشدهُ من بيت سيدي الى ابواب المدينة السموية

الامانة . اذًا عرفتهُ انهُ مزعجٌ

كريم النفس . بالحق حكمت ولكن احتملتهُ بدون انزعاج لان الذين هم بوظيفتي يلزمهم كثيرًا ارشاد من هم نظيرهُ

الامانة . اذًا دعنـــا نسمع بعض الاخبار عنهُ . فكيف كان تصرُّفهُ وهو تحت ارشادك

كريم النفس . كان خائفًا على الدوام من عدم وصولهِ الى حيث قصد وكلما سمع عن شيءٍ يعيقهُ عن ذلك يرتعد منهُ وقد سمعت انهُ اضطجع بجانب بالوعة اليأْس وهو ينّن غير متجاسرٍ ان يشرع في الدخول مع

انهُ شاهد عياناً اناساً يعبرونها ومع انهم قدموا لهُ
المساعدة لم يعد يرجع وقال انهُ يموت ان لم يصل الى
المدينة السموية ومع ذلك شعر بالخيبة عند حدوث
كل صعوبة وعثر بكل قشة في طريقهِ. وبعد ما لبث
بجانب بالوعة اليأس وقتاً طويلاً تجاسر في صباحٍ
مشمس على العبور كيفما كان فعبر ولكنهُ بالكدّ صدّق
خلاصهُ منها بعد ما عبر بامانةٍ واظن انهُ كان في
عقلهِ بالوعة يأسٍ صحبتهُ دائماً والاّ لما كان كما كان.
واتى الى الباب الذي في راس الطريق وهناك ايضاً
لبث مدّة طويلة قبلما تجاسر ان يقرع الباب ولما فُتح لهُ
رجع الى الوراء معطياً مكانهُ للآخرين وقائلاً انهُ غير
مستحقٍ ودخل كثيرون قبلهُ مع انهُ كان قد سبقهم
الى الباب. وهناك كان المسكين واقفاً مرتجفاً مرتعداً
واؤكّد بانهُ يحنن قلب كل من نظر اليهِ ومع كل ذلك
لم يعد يرجع. واخيرًا مسك حلقة الباب وقرع مرتين

او ثلاثًا بخفةٍ ففتح لهُ لكنهُ رجع الى الوراء كما فعل اولاً.
ثم خرج الذي فتح لهُ وقال ماذا تريد ايها المرتجف
فسقط على الارض وتعجب الداعي من ذلك وقال
لهُ السلام لك قف لاني قد جعلت امامك بابًا
مفتوحًا ادخل لانك مبارك فنهض عند ذلك ودخل
برعدةٍ وهو مستحي ان يظهر وجههُ. وبعد اضافتهِ
مدة حسب العادة هناك ودعوهُ في طريقهِ واخبروهُ
بكل شيءٍ من جهتهِ فانطلق حتى وصل الى بيتنا
وفعل عند الباب كما فعل عند باب بيت سيدي
المفسر ولبث خارجًا في البرد قبل تجاسرهِ على ان
يقرع ولكنهُ لم يرجع وكانت الليالي طويلة وباردة
وفوق ذلك كان في عبهِ مكتوبٌ يحث سيدي على
ان يضيفهُ ويعطيهُ الراحة في بيتهِ ومرشدًا قويًا شجاعًا
لانهُ نفسهُ جبانٌ هكذا ولكن مع كل ذلك خاف من
قرع الباب فجعل يتمشى هنا وهناك حتى كاد يموت

جوعًا واشتدَّ يأسهُ حتى خاف من التجاسر على قرع
الباب مع انهُ رأى كثيرين يقرعون ويدخلون ثم
نظرت من الطاقة واذا رجلٌ يتمشى قدام الباب
فخرجت اليهِ وسألتهُ مَن انت فامتلأَت عينا المسكين
دموعًا ففهمت ماذا اراد فدخلت واخبرت سيدي
عنهُ فارسلني سيدي الى الخارج ثانيةً لكي الحَّ عليهِ
حتى يدخل ولكني بالحقيقة تعبت جدًّا ودخل اخيرًا
واقول لكم ان سيدي عاملهُ بكل محبة ووضع في صحنهِ
من كل الملذات التي على المائدة وعند ما قدم المكتوب
اطَّلع سيدي عليهِ وتمَّ مطلوبهُ فبعد ما لبث هناك
مدَّة طويلة ظهر كانهُ قد تشجع واطمأَنَّ اكثر لان
سيدي شفوقٌ جدًّا ولا سيما على الخائفين فعاملهُ بما
يزيد شجاعتهُ وبعد مشاهدتهِ كل المناظر في البيت
وتأَهُّبهِ للسفر نحو المدينة اعطاهُ سيدي زجاجة خمر
كما فعل للمسيحي قبلاً . وبعد المآكيل اللذيذة

انطلقنا وانا امامهُ واما هو فتكلم قليلاً غير انهُ أَنَّ وعند وصولنا الى الرجال الثلاثة المعلقين قال انهُ يخاف من ان نصيبهم يكون نصيبهُ لكنهُ فرح لما رأَى الصليب والقبر واراد ان يلبث هناك قليلاً لينظر اليها وظهر بعد ذلك كانهُ مسرور القلب مدَّةً ولم يبالِ بجبل الصعوبة البتة ولم يخف من الاسدين لان ما ازعجهُ لم يكن من مثل هذه الاسباب بل كان خوفهُ من جهة عدم قبولهِ اخيرًا واظنُّ انا وصلنا الى قصر الظرافة قبل ان يرغب في ذلك وبعد دخولنا وتعرُّفهِ بعذارى البيت استحيى ان يعاشرهنَّ ورغب الانفراد ومع ذلك احب المخاطبة الصالحة وكان يختبئُ احيانًا وراء حجابٍ ليسمع بينما نحن نتكلم واحب ايضًا مشاهدة امور قديمة والتأَمُّل فيها واخبرني فيما بعد انهُ احب ان يلبث في البيت عند الباب وبيت المفسر غير انهُ لم يتجاسر ان يطلب اذنًا بذلك. ولما سرنا من

قصر الظرافة ونزلنا الى وادي الاتضاع على هذا بكل سهولةٍ لانهُ لم يبالِ مالتواضع والتخشع البتة ان امكنهُ ان يصبح سعيدًا اخيرًا واظن انهُ كان بين طبعهِ والوادي موافقة لاني لم أرَهُ في احسن حالٍ مدة سياحتهِ مما كان في ذلك الوادي فكان يضطجع مرارًا ويعانق الارض ويقبّل الازهار النامية عليها مرا ٣: ٢٧-٢٩ ويبكّر يوميًا ويتمشى في الوادي ولكن عند وصولهِ الى مدخل وادي ظلال الموت ظننت اني اخسرهُ ليس لرغبتهِ في الرجوع لانهُ كان يكره ذلك ولكن لانهُ كاد يموت خوفًا وصرخ قائلاً اواه . اواه . الغيلان الغيلان سيمسكونني بدون شكٍّ . ولم استطع ان ازيل هذا الوهم فضجَّ ضجيجًا لا يوصف حتى لو سمع الغيلان بهِ لشجعهم على الهجوم علينا ولكن لاحظت ان هذا الوادي عند عبورنا بهِ كان هادئًا الى درجةٍ لم اشاهدها قط مدَّة حياتي واظن ان الجنَّ في اثناء ذلك

كانوا بحصر خصوصي من ربنا لكي لا يزعجوا الخائف في عبوره . ثم لما وصلوا الى سوق الاباطيل حارب اصحاب السوق فحمي غضبهُ على اباطيلهم حتى ظننت انهم عتيدون ان يكسروا راسينا . وبعد ذلك في الارض التي مسَّتها اعمال الشيطان كان متيقظًا للغاية غير انهُ عند وصولهِ الى النهر الذي لا جسر لهُ وقع في حالٍ تعيسة جدًّا فقال اني الآن اغرق ولا ارى بسلام ذلك الوجه الذي قد سافرت سفرًا طويلًا لاعاينهُ وهنا ايضًا لاحظت امرًا معجبًا وهو ان النهر قلَّ ماؤُهُ اكثر مما كنت اشاهدهُ قبلًا في كل حياتي فعبر اخيرًا بالسلام وبالكدّ تبلَّلت قدماهُ وبعد شروعهِ بالصعود الى المدينة ودَّعتهُ ووددت لهُ آخرة خير فقال اني الآن أؤكد قبولي ثم تفارقنا ولم ارهُ بعد . فقال الامانة انهُ اصبح سعيدًا اخيرًا

كريم النفس . لاشك في ذلك . فانهُ كان لهُ

روحٌ انيسة الاّ انهُ وطّى نفسهُ بزيادة وجعل حياتهُ
متعبة لنفسهِ وللآخرين ايضًا مز ٨٨ وكان متحفّظًا جدًّا
من الخطيئة وخائفًا من ان يؤذي الغير حتى انهُ انكر
نفسهُ ما يحل لئلّا يعثر احدًا رو ١٤: ٢١ و ١ كو ٨: ١٣

الامانة . لماذا يكون صالحٌ كهذا تحت الظلام
كل ايامهِ

كريم النفس . لذلك سببان احدهما ان الله
هكذا شاء فلا بد من ان البعض يزمّرون والبعض
ينوحون مت ١١: ١٦ فكان الخائف من الذين
ينوحون وكانت نغمتهُ محزنة دائمًا لكن لا اقول ان هذه
الاخلاق غير مفيدة كليًّا لاني لا اتكل على ادّعاء مها
كان ما لم يكن مصدرهُ من التعقل والاهتمام الاّ
ان نقصان الخائف كان انهُ لم يقدر الاّ على الحزن
والخوف

الامانة . ان الخائف كان غيورًا كما لا يخفى عمّا

اخبرتنا عنهُ ان الصعوبات والاسدين وسوق الاباطيل لم يخف منها البتة وكانت الخطيئة والموت وجهنم فقط رعدةً لهُ للتشكيك باستحقاقهِ البلاد السموية

كريم النفس . قد اصبت في حكمك فكانت هذه الاشياء مزعجة لهُ وقد صدرت من ضعف عقلهِ وليس من ضعف الروح والاختبار بفاعلية روح السياحة واظن لو الزمهُ ذلك لكان كما قال المثل يبتلع جمرة نار ولكن الامور التي ضايقتهُ لا يمكن لانسانٍ ان يخلو منها بسهولةٍ . ثم قالت المسيحية ان هذه القصة افادتني كثيرًا فانني ظننت ان لا احد يشابهني لكنني ارى ان بيني وبين هذا الصالح مشابهةً غير اننا نختلف في شيئين اولاً ان ضيقاتهُ كانت شديدة حتى ظهرت الى الخارج واما ضيقاتي فاحبسها في داخلي . ثانيًا ان ضيقاتهِ اثقلتهُ حتى لم يتجاسر ان

يقرع ابواب المضيفين بخلاف ضيقاتي فانهـا جعلتني اقرع باشدّ عنفٍ . فقالت الرحمة ان تكلمت بما في قلبي اقول ان فيّ شيئًا من صناتهِ لاني كنت دائمًا اخاف من البحيرة الملتهبة بالنار ومن خسران محلّي في الفردوس افتكر عن خسارة كل شيء غيرهِ وافتكرت كثيرًا ان مسكنًا هناك يكفيني لو اعطيت كل العالم لاربحهُ

قال متّى . ان الخوف كان من الاشياء التي جعلتني اظن باني خالٍ مما يطابق الخلاص ولكن ان كان الحال هكذا مع ذلك الصالح فالمرجّح اني اربح اخيرًا. وقال يعقوب لاتكون نعمة بلا خوف ومع ان النعمة لا تكون مطلقًا حيث يوجد الخوف من جهنم فالقول بعدم وجود النعمة حيث لا يوجد خوف الله مصيبٌ

فقال كريم النفس . حبًا وكرامةً يا يعقوب لقد

اصبت لان راس الحكمة مخافة الله ولا بد ان الوسط والآخر يعوز من يخلو عن البداءة ولكن لنختم مخاطبتنا عن الخائف بقولنا شعرًا

يا خائفًا قد خفت من ربك مع
خوفٍ من المحدّث شرًّا يصدرُ
هل خفت من بحيرةٍ مضرمةٍ
وهوّةٍ عنى بخاف الآخرُ
لان من يحتاج منك حكمة
يضلُّ ان لم يحوِها ويدمرُ

قال ثم رأيتهم انطلقوا متخاطبين وبعد ما فرغ كريم النفس من كلامهِ عن الخائف اخذ الامانة يخبرهم عن آخر يقال لهُ العنيد فقال ان هذا ادَّعى انهُ سائحٌ لكني اقتنعت بانهُ لم يدخل الباب الضيق في راس الطريق

كريم النفس . هل كلّمتهُ عن هذا الامر

الامانة . نعم كلّمتهُ كثيرًا لكنهُ بقي مصرًّا على عنادهِ لانهُ لم يبالِ بانسان ولا بحجة ولا قدوة فما حرّكهُ عقلهُ اليهِ عملهُ ولم يذعن لعمل غيرهِ مهما كان

كريم النفس . وماذا كانت مباديهِ

الامانة . اعتقد بانهُ يُرخَّص للانسان ان يتبع رذائل الساقطين كما يتبع الفضائل وبانهُ اذا تبع الاثنين يخلص لا محالة

كريم النفس . وكيف هذا اذا قال انهُ يمكن للصالح ان يكون مجرمًا في رذائل كما هو صاحب الفضائل فلم يعبهُ ذلك لاننا لا نخلو عن كل شرٍّ خلوًّا مطلقًا الاَّ بشرط ان نحرص ونجتهد ولكن لم يكن اعتقادهُ كهذا . وان ادركت معناك كان يعتقد بانهُ يحلُّ ذلك

الامانة . نعم فبهذا اعتقد وبهذا تصرَّف

كريم النفس . فعلى اي شيءٍ اسبابهُ مستندة

الامانة . قال انهُ اخذ الكتابات المقدسة دستورًا لذلك

كريم النفس. ارجوك ان تقدم لنا بعض الآيات

الامانة . قال ان داود تعدّى على نساء غيرهِ وهو محبوبٌ من الله ولذلك يحل لهُ ايضًا . وقال ايضًا ان تكثير النساء كان عادةً لسليمان . فيجوز لهُ ذلك وقال ان سارة والقوابل في مصر كذبنَ وهكذا فعلت راحاب فتخلصت فيرخص لهُ بالكذب وقال فضلًا عن ذلك ان التلاميذ ذهبوا واخذوا الحمار من صاحبهِ طاعةً لامر سيدهم فيجوز هذا ايضًا لهُ واخيرًا ان يعقوب حصل على ميراثهِ من ابيهِ بمكرٍ وغشٍ وهكذا يليق بهِ نفسهِ ان يفعل

كريم النفس . ناهيك عن ذلك وهل تؤكّد بانهُ تخلّص بهذا

الامانة . قد سمعتهُ يحتجُّ عنهُ كل الاحتجاج

وذلك من الكتابات

كريم النفس . ان هذا الاعتقاد يستحق الرفض الكلي

الامانة . يلزمني ان اوضح الامر قليلاً انهُ لم يصرّح بانهُ يحل لكل واحد عمل هذه الاشياء بل للذين لهم فضائل قد عملوها

كريم النفس . يا لها من نتيجة كاذبة لانهُ يراد بهذا الاعتقاد ان الصالحين الذين يخطئون لضعفهم يُرخَّص لهم ان يفعلوا ذلك قصدًا او ان الولد اذا سقط من الريح او من عثرةٍ في الطريق فيتوسخ بالاوحال يجوز لهُ ان يضطجع قصدًا متمرغًا بالحمأة نظير خنزير. من يا ترى يستطيع ان يتصور بانهُ يمكن لاحد ان يتعامى هكذا من شهواتهِ ولكنهُ مصيب ما كُتِب ان الذين يعثرون غير طائعين للكلمة الامر الذي جُعِلوا لهُ ١ بط ٢ : ٨ وفرضٌ فاسدٌ بان الذين

يتفرغون لرذائل الصالحين يمكنهم ايضاً ان يتملكوا فضائلهم . ان أكل خطيئة شعب الله هو ٤ : ٨ كما تلحس الكلاب اوساخاً لا يدل على ان احداً يمتلك فضائلهم ولا يمكنني ان اصدّق أنّ من يعتقد بهذا يؤمن بالله او يحبهُ واما انت فلا بد من انك قاومتهُ مقاومة قوية فارحوك ماذا قال محامياً عن نفسهِ

الامانة . ان عمل هذا ممن يعتقد بجوازهِ آمَنَ جداً من عملهِ ممن يعتقد بعكسهِ

كريم النفس . ان هذا جواب الشرير لانهُ مع انهُ شيء رديء ان يرخي زمام الشهوات بينما يكون اعتقادهُ مضاداً لهُ فالخطيئة والاحتجاج بجوازها اردأ . الاول يُعثِر الناظرين سهواً واما الثاني فيسقطهم في الفخ

الامانة . ان كثيرين من حزب هذا الرجل لا يتفوّهون مثلهُ وهذا ما يجعل السياحة قليلة الاعتبار

كريم النفس. قد اصبت بما يستحق ان يُحزَن عليهِ ولكن من يتقي ملك الفردوس سيصبح ناجحًا

المسيحية . في العالم آراء غريبة فعرفت شخصًا قال عند منتهى حياتنا نستغنم الوقت للتوبة

كريم النفس . ان مثل هولاء تعوزهم الحكمة لانهم لو كان لهم اسبوع يقطعون فيهِ مسافة عشرين ميلاً تخليصًا لحياتهم لما ارادوا ان يؤخروا وقت السفر حتى آخر ساعة من ذلك الاسبوع

الامانة . قد احسنت ولكن اغلب الذين يحسبون انفسهم سائحين يفعلون هكذا تمامًا . انني شيخ وقد سلكت هذا الطريق اياما كثيرة ولاحظت اشياء كثيرة فقد رأيت اناسًا يشرعون كانهم يغلبون العالم ولكنهم بعد قليلٍ وُجِدوا امواتًا كالذين ماتوا في البرية غير مشاهدين ارض الميعاد البتة وقد رأيت اناسًا لم يُرجَ تقدمهم في اول السياحة ولم يظنّ احد انهم

يستمرون يوماً ولكنهم امسوا سائحين حقيقيين ورأيت
غيرهم يسرعون الى قدام بكل سرعة في اول الامر وبعد
قليل يرجعون بكل سرعة الى الوراء وآخرين يستحسنون
عيشة السياحة في الاول وبعد حين يذمونها . وقد
سمعت عن اناس يصرّحون بكل تاكيد عند شروعهم
في الطريق بانهُ يوجد مكانٌ يدعى الفردوس غير انهم
لما اقتربوا ان يصلوا اليهِ رجعوا منكرين وجودهُ
وسمعت اناساً يفتخرون بما يفعلونهُ ان كانوا يُقاوَمون
لكنهم هربوا حتى عند هتاف كاذب تاركين الامان
والسياحة تركاً كلياً

قال صاحب الرؤيا ثم رايت وهم منطلقون
واحداً يركض ليلاقيهم قائلاً حُيِّيتم ايها الذين يحبون
الحياة احترسوا واعتنوا بانفسكم لان الغُزاة امامكم .
فقال كريم النفس هم الذين هجموا على قليل الايمان
منذ حين واما الآن فنحن مستعدُّون لهم . ثم تقدموا

متوقعين الاشقياء من كل ناحية ولكنهم لم ياتوا عليهم
اما لانهم سمعوا عن كريم النفس فخافوا او لانهم التقوا
بفريسة. ثم ابتدأت المسيحية واولادها يتعبون فاشتهوا
فندقًا للراحة . فقال الامانة يوجد منزل قدامنا حيث
يسكن تلميذ امين اسمهُ غايس رو ١٦ : ٢٣ فارتأوا
انهم يبيتون عندهُ اذ اخبرهم الشيخ عنهُ اخبارًا جيدة
وعند وصولهم الى البيت دخلوا وسألوا عن صاحب
المنزل ولما اتى سألوهُ هل يرخص لهم بالمبيت عندهُ
تلك الليلة فاجاب نعم ان كنتم امناء لان بيتي للسائحين
فقط ففرحت المسيحية والاولاد عند سماعهم ان
المضيف كان محبًا للسائحين ثم أُعِدَّ مخدعٌ للمسيحية
والرحمة والاولاد وآخر لكريم النفس والشيخ. ثم قال
كريم النفس يا غايس ماذا عندك للعشاء ان هولاء
السائحين سافروا اليوم من بعيد وهم متعبون فاجابهُ
غايس قد مضى الوقت ولا اقدر ان اخرج الى خارج

مفتشًا على القوت واما ما في البيت فحبًا وكرامة ان
اقتنعوا بذلك فقال كريم النفس نقتنع بما عندك
في البيت لانهُ على ما اخبرتك لا يعوزك ما يليق ثم
خرج غايس. وامر الطبّاخ الذي يقال لهُ ذائق
اللذات بتهيئة العشاء ثم رجع قائلًا قد شرفتم محلّي
وانا مسرور بانهُ عندي بيت اضيفكم فيهِ فبينما يتهيأ
الطعام لنطيّب قلوبنا ببعض المفاوضات المفيدة
فقالوا جميعًا لنفعل كذلك. فقال غايس اولًا مَن
هذه المرأة وهذه الصبية ابنة مَن فاجاب كريم النفس.
اما المرأة فزوجة المسيحي السائح القديم وهولاء هم اولادهُ
واما الصبية فصاحبةٌ لها اقنعتها ان تسيح معها. والاولاد
جميعهم يتمثلون بابيهم ويرغبون اقتفاء آثارهِ نعم حتى اذا
رأوا مكانًا اضطجع فيهِ ذاك السائح يبتهجون ويريدون
ان يضطجعوا فيهِ

غايس. أَهذه هي زوجة المسيحي وهولاء اولادهُ.

قد عرفت ابا زوجكِ وجدّهُ ايضاً . وكثيرون من
هذا النسل كانوا صالحين وسكن اسلافهم اولاً في
انطاكية وكانوا مستحقين الاعتبار واظهروا انفسهم
ذوي فضل وشجاعة اكثر من كل معارفي غيرهم لاجل
رب السائحين الذي يحبونهُ وقد سمعت عن كثيرين
من اقرباء زوجكِ الذين اضطُهِدوا لاجل الحق فان
استفانوس الذي كان من سلفاء زوجكِ رُجم اع ٧:
٥٩ و٦٠ ويعقوب احد معاصريهِ قُتِل بالسيف اع
١٢ : ٢ وبقطع النظر عن بطرس وبولس اللذين كانا
من تلك العائلة اذكر اغناتيوس الذي طُرِح للاسود
ورومانوس المقطوع لحمهُ قطعة فقطعة من عظامهِ
وبولكاربوس الذي تشدَّد وتشجع حتى في النار وواحدٌ
عُلِّق في الشمس اكلاً للزنابير وآخر وُضِع في كيس
وطُرِح في البحر وبالحقيقة مستحيل الامر ان نعدَّ جميع
الذين من تلك العائلة كابدوا الاضرار والموت

لمحبتهم الحياة المسيحية ولا بدَّ من اني ابتهج لانظر اولاد زوجكِ هولاء الاربعة فارجو ان يكرموا اسم ابيهم ويقتفوا آثارهُ وينتهوا الى نهايتهِ

قال كريم النفس. حقًّا هم اولاد صالحون و يرغبون سيرة ابيهم رغبة قلبية

غايس. ان الحال كما حكمت فان عائلة المسيحي لا بد من امتدادها وتكثيرها على وجه الارض ولتختر المسيحية صبايا لاولادها لكي يتزوجوا فلا ينسى اسم ابيهم ولا يبيد نسل اسلافهِ من الارض

الامانة. ان بادت عائلتهُ يكون مبدأ الحزن

غايس. لايمكن هذا غير انهُ يمكن تقليلها ولكن ان تبعت المسيحية مشورتي لا يصير ذلك وانا فَرِحٌ ايتها المسيحية بوجود الرحمة هنا فان قبلتِ مشورتي شدّدا العلاقة بينكما واعطيها لمتى بكركِ امرأةً. فاتعهدوا على ذلك وسياتي تتميم الخبر. ثم قال

غايس اتكلم الآن متعرّضاً للنساء فاقول نزعاً لعارهنّ لانهُ كما بامرأة دخل الموت واللعنة الى العالم هكذا بامرأةٍ دخلت الحياة لان الله ارسل ابنهُ مولودًا من امرأةٍ غل ٤: ٤ نعم انهنّ اظهارًا لكراهتهنّ الشديدة لأمّهنّ الاولى كنّ قديماً يرغبنَ الاولاد لعلَّ مخلص العالم ياتي من هذه او من تلك. واقول ايضاً انهُ عند اتيان المخلص فرحت النساء بهِ قبل الرجال او الملائكة لو ١: ٤٢ و٤٦ ولم اقرأ عن رجلٍ اعطى حتى ولا فلساً واحدًا للمسيح واما النساء فتبعنهُ وخدمنهُ من مالهنّ لو ٨: ٢ و٣ فان امرأةً غسلت قدميهِ لو ٧: ٣٧ — ٥٠ واخرى طيبت جسدهُ باطيابٍ لدفنهِ يو ١١: ٢و١٢: ٣ ومنهنّ نساءٌ بكينَ عند ذهابهِ الى الصلب لو ٢٣: ٢٧ ونساءٌ ايضاً تبعنهُ الى الصليب مت ٢٧: ٥٥ و٥٦ وجلسنَ ايضاً مقابل القبر بعد دفنهِ مت ٢٧: ٦١ وكنّ اوّل من اتى اليهِ صباح

القيامة لو ٢٤: ١ ونسآء اول من اتى التلاميذ بخبرٍ عن قيامتهِ لو ٢٤: ٢٢ و٢٣ فاذًا النساء مباركاتٌ ويظهرنَ بهذه الامور انهنَّ شريكاتٌ معنا بالنعمة . ثم اخبرهم الطبَّاخ ان العشاء قد أُعِدَّ وهُيئَت المائدة . فقال متى ان هذه المائدة السابقة العشاء تولد فيَّ قابلية اشدَّ مما كنت قبلاً

غايس . فلتولد فيك التعاليم المفيدة في هذه الحياة رغبةً اشدَّ في الجلوس على عشاء الملك المتعالي في ملكوتهِ لان كل المواعظ والكتب والطقوس هنا ليست بشيء الاَّ كالصحون والملح بالنسبة الى الوليمة التي يعملها لنا ربنا عند اتياننا الى بيتهِ فاتوا بالعشاء اولاً بساق الرفيعة وصدر الترديد اظهارًا بانهُ فُرِض عليهم ان يبتدئوا في اكلهم بشكر وتسبيح . ان داود بساق الرفيعة رفع قلبهُ الى الله وعلى صدر الترديد حيث كان قلبهُ قد استند عند ضربهِ بالقيثار

لا ٧: ٣٢-٣٤ و٠ ١: ١٤ و١٥ ومز ٣٥: ١ وعب ١٣: ٥
وكان هذان الصنفان من الطعام لذيذين فاكلوا
منها بكثرةٍ ثم اتوا بزجاجة خمرٍ احمر كالدم تث ٣٢:
١٤ وقض ٩: ١٣ ويو ١٥: ٥ فقال لهم غايس اشربوا
قدر ما تشاءون لانهُ هو عصير الكرمة الحقيقية الذي
يُفرّح قلب الله والانسان فشربوا وفرحوا والصنف
الثاني كان لبنًا فقال غايس لياكل الاولاد من هذا
لكي ينموا بهِ ابط ٢: ٢ ثم اتوا بصحن زبدةٍ وعسل
فقال غايس كلوا من هذين لانهما يصلحان ليفرّحا
ويقوّيا حكمكم وذهنكم هذا كان طعام الرب حينما
كان ولدًا فانهُ قيل زبدًا وعسلاً ياكل حتى يعرف
ان يرفض الشرّ ويختار الخير اش ٧: ١٥ ثم اتوا
بصحن تفـاح لذيذ الطعم فسأَل متّى أَ يُرخّص لنا ان
ناكل من التفاح وبهِ الحية غرّت امنا الاولى. ثم قال
غايس شعرًا

أنا بتفاحٍ غررنا اولاً
ان الخطية لم تكن تفاحا
قد ذللت ارواحنا وهي التي
من طبعها ان تُذْلِلَ الارواحا
واذا نُهي عن اكل فاكهةٍ وقد
اكلت فتفسد دم من قد ساحا
واذا أُمرتُ باكلهِ فيفيدني
ويزيدني في ما اروم نجاحا
والآن ايها الكنيسة فاغتذي
تفاحةً ثم اشربي ذا الراحا

ثم قال متى قد شككت لاني منذ قليل كنت مريضًا بسبب اكلي الفاكهة

غايس. ان ما يمرضك هو الفاكهة المنهي عنها واما ما سمح بهِ لنا الرب فليس كذلك وبينما هم يتخاطبون هكذا أُتي بصنفٍ آخر وهو صحن جوز

نش ٦: ١١ ثم قال البعض ان الجوز يضر الاسنان

الرخصة لاسيما اسنان الاولاد . ولما سمع غايس ذلك قال شعرًا

اصعب الآيات جوزٌ فافتهم · لستُ ادعوها انا بالماكره
قشرها يحفظ لبًّا ضمنهـا · من اكول ان عيني ناظره
قشروا فتظفروا من لبها · بطعامٍ ما له من آخره
كي تكسروها قد اتى بها وكي · تاكلوا منهـا بايدٍ كاسره

ثم تعبت قلوبهم وجلسوا على المائدة وقتًا طويلًا متفاوضين عن اشياء كثيرة مختلفة وبعد ذلك قال الشيخ يا مضيفي اذا شئت بينما نحن نكسر جوزك حل هذا اللغز الذي هو شعر

اكثر ما طَرَحَ امرءٌ كسب · وبعضهم اياهُ يجنونًا حسب

وعند ذلك اصغوا جميعًا بهدوٍّ متشوقين الى ما سيقولهُ غايس وبعد جلوسهِ صامتًا مدةً اجاب شعرًا

من يمنح المسكين من امواله · فعشرةً ينال من امثاله

فقال يوسف لم اكن اظن انك تحلة هكذا .
اجابهُ غايس اني قد تربيت بهذا ولاشيء يعلّم مثل
الاختبار قد تعلمت من ربي الحنو وبالاختبار وجدت
اني ربحت بذلك . يوجد من يفرّق فيزداد ويوجد من
يتغانى ولاشيء عنده ُ ومن يتفاقر وعنده ُ غنًى جزيل
ام ١١ :٢٤ و١٣ :٧ . ثم سارّ صموئيل في اذن امهِ قائلاً
يا امي هذا البيت مسكن انسان صالح فلنمكث فيهِ
مدّةً وليتزوج مني بالرحمة هنا قبل انطلاقنا وسمعهُ
المضيف فقال نعمًا يا ولد يسرّني ذلك جدًّا فمكثوا
عنده ُ اكثر من شهر واعطيت الرحمة لمنى زوجةً وفي
هذه المدّة فعلت الرحمة كعادتها وصنعت ملابس
لاجل الفقراء وبعملها ذلك شاع خبرٌ جيد عن
السائحين . وبعد العشاء طلب الاولاد راحة النوم اذ
كانوا قد تعبوا من السفر فرُخص لهم بذلك وذهبوا
واستثقلوا في النوم اما الباقون فسهروا الليل كلهُ لان

غايس وضيوفه توافقوا بعضهم مع بعض في المعاشرة حتى لم يطيقوا المفارقة غير ان الامانة بعد مخاطبة طويلة عن ربهم وسفرهم وانفسهم اخذ يتناعس فناداهُ كريم النفس قائلاً ما لي اراك ناعساً اصغَ وها انا احاجيك احجية. فقال الامانة دعنا نسمعها. فانشد كريم النفس شعرًا

آلا ان من رام انتصارًا عليهِ ان
يذوق انغلابًا قبل ذاك ولا يجهل
ومن رام سكنى في بلادٍ غريبةٍ
عليهِ قبول الموت في الوطن الاول

فقال الامانة يا لها من صعوبة فانها عسرة الحل واصعب في ممارستها فاترك حلها لك يا غايس فسرها وانا اصغى لما تقول. اجاب غايس كلا لان الحل مطلوب منك فانشد الشيخ شعرًا

ان تُذلِل الخطايا تلتزم بان
تغلب من نعمة ربك المنير

كذلك من يرغب ان يهيا يت
لنفسهِ حبًّا بربهِ القدير

قال غايس قد اصبت لان التعليم المستقيم والاختبار الصحيح يعلماننا ذلك فلا يقاوم احدٌ الخطيئة مقاومة قلبية ان لم تظهر النعمة فعلها اولاً وتغلب على الروح بجدها . وان كانت الخطيئة ربط الشيطان تُربَط بها الروح فكيف يمكن الروح ان تقاوم قبل ان تعتق من ذلك الضعف وليس احدٌ يتعقل ويدرك النعمة يصدق بان من يعيد فساد نفسهِ يستطيع ان يكون قدوة حية للنعمة . والآن قد عنَّ لي قصة مفيدة فاخبركم بها . كان رجلان سائحان ابتدأ احدهما في السياحة من صغر سنهِ . اما الثاني ففي شيخوختهِ وكان يلزم الصغير ان يحارب اخلاقًا فاسدة قوية واما الشيخ فكانت اخلاقهُ قد ضعفت من انحطاط طبيعتهِ وسلك الشاب طريقًا مستقيمة بقدر ما فعل الشيخ وكان

يفرح نظيرهُ فايها تظنون ان الفضائل تجلت فيهِ اكثر مع انهما كانا متشابهين في الظاهر

الامانة. هو الشاب بدون شك لان الذي يغلب اكثر يبرهن انهُ اقوى ولا سيما ان ساوى في التقدم من يصادفهُ اقل صعوبة كما هو الحال بين الشيبة والشيخوخة وقد لاحظت ايضاً ان الشيوخ احياناً يطمنون قلوبهم بهذا الغلط وهو انهم يحسبون انحطاط الطبيعة غلبة بالنعمة على فسادهم فيخدعون انفسهم حقًّا ان الشيوخ الصالحين يقدرون ان ينصحوا باكثر مناسبة الشبان بانهم قد شاهدوا اباطيل الامور ومع ذلك ان شرع شيخ وشابٌ معاً في سياحة فللشاب فرص اكثر لاكتشاف فعل النعمة فيهِ مع ان فسادات الشيخ اضعف طبعاً وهكذا جلسوا يتخاطبون حتى طلوع الفجر وعند استيقاظ العائلة امرت المسيحية ابنها يعقوب ان يقرأ اصحاحاً فقرأ الاصحاح الثالث والخمسين

من نبوة اشعياء ولما انتهى سأل الامانة لماذا قيل ان المسيح يخرج من ارضٍ يابسة وليس لهُ جمال ولا منظر . اجابهُ كريم النفس اما الاول فبما ان كنيسة اليهود التي منها اتى المسيح كانت قد خسرت كل خواص الديانة ونشاطها . واما الثاني فاقول ان هذه الكلمة قيلت عن غير المؤمنين الذين بما انهم عديمو العيون التي تقدر ان ترى قلب سيدنا يحكمون عليهِ بعدم الجمال الظاهر متمثلين بالذين لا يعرفون ان الحجارة الثمينة تغطَّى غالبًا باغلفة قبيحة المنظر وحينما يجدون واحدًا منها يطرحونهُ لانهم لا يعلمون ماذا وجدوا . ثم قال غايس لانكم هنا ولان كريم النفس كما اعلم جيدًا خبير باستعمال السلاح لنخرج اذا شئتم بعد ان نرتاح الى الحقول لننظر هل يمكننا ان نفعل خيرًا ما . فعلى بعد نحو ميل من هنا جبارٌ يقال لهُ السفاح يزعج طريق الملك كثيرًا في هذه النواحي واعرف مربضهُ وهو

رئيس جماعة لصوص فاذا ارحنا هذه النواحي منهُ
يكون ذلك خيرًا عظيمًا فانقادوا لمشورتهِ وذهبوا
وكريم النفس متقلد بسيفهِ وخوذتهِ وترسهِ واخذ
الباقون رماحًا وعصيًا ولما وصلوا الى مكانهِ وجدوا
في يدهِ واحدًا يقال لهُ صغير النفس كان خدامهُ قد
اتوا بهِ اليهِ اذ امسكوهُ في الطريق وكان الجبار
يسلبهُ قاصدًا بعد ذلك ان يجرد لحمهُ عن عظامهِ اذ
كان من آكلي لحوم البشر. ولما رأى كريم النفس
ورفقاءهُ عند فم المغارة متقلدين اسلحتهم سألهم
بسلطان ماذا تريدون فقال كريم النفس اياك نريد
لاننا قد اتينا لننتقم منك عن الكثيرين من السائحين
الذين ذبحتهم بعد ما جذبتهم من طريق الملك
فاخرج من مغارتك. فتقلد السفاح عند ذلك اسلحتهُ
وخرج فشرعوا يتحاربون واستمرّوا على ذلك اكثر
من ساعة قبلما انفصلوا ليستريحوا ثم قال الجبار لماذا

انتم في ارضي. اجابهُ كريم النفس لننتقم منك عن دم السائحين كما قلت لك فشرعوا ثانيةً غير ان الجبار الزم كريم النفس ان يرتد لكنهُ تقدم ايضاً وبعزمهِ تلركهُ بضربات شديدة على راسهِ وجسدهِ حتى الجاه ان يترك سلاحهُ ليقع من يدهِ فضربهُ وقتلهُ وقطع راسهُ واتى بهِ الى الفندق واخذ السائح صغير النفس ايضاً واتى بهِ معهُ وعند وصولهم الى البيت اراهم الراس ونصبهُ كما فعلوا بغيرهِ قبلاً ترهيباً للذين يقصدون ان يعملوا عملهُ فيما بعد ثم سألوا صغير النفس كيف وقع في يدهِ. فقال المسكين انا انسان ضعيف كما ترون واذ قرع الموت عليَّ كل يوم ظننت اني لم اكن بصحة في البيت فشرعت في السياحة وسافرت الى هنا من بلدة يقال لها الظن حيث ولدت انا وابي ولست قوي البنية في جسدي ولا في عقلي ولكني اودُّ ان اقضي حياتي في السياحة لو امكنني ذلك مع اني لا اقدر

الّا ان ازحف فقط ولما اتيت الى الباب الذي في
راس الطريق اضافني رب المكان بكل اكرام ولم
يستعبني لضعف منظري او عقلي ولكنهُ وهبني ما يلزمني
للسفر وامرني ان ارجو حتى النهاية وعند وصولي الى
بيت المفسر اختبرت لطفًا عظيمًا . واذ حكمت ان
جبل الصعوبة اعسر مما اقدر على صعودهِ حُملت من
بعض خدامهِ وبالحقيقة صادفت مساعدة كثيرة من
السائحين مع ان ليس بينهم من اراد ان يسير متمهلاً
مثلي ومع ذلك عند مرورهم بي شجعوني وقالوا ان ارادة
الرب هي تسلية صغار النفوس وعند ذلك انطلقوا
بالسرعة وعند وصولي الى معبر الهجوم التقى بي هذا
الجبار وامرني بان اتهيأ للقتال لكن وا اسفاهُ كنت
ضعيفًا حتى احتجت اكثر الى المقويات فاقترب اليَّ
واخذني وتوهمت انهُ لا يقتلني وعند اتيانهِ بي الى مغارتهِ
وثقت باني اخرج حيًّا لاني لم اصاحبهُ من ارادتي لاني

قد سمعت بانهُ لا يموت بيد العدو سائحٌ أُسِر رغمًا اذا
حفظ قلبهُ مخلصاً لسيدهِ حسب قوانين العناية الالهية
وقد توقعت الصلب فصُلبت ولكن تخلصت بحياتي
كما ترون الامر الذي لاجلهِ اشكر الرب كمصدر
نجاتي وانتم كالواسطة واتوقع مصائب اخرى ولكن
قد اعتمدت ان اركض متى امكنني ذلك وامشي
عند ما لا استطيع الركض وازحف عند ما لا استطيع
المشي واشكر الذي احبني لان قلبي ثابتٌ على الطريق
الواقعة امامي وعقلي متفرغ لما وراء النهر الذي لا جسر
لهُ مع انني صغير النفس كما ترون. ثم قال لهُ الامانة
أَلا تعرف سائحًا منذ حين يقال لهُ الخائف. فقال
نعم عرفتهُ جيدًا لانهُ كان من بلدةٍ يقال لها البلادة
التي موقعها على بعد نحو اربع درجات عن مدينة
الهلاك الى الشمال وعلى ذات البعد ايضاً من وطني
ومع ذلك كنا صديقين لانهُ كان عمي ونحن متشابهان

طبعاً غير انهُ كان اقصر مني قامةً ويشبهني وجهاً

الامانة . أرى انك عرفتهُ وبيان انكما قريبان لان

لكلٍ منكما صفرة اللون وهيئة واحدة لاعينكما ومقابلة

ايضاً في النطق

صغير النفس . هكذا حكم اغلب الذين عرفونا

وقد اختبرت في نفسي بالاكثر ما رأيت فيهِ

غايس . هلمَّ يا صاح ثق ان بيتي بيتك فاطلب

ما تريد وخدامي يعملون بكل سرور ما تطلبهُ

صغير النفس . ان هذا الحسنةُ غير مستنظرة

وكالشمس مشرقة من بين الغيوم الكثيفة المظلمة .

ولا اظن السفاح عند توقيفهِ ومنعهِ اياي عن التقدم

قصد عمل خير لي كهذا ولا اني اصير ضيفاً لمضيف

مثل هذا وهو سالبٌ اياي ولكن هكذا قد اتفق لي .

وعند ذلك جاء راكضٌ الى البيت يخبرهم عن سائح

يقال لهُ غير المستقيم امانهُ البرق على بعد نحو ميل من

البيت. فقال صغير النفس وَيْ هل هلك انهُ قد ادركني منذ بعض ايام قبل وصولي الى هنا واراد مصاحبتي وعند ما قبض الجبار السفاح عليَّ كان معي لكنهُ اذ كان سريع الركض هرب ونجا غير انهُ نجا لكي يموت واما انا فأُخِذت لكي احيا. وانشد صغير النفس شعرًا

من ظنَّ انهُ يموت سرعة
يجو مرارًا من عظيم الخطرِ
وان عنايةً لمسكينٍ بدت
معبسةً يحيا بها بالاكثرِ
أُخذتُ كي احيا وذاك قد نجا
بهربٍ لموتهِ في الآخرِ

ونحو هذا الوقت اقترن منى بالرحمة واعطى غايس ايضًا ابنتهُ التي يقال لها فيبي ليعقوب زوجةً ومكثوا بعد ذلك عند غايس نحو عشرة ايام صارفين

الوقت كما يليق بالسائحين . وصنع لهم غايس عند ذهابهم وليمة واكلوا وشربوا وطابت قلوبهم ولما اتت ساعة الانطلاق طلب كريم النفس الحساب ١٠١ غايس فقال له ان في بيتي لا يدفع السائحون لاجل الضيافة لاني اطعمهم على شرط سنويه وانتظر السامري الصالح لاجل النفقة لانهُ قد وعد بانهُ يوفيني عند رجوعهِ مهما كان المبلغ لو ١٠ : ٣٤ — ٣٥ فقال لهُ كريم النفس ايها الحبيب انت تفعل بالامانة كل ما تصنعهُ الى الاخوة والى الغرباء الذين شهدوا بمحبتك امام الكنيسة الذين تفعل حسنًا اذا شيعتهم كما يحق لله ٣ يو ٥ : ٦ ثم ودَّعهم غايس جميعًا ولا سيما صغير النفس فاعطاهُ شيئًا للشرب على الطريق وعند خروجهم من البيت ظهر كانهُ يريد ان يتأخر فقال لهُ كريم النفس عند نظرهِ ذلك هلمَّ يا صغير النفس صاحبنا وانا اكون مرشدًا لك وسيكون نصيبك

كنصيب الباقين. اجاب صغير النفس يا ليتني افعل
ذلك ولكن يعوزني رفيق يوافقني لانكم جميعًا اقوياء
ذوو نشاط اما انا فضعيف كما ترون فافضّل التأخر
لئلاّ اكون ثقلاً لكم ولنفسي ايضًا لسبب ضعفاتي
الكثيرة لاني كما قلت لكم انا انسانٌ صغير وضعيف
النفس اعثر بما يقدر الآخرون ان يقبلوهُ ويحتملوهُ فلا
احب الضحك ولا اللباس المزيَّن ولا السؤالات
غير المفيدة وضعيفٌ ايضًا حتى انني اعثر بما يحل
لآخرين ان يفعلوهُ ولا اعلم كل الحق بعد لاني مسيحي
جاهل وإن سمعت احيانًا آخرين يصرخون بالرب
انزعج لاني لست قادرًا على ذلك فاني نظير ضعيف
بين الاقوياء او مريض بين اصحاب الصحة ولا اعلم
ماذا اعمل انهُ للمبتلي هوانٌ في افكار المطمئنّ مهيّأ لمن
زلّت قدمهُ (اي ١٢: ٥) فقال كريم النفس يا اخي
قد أُوصيت بتشجيع صغار النفوس وباسناد الضعفاء

ولابد من ذهابك معنا ونعينك وننكر على انفسنا بعض الاشياء الفكرية والفعلية لاجلك ولا ناخذ في محاكمة الافكار امامك ونرضيك في كل شيء حتى لا نتركك وراءنا (١ تس ٥: ١٤ ورو ١٤ و١ كو ٨: ١٩ الى ٣٣ و٩: ٢٢) ولبثوا كل مدة هذه المحاورة واقفين عند غايس وفيما هم في نصف المحاورة اذا رجلٌ يقال لهُ كثير التوقف آتيًا بعكازهِ سائرًا في السياحة فقال صغير النفس كيف اتيت الى هنا انني كنت الآن متشكيًا لعدم وجود رفيق يوافقني واما انت فطبق مرغوبي اهلاً وسهلاً بك يا كثير التوقف عسانا نكون معينين بعضنا بعضًا فقال كثير التوقف ساكون فرحًا بمصاحبتك اياي واذ التقينا لحسن الحظ اعيرك احدى عكازتيَّ ولا اسمح لك بالمفارقة

فقال صغير النفس اني اشكرك لاجل رضاك عليَّ لكني لا ارغب عكازةً قبلما اصير اعرج الا انها

تساعدني على كلب اذا لزم الامر. فقال كثير التوقف سواء سررتك انا ام عكازتي فليكن لك يا صغير النفس. فاصطحبا معًا . اما كريم النفس والامانة فتقدما وتبعتهما المسيحية واولادها. وصغير النفس وكثير التوقف متأخران عنهم . ثم قال الامانة ارجوك ياكريم النفس ان تخبرنا ببعض المختصات بالذين ساحوا قبلنا

كريم النفس . اظن انك قد سمعت عن المسيحي كيف التقى بابوليون في وادي الاتضاع وعن جدّهِ العنيف في وادي ظلال الموت ولابد انك قد سمعت ايضًا عن الامين كيف تجرّب من العاهرة ومن آدم الاول ومن الرجل الذي يقال لهُ الطمع ومن الخجل وهم اربعة اشقياء في اعلى درجة من الشقاوة

الامانة . نعم قد سمعت عن كل هذه الامور وحقًا ان الامين الصالح قد تجرب من الخجل اشدّ تجربة

وكان لا يكلُّ تعباً

كريم النفس . نعم لانهُ كما قال السائح قد سُمّي بذلك عبثاً دون جميع الناس

الامانة . ولكن اين التقي المسيحي والامين المنطيق الذي كان رديئاً ايضاً

كريم النفس . كان جاهلاً مدّعياً بالحكمة ومع ذلك تبعهُ كثيرون

الامانة . نعم واوشك ان يغرَّ الامين

كريم النفس . ولكن المسيحي هداهُ على طريقة يستعلم بها غشهُ حالاً . قال وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى المكان حيث التقى الانجيلي بالمسيحي والامين وسبق فانذرهما بما يصيبهما في سوق الاباطيل فاخبر المرشد الامانة عن هذه الحادثة فقال الامانة بالحقيقة ان ذلك كان نصيباً قاسياً اعلنهُ لهما في تلك الاثناء

كريم النفس . نعم لكنهُ شجعها وهما ايضاً كانا
شديدي النفس كالأُسود وجعلا وجهيهما كالصوان
اتذكر كيف وقفا امام القاضي بدون ادنى انزعاج

الامانة . نعم وقد كابد الامين ما اصابهُ بكل
شجاعةٍ

كريم النفس . حقاً كان كذا ومن سيرتهِ هذه
صدرت نتائج تستحق اعظم الاعتبار لانهُ كما قيل ان
الراجي وبعض الناس الآخرين تجدَّدوا بتأثير موتهِ

الامانة . نعمّا ذلك فارجوك ان تداوم على هذه
الاخبار لانك عارف هذه الامور بالتدقيق كما هي

كريم النفس . ان المسيحي بعد عبورهِ سوق
الاباطيل لم يلاقِ احداً اشد شقاوةً وغروراً ممن يقال
لهُ المداجي

الامانة . فمن هو

كريم النفس . هو خبيث مراءٍ محض تابع الديانة

حسب راي العالم ولكنهُ محتال كي لا يخسر شيئاً ولا يصيبهُ اذى من ذلك فكان لهُ وجه الديانة يناسب



الظروف مهما كانت ولم تقصر امرأتهُ عن سيرتهِ فكان

ينقلب من رائحة الى اخرى عند مس الحاجة نعم ويجمع عن عمله هذا الآ انه على ما أُخبرت انتهى الى نهاية شريرة بسلوكه غير المستقيم ولم اسمع قط ان اولاده حصّلوا ادنى اعتبار ممن اتقوا الله حقيقةً

قال ثم رأيت انهم كانوا قد اقتربوا الى بلدة سوق الاباطيل وعند ذلك تشاوروا بعضهم مع بعض عن عبورهم اياها واختلفت الاراء بينهم واخيرًا قال كريم النفس اني لسبب ارشادي السائحين عابري هذه السوق قد تعرفت برجل يقال له مناسون وهو رجل قبرسي تلميذ قديم يمكنني النزول عندهُ وان استحسنتم ذلك فنبيت هناك فاتفقوا جميعًا على هذا الراي وعند وصولهم الى اطراف البلدة كان قد خيّم الظلام غير ان كريم النفس عرف الطريق الى بيت الشيخ وان لم يكن نورٌ فتوجهوا الى البيت وعند وصولهم نادى كريم النفس وفي الحال عرف الشيخ صوتهُ

ففتح الباب ودخلوا. ثم قال مناسون من اين اقبلتم اليوم اجابوا من بيت غايس صديقنا. فقال قد سافرتم سفرًا طويلاً ولا بد من انكم تعبتم فاستريحوا. وبعد ما جلسوا قال المرشد لرفقائهِ كيف رأيتم الحال اني لا اشك بقبولكم لدى مضيفنا فقال مناسون اني اقبلكم من كل قلبي واطلبوا ما تريدون فاعمل ما استطيع ان اسدّ بهِ احتياجكم

فقال الامانة قد حصلنا كما اظن على احتياجنا الاعظم وهو المنزل الجيد والمعاشرة المناسبة. قال مناسون اما المنزل فكما ترون واما المعاشرة فتظهر عند الامتحان. ثم قال كريم النفس عليك اولاً ان تعرّف السائحين بمحلاتهم فاخذهم مناسون الى المخادع المعينة لهم وبعد ذلك الى غرفة المائدة حيث ياكلون ويتحدثون الى وقت النوم. وبعد ما جلسوا وطابت قلوبهم بالراحة من سفرهم المتعب سأل الامانة المضيف

أَعندك قوم صالحون في البلدة اجاب نعم لكنهم قليلون بالنسبة الى جمهور الذين ليسوا كذلك

الامانة . ماذا نعمل لنتعرّف بهم لان رؤية الصالحين لمن هم في سياحة كرؤية القمر والنجوم لمن هم في البحر . فنادى مناسون ابنتهُ التي يقال لها النعمة وقال لها اذهبي واخبري اصدقائي الذين يقال لهم منسحق القلب والقداسة ومحب القديسين وعدوّ الكذب والتائب ان في بيتي بعض الاصحاب يريدون ان تزوروهم هذه الليلة فذهبت ودعتهم فاتوا وبعد ما سلموا عليهم جلسوا على المائدة فقال مناسون يا جيراني عندي هذه الليلة بعض الغرباء كما ترون وهم سائحون قد اتوا من بعيد وهم منطلقون الى جبل صهيون واما هذه المرأَة فهل تعرفونها واشار الى المسيحية . ثم قال هي المسيحية زوجة ذلك السائح المشهور الذي قاسى مع اخيهِ الامين مقاساةً شنيعة من اهل بلدتنا . فاندهشوا

قائلين يا للعجب اننا عند ما دعتنا النعمة لم نتصوّر قط ان نعاين المسيحية وبالحقيقة لم يجُل في خواطرنا بهجة كهذه ثم سألوها عن سلامتها وهل الاولاد بنوها وعند جوابها عن ذلك قالوا لها ليحصلكم الملك (الذي تحبونهُ وتخدمونهُ) كأبيكم ويأتي بكم الى مكانهِ بالسلام ثم سألهم الامانة عن حال بلدتهم وقتئذٍ فاجاب منسحق القلب انهُ وقت البيع في السوق يوجد بيننا ضجيج وجلبة فائقة ويعسر علينا حفظ القلوب والنشاط كما يجب ونحن متثقلون هكذا . لان الذي يسكن في بلدة مثل بلدتنا ويعامل اناساً نظير سكانها يقتضي ان يحترس كل دقيقة من النهار

الامانة . هل سكن الهيجان بين جيرانكم

منسحق القلب. انهم لم يتجاوزوا الحد كما فعلوا سابقاً . اظن انكم عارفون كيف عومل المسيحي والامين عند مرورها فاتذكر ان دم الامين ثقل عليهم حتى

الآن لانهُ منذ حرقهم اياهُ لم يتجاسروا على حرق غيره ٠
وفي تلك الايام ارتعبنا من المشي في الاسواق واما
الآن فلا نخاف من ذلك . فان اسم الدّين كان حينئذٍ
مبغضاً اما الآن فالديانة محبوبة شريفة خاصةً في بعض
المحلات الكبيرة من بلدتنا . واما انتم فماذا اصابكم في
السياحة

الامانة . قد اصابنا ما يصيب المسافرين فاحياناً
كان مسيرنا نظيفاً واحياناً وسخاً وتارةً بصعودٍ واخرى
بانحدار ونادرًا ندري ما يصيبنا . ولم تكن الرياح
توافقنا دائمًا ولم يكن كل ملتقٍ بنا صديقاً وفي الماضي
قد اصابنا بعض المصائب ولا نعلم ما يصيبنا في المستقبل
ولكننا وجدنا غالبًا ما قيل قديماً مصيباً وهوان الصالح
ينبغي ان يقاسي الشدائد

منسحق القلب . قد تكلمت عن المصائب فما

هي

الامانة . سل مرشدنا كريم النفس فانهُ يخبرك باحسن اخبار

كريم النفس . قد هُجِم علينا حتى الآن ثلاث مرات او اربع واولاً هجم على المسيحية واولادها شقيان فوقعوا في الخوف من القتل وهجم علينا ايضاً الجبار رجل الدم والجبار المحطم والجبار السفاح او بالحري هجمنا عليهِ وذلك اننا بعد ما مكثنا في بيت غايس مضيفنا ومضيف الكنيسة كلها نبَّهنا كي نتقلد اسلحتنا ونخرج مفتشين على الذين هم اعداء السائحين اذ قد بلغنا وجود عدوٍّ مشهور في تلك الجهات فعرف غايس منزلهُ اكثر مني لانهُ سكن بجيرتهِ ففتشنا وبحثنا الى ان اكتشفنا اخيرًا مدخل مغارتهِ ففرحنا حينئذٍ وتشجعنا ثم دنونا منهُ ولما وصلنا اليهِ واذا بهِ قد جذب رغمًا في شبكتهِ رجلاً يقال لهُ صغير النفس وكاد يقتلهُ ولكنهُ اذ نظرنا وتخيل اننا فريسة اخرى لهُ ترك

المسكين في مغارتهِ وخرج الينا فشرعنا نحارب محاربة هائلة اما هو فحارب بجهدٍ غير انهُ غُلِب اخيرًا وقُطع راسهُ الذي نصبناهُ على عمودٍ بجانب الطريق رهبةً الذين يمارسون شقاوةً مثل هذه فيما بعد وبرهانًا لذلك هوذا ههنا نعس الرجل الذي أُنقِذ كحمل من فم الاسد. فقال صغير النفس حقًّا كان مصيبة وراحة لي اما المصيبة فلما تهددني بتجريد لحمي عن عظامي والراحة لما رأَيت كريم النفس واصحابهُ مقتربين لانقاذي.

ثم قال القداسة ان الذين يسوحون يعوزهم شيئان الشجاعة والحياة بلا دنسٍ فان عدموا الاول لا يواظبون في طريقهم وان كانت حياتهم متدنسة ينتِّنون الاسم المسيحي

فقال محب القديسين. ارجو انكم لا تحتاجون الى هذا التحذير الآ ان كثيرين من سالكي الطريق يصرّحون انهم غرباءُ للسياحة بالاحرى من انهم غرباءُ

وسائحون في الارض. وقال عدوّ الكذب لاشك
في ذلك اذ ليس لهم وداعة السائحين ولا شجاعتهم فلا
يسيرون بالاستقامة بل عرجًا فان الرجل الواحدة
وحشية والاخرى انسية وثيابهم ذات خرق شنيعة عارًا
للرب. ثم قال التائب ان هذه الامور تستحق التوبيخ
والاصلاح فلا يشهد للسائحين ولا للسياحة ما دامت
هذه الادناس والعيوب في طريقهم. ولم يزالوا يتخاطبون
هكذا حتى وُضع العشاء على المائدة فاكلوا ثم طلبوا راحة
المنام ولبثوا بعد ذلك في السوق وقتًا طويلًا متضيفين
عند مناسون. وفي تلك المدّة اعطى مناسون ابنتهُ
النعمة لصموئيل امرأةً وابنتهُ مرثا ليوسف وكانت
اقامتهم طويلة اذ لم يكن الحال كما كان قديمًا فتعرّف
السائحون بالصالحين في البلدة وعملوا الخير حسبما
كان لهم فرصة فالرحمة طبقًا لعادتها تعبت لاجل
الفقراء فباركوها وكانت زينةً للديانة ولم تباطأ ايضًا

النعمة وفيبي ومرثا من عمل الخير في وظيفتهنَّ فأُمرنَ
ايضًا لاحياء اسم المسيح في الارض كما سبق البحث
عنهُ وفي مدَّة بقائهم هناك خرجت تنينةٌ من الغابة
وقتلت جمعًا غفيرًا من اهل البلدة وكانت تسلب
اولادهم وتأخذهم وتعلمهم ان يرضعوا ثدييها ولم يتجاسر
احدٌ في البلدة ان يقابلها لكنهم هربوا جميعًا عند سمعهم
صوت مجيئها ولم يشبه هذه التنينة احد البهائم على وجه
الارض فجسمها يقابل الوحش وكان لها سبعة رؤُوس
وعشرة قرون مع انهُ كان يملك عليها بامرأَةٍ وقدمت
شروطًا للناس ومن احب حياتهُ اكثر من نفسهِ أذعن
لها فخضعوا للتنينة

ثم ان كريم النفس والذين جاءوا ليزوروا
السائحين في بيت مناسون قطعوا عهدًا ان يخرجوا
ويحاربوا هذا الوحش لعلهم يخلصون الشعب من
مخالبهِ وفمهِ فخرج كريم النفس والتائب ومنسحق

القلب والقداسة وعدوّ الكذب متسلحين للقائهِ فتهيج في
اول الامر جدًّا ونظر الى كريم النفس ورفقائهِ بالاستهزاء
لكنهم اذ كانوا اشداء البأس اثقلوا عليهِ حتى جعلوهُ
يرجع وحينئذٍ رجعوا هم ايضًا الى البيت وكان للوحش
وقت خصوصي للخروج والهجوم على اهل البلدة فراقبهُ
اولئك الماهرون وحاربوهُ بمواظبة حتى انهُ جُرِح بعد
حين وصار اعرج ولم يعد حينئذٍ يفترس الاولاد كما
فعل قبلاً فيؤكد البعض بانهُ يموت من جراحهِ .
فجعل هذا الامر كريم النفس ورفقاءهُ مشهورين في
البلدة حتى اعتبرهم كثيرون من الشعب اعتبارًا فائقًا
ووقروهم مع انهم لم يسرّوا بمبادئهم ولذلك لم يتأذَّ
السائحون كثيرًا في سوق الاباطيل غير ان بعض
الاشرار البطالين الذين لم تبصر اعينهم اكثر من
الخلد ولم يفهموا اكثر من البهائم لم يعتبروهم ولم ينتبهوا
شجاعتهم واعمالهم

وبعد ذلك حان انطلاقهم فتأهبوا للسفر ودعوا اصدقاءهم فحضروا وتشاوروا معاً واستودعوا بعضهم بعضاً لربهم ومنهم من اتى بما عندهُ يوافق الضعفاء والاقوياء النساء والرجال وزوَّدوهم بما يحتاج اليه اي ٣٨:١٠ ثم شرعوا بالمسير واصدقاؤهم يشيعونهم

وبعد ما استودع بعضهم بعضاً ثانيةً ليد ملكهم افترقوا فسار السائحون كعادتهم وكريم النفس امامهم ولضعف النساء والاولاد التزموا ان يسيروا حسب قدرتهم فكان ذلك يوافق حال صغير النفس وكثير التوقف. وبعد مفارقتهم اهل البلدة وصلوا حالاً الى مكان قتل الامين فوقفوا وشكروا ذلك الذي شددهم وقدَّرهم على حمل الصليب بسهولة هكذا وعلى الخصوص ذكروا الفائدة الفائقة الصادرة من قدوة آلامهِ. ثم ساروا مسافة متفاوضين عن المسيحي والامين وكيف اتحد المسيحي مع الراجي بعد وفاة الامين حتى وصلوا

الى التلّة التي يقال لها الرجم حيث كان معدن الفضة الذي جذب ديماس من السياحة والذي فيهِ هلك المداجي كما يظن البعض فتأمّلوا بهذا الواقع ولما وصلوا الى العمود القديم المقابل تلة الرجم اي عمود الملح الذي منهُ ترى سدوم والبحيرة المنتنة تعجبوا كما فعل المسيحي قبلاً من ان الذين هم اصحاب المعرفة والاختبار كاولئك القدماء يتعامون حتى يحيدوا عن الطريق هنا غير انهم تاملوا بان الطبيعة لاتتأثر كثيراً من اضرار اصابت الآخرين ولاسيما اذا كان الامر المسبب مبهجاً لعين الجاهل. قال ثم انطلقوا حتى وصلوا الى النهر الذي هو في طريقهم الى الجبال البهيجة الذي على جانبيهِ تنمو الاشجار الظريفة التي اذا أُكلت اوراقهــا تشفي من كل الامراض الناجمة من مشقة السفر حيث تبقى الروضة خضراء مدة السنة وحيث يمكن الاضطجاع بالسلامة وبجانب هذا النهر في

الروضة حظائر الغنم ومراحٌ مبني لوقاية صغارها اي
لوقاية اطفال النساء اللواتي يسحن وكان هناك وكيل
يحنن عليهم ويجمع الصغار بذراعهِ ويحملهم في حضنهِ
ويقود المرضعات عب ٣:٥ واش ٤٠ : ١١ فنصحت
المسيحية اولادها ان يعطوا اطفالهم لهذا الرجل لكي
يلتجئوا الى جانب تلك المياه ويتربوا ويعالوا حتى لا يعدم
احدٌ منهم في المستقبل لان هذا الرجل ان فقد احدٌ
او ضلَّ يرجعهُ ويجبر الكسير ويشفي المرضى ار ٢٣:
٤ وحز ٣٤:١١ — ١٦ فلا يعوزهم هنا الطعام ولا
الشراب ولا اللباس ويحفظون من اللصوص لان
الرجل يموت ولا يدع احدًا يفقد من الذين يُعطَون
لهُ وفضلاً عن ذلك يحصلون هنا على التربية الحسنة
والنصح الحسن ويعلمون ان يسلكوا السلوك المستقيم
فيوجد هنا كما ترون مياهٌ عذبة ورياض مسرة
وزهور بهجة واشجار مختلفة بعضها حاملة فاكهة لذيذة

غير مضرة فاكهة ليست نظير تلك التي خرجت
من بستان بعلزبول التي اكل متى منهـــا لكنهـا
فاكهة تاتي بالصحة الى حيث لا توجد وتطيلهـا
وتزيدها حيث توجد فانقادوا لرايها واعطوا اطفالهم
لهُ وفعلوا ذلك باكثر رضى اذ كل النفقة من الملك
قال ثم انطلقوا ولما وصلوا الى روضة المعاجيل التي
لها السور حيث ضلَّ المسيحي ورفيقهُ وقبض عليهما
جبار اليأس ووُضعا في قلعة الشك جلسوا وتشاوروا
في ما يجب ان يعملوا اي لانهم جمهور قوي هل
يليق بهم الهجوم على الجبار واخراب قلعتهِ وعتق من
ربما يوجد فيهـا من الساكنين. وقال البعض شيئًا
والبعض شيئًا آخر فشك احدهم في هل يجوز ان
يدخل ارضًا ليست بمقدسة وقال الثاني يجوز ان
كانت الغاية صالحة. واما كريم النفس فقال ان
هذا المبدا الاخير لا يكون مصيبًا على الاطلاق الّا

انني أُوصيت ان أُقاوم الخطيئة واغلب الشر واجاهد جهاد الايمان الحسن. وحقًّا مع من يجب ان اتصارع ان لم يكن جبار اليأس فاسعى في قتلهِ واخراب قلعة الشك. ثم قال من يصاحبني فقال الشيخ الامانة انا وقال اولاد المسيحية الاربعة نحن ايضًا لانهم كانوا شبانًا واقوياء ١ يو ٢: ١٣ و١٤ فتركوا النساء في الطريق ومعهم صغير النفس وكثير التوقف حراسًا لهنَّ في غيابهم لانهُ مع ان مسكن جبار اليأس قريب من الطريق يمكن ولدًا صغيرًا ان يهديهم ان لزموا المسالك اش ١١: ٦ فذهب كريم النفس والامانة والشبان الاربعة الى قلعة الشك قاصدين جبار اليأس وعند وصولهم الى الباب قرعوا بشدَّة فاتى الجبار الشيخ الى الباب وامرأتهُ الموسوسة وراءهُ وقال من يتجلد حتى يدخل على جبار اليأس على هذا المنوال فاجابهُ كريم النفس انا كريم النفس مرشد سائحي

ملك المدينة السموية فآمرك ان تفتح بابك لدخولي وتأهب ايضاً للقتال لاني قد اتيت لاقطع راسك واخرب قلعة الشك واما الجبار فلقوتهِ ظن انهُ ناهر وانهُ من المحال ان يُغلَب فقال لنفسهِ اذ قد انتصرت على الملائكة في ما مضى فهل اخاف من كريم النفس. فتجهز وخرج وعلى راسهِ خوذة من فولاذ ودرع النار على جسدهِ وجزمة حديدية على رجليهِ وعصاً غليظة بيدهِ ثم دنا هولاء الرجال الستة منهُ وضايقوهُ من الامام ومن الخلف ولما تقدمت الجبارة الموسوسة لمساعدتهِ قتلها الامانة بضربة واحدة. ثم تصارعوا لاجل حياتهم وأُسقط الجبار اخيرًا لكنهُ كان يحب الحياة جدًّا وجاهد غاية الجهاد وكان لهُ (كما يقال بالمثل) روح هرٍ غير ان كريم النفس استطاع قتلهُ ولم يفارقهُ حتى قطع راسهُ عن كتفيهِ ثم شرعوا في هدم قلعة الشك وعملوا ذلك بسهولة اذ كان

الجبار ميتاً الاّ انهم صرفوا في ذلك سبعة ايام ووجدوا
فيها رجلاً من السائحين يقال لهُ ضعيف الرجاء
كاد يموت جوعاً وايضاً ابنتهُ التي يقال لها كثيرة
الخوف فخلصوا هذين حيّين ولكن لو نظرت الجثث
الكثيرة المطروحة في ساحة القلعة والسجن ممتلئاً
من عظام الاموات لاندهشت . وبعد عملهم هذا
العظيم اخذوا ضعيف الرجاء وكثيرة الخوف ابنتهُ
معهم حماية لهما لانهما كانا امينين صالحين مع انهما
حُبِسا في قلعة الشك من ذلك الظالم الجبار واخذوا
ايضاً راس الجبار واما جثتهُ فدفنوها تحت رجمة حجارة
ثم رجعوا الى حيث كان رفقاؤُهم واظهروا لهم ما
عملوهُ ولما رأَى صغير النفس وكثير التوقف ان
الراس كان راس جبار اليأْس بعينهِ فرحا وطاب
قلباهما جدًّا وكانت المسيحية عند ما تمسّ الحاجة تقدر
ان تضرب بالعود والرحمة بالقيثار فاذ كانوا مبتهجين

ضربها وإذ رغب كثير التوقف الرقص اخذ كثيرة الخوف بيدها فشرعا بذلك حالاً غير انهُ لزمهُ عكازة باليد الواحدة لكنهُ مع ذلك اشتغل بقدميهِ جيدًا وكثيرة الخوف ايضًا استحقت المديح لظرافة صناعتها واما ضعيف الرجاء فلم يبالِ كثيرًا باللعب فكان يرغب الاكل اكثر من الرقص لانهُ جاع للغاية فاعطتهُ المسيحية من زجاجة الخمر لسد احتياجهِ في الحال وبعد ذلك هيأت لهُ طعامًا وبعد قليل انتعش وتشدد

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت في حلمي ان كريم النفس بعد انتهاء هذه الامور اخذ راس جبار اليأس ونصبهُ على سارية بجانب الطريق مقابلة العمود الذي نصبهُ المسيحي تحذيرًا للسائحين المزمعين ان يسلكوا الطريق فيما بعد لكي يحترسوا من دخول هذه الاراضي ثم كتب على حجرٍ تحتهُ شعرًا

ان ذا راس الذي قد ارعدا
مجرّد اسمهِ الاولى راموا المدى
قد هُيسع قلعة وقُطع
زوجتهُ وشربت كاس الردى
كثيرة الخوف كريم النفس قد
خلصها من سجنهِ سجن العدى
وانقذ الوالد منهُ مثلما
انقذها فالويل عنها عدا
ان يرفع المرتاب عينًا للعلى
يصدّق القول الصحيح الاوكدا
يشير ذا للضعفاء انهم
قد أُعتقوا من خوف يأسٍ سرمدا

ثم بعد ما اظهروا شجاعتهم في قضية الجبار وقلعة الشك ساروا متقدمين حتى وصلوا الى الجبال المبهجة حيث ارتاح المسيحي والراجي والتذّا بعجائب المكان فتعرّفوا برعاة المحلّ الذين ترحّبوا بهم كما فعلوا بالمسيحي

ورفيقهِ قبلُ. ولما رأى الرعاة جمهوراً كهذا وعرفوا كريم النفس جيداً قالوا حياك الله مَن هولاء الذين معك واين وجدتهم فاجاب كريم النفس شعراً

هذه المسيحيةُ مع اولادها
ومعهمُ نساؤهم تقفو الاثر
مثلَ النجوم لزموا القطبَ وفي
مسيرهم تجنَّبوا سبل الخطر
ولم يكونوا ههنــا بيكمُ
لو لم تعطهم نسمةٌ في ما عبر
هذا هو الشيخ الامانة الذي
قد ساح معهم لم يبال بالعبر
وذوالتوقف السليم القلب مع
صغير نفس حبه لا يُستتر
كثيرة الخوف اتت مع والدٍ
لها فهل تُقبَل مع تلك الزمَر

فقال الرعاة هذا جمهورٌ يسرنا فاهلاً وسهلاً لان

عندنا ما يلزم للضعفاء كما للاقوياء لان سيدنا ينظر الى ما يصنع للاحقر من هولاء مت ٣٥ : ٤٠ فادخلوهم الى القصر وترحبوا بهم جميعاً كلٌ باسمهِ وقالوا لكريم النفس ندعو كل واحد من الضعفاء باسمهِ الى البيت واما انتم الاقوياء فلكم الحرية ثم قال كريم النفس انني انظر لامحة النعمة تظهر في وجوهكم اظهاراً بانكم رعاة الرب حقيقةً لانكم لم تهزوا بالجنب والكتف ولم تطحوا المريضة حز ٢٤ : ٢١ بل بالحري فرشتم ازهاراً في طريقهم الى القصر كما يليق فدخل الضعفاء والنحاف اولاً ثم كريم النفس والباقون ولما جلسوا قال الرعاة للضعفاء ماذا تريدون لانهُ ينبغي ان يُجرَى كل شيء هنا لتقوية الضعفاء كما لتحذير العصاة فعملوا لهم وليمة من اطعمةٍ سهلة الهضم وملذّة ومغذية وبعد تناولها طلبوا سبات نوم كل واحدٍ في مخدعهِ . وعند الصباح اذ كانت الجبال عالية والنهار صافياً وكانت عادة

الرعاة ان يروا السائحين بعض العجائب قبل انطلاقهم اخذوهم بعد ما اكلوا وتأهبوا الى الحقول واروهم ما كانوا قد اروا المسيحي ثم اخذوهم الى محلات جديدة واولاً الى جبل يقال له المعجب حيث رأوا رجلاً على بعد منهم يزحزح التلال بكلامهِ فسألوا الرعاة عن ذلك فقالوا لهم ان هذا الرجل ابن رجل يقال له عظيم النعمة الذي قرأتم عنهُ في القسم الاول من تاريخ سياحة المسيحي وقد جعل هناك معلمًا للسائحين كيف يغلبون على الصعوبات ويزحزحونها من طريقهم بالايمان مر ١١ : ٢٣ فقال كريم النفس اني اعرفهُ وهو افضل من كثيرين . ثم اخذوهم الى مكان آخر يقال لهُ جبل البراءة ونظروا هناك رجلاً متسربلاً بثياب بيض ورجلين يقال لهما التعصب والحسد يطرحان عليهِ وحلاً غير ان ما طرحاهُ عليهِ سقط عنهُ بعد قليل فاصبحت ثيابهُ نظيفة كما كانت .

فسأَل السائحون ما القصد بهذا فاجاب الرعاة ان
هذا الرجل يقال له التقي وثيابهُ تظهر براءة حياتهِ
واللذان يطرحان الوحل عليهِ ممن يبغض اعمالهُ
الصالحة وكما ان الوحل لا يلتصق بثيابهِ هكذا يصير
لمن يحيا في العالم ببراءةٍ لان من يتعب لكي يدنس
انساناً كهذا يتعب عبثاً لان الله بعد مضي وقتٍ قليلٍ
يجعل براءتهم تتغير كالنور وبرّهم كالظهيرة. ثم اتوا بهم
الى جبلٍ يقال لهُ الحسنة حيث رأَوا رجلاً امامهُ شقة
جوخ كان يصنع منها ثياباً للفقراء الواقفين حولهُ ومع
ذلك لم تنقص الشقة البتة فسألوهُ الى اي شيءٍ يشير
هذا الامر اجاب الرعاة ان هذا يظهر بان من يسخى
من تعبهِ ومالهِ للفقراء من كل قلبهِ لا يعوزهُ شيءٌ
لعل ذلك ان الذي يروِي يروَى والكعكة التي
اعطتها المرأَة للنبي لم تجعل كوار الدقيق يقلُّ ثم ذهبوا
الى مكان حيث رأَوا رجلين يقال لهما الغلبي وعديم

الذهن يغسّلان كوشيًا قاصدين ان يبيضاهُ ولكن كلما غسلاهُ اشتدّ سوادًا. فسألوا عن معنى هذا فقالوا لهم ان هذا كان انسانًا دنِسًا فكل الوسائل المستعملة لتجعل صيتهُ جيدًا تجعلهُ اخيرًا اشدّ كراهة وهكذا كان الحال مع الفريسيين ويكون لكل مُراءٍ. ثم قالت الرحمة زوجة متّى للمسيحية يا امي انني اريد ان يرخَّص لي ان ارى الثقب الذي بجانب الجبل الذي يقال لهُ ثغرة تؤدي الى جهنم. فقالت المسيحية للرعاة فتحولوا بهم الى الباب في جانب الجبل وفتحوهُ وامروا الرحمة ان تسمَّع قليلاً فاصغت وسمعت صوتًا يقول ملعون ابي لمنعهِ قدميَّ من مسلك الحياة والسلامة. وآخر يقول يا ليتني مزِقت إربًا إربًا قبلما خسرت نفسي لاربح حياتي وقال آخر لو مُنِحت حياة ثانية لانكرت نفسي فلا آتي الى هذا المكان ثم تراءى للرحمة كأن الارض نفسها تزلزلت وتزعزعت تحت قدميها

فارتعبت واصفرّت ورجعت مرتعدةً وقائلةً مبارك
من يتخلّص من هذا المكان . ثم بعد ما اراهم الرعاة كل
هذه الامور رجعوا بهم الى القصر ومتعوهم بما كان في
البيت . اما الرحمة فاذ كانت حديثة ومتزوجة
اشتاقت الى شيء رأتهُ هناك لكنها استحيت ان تطلبهُ
واذ كان منظرها كانها مريضة سألتها امها ماذا بكِ .
اجابتها الرحمة ان في الغرفة مرآةً متعلقة لا يمكنني
ان اسهو عنها فان لم امتلكها اخشى ان أُسقِط سقطاً .
فقالت امها سأذكر احتياجكِ للرعاة فلا ينكرونها
عليكِ اما هي فقالت انني خَجِلة بانهم يعرفون اشتياقي
فقالت ليس ذلك علة للخجل بل رغبتكِ شيئاً كهذا
هو فضيلة . ثم قالت الرحمة ان شئتِ اذاً سلي الرعاة
هل يُرخّص لهم بالبيع . اما هذه المرآة فكانت خيراً من
الف لانها على هيئتها الواحدة تُظهِر للناظر منظر
وجههِ تماماً واذا أُدِيرت تُظهِر وجه سيّد السائحين

بعينهِ وشبههِ نعم وقد قال الذين تحققوا الامر انهم عند نظرهم في هذه المرآة قد رأوا اكليل الشوك على راسهِ والآثار في يديهِ ورجليهِ وجنبهِ. وفضل هذه المرآة عظيم بهذا المقدار يريهِ للانسان كلما اراد ان يراهُ اما حيًّا او ميتًا في ارضٍ او في سماء في تواضعهِ او ارتفاعهِ آتيًا ليتألَّم او ليملك يع ١:٣٣ و اكو ١٣: ١٢ و ٢ كو ٣:

٨. فذهبت المسيحية على الانفراد الى الرعاة الذين اسماؤهم العارف والخبير والمستيقظ والصادق وقالت لهم ان ابنتي وهي ولود ترغب شيئًا نظرتهُ في البيت وان أُنكِر عليها تخاف ان تُسقِط سِقطًا فقال الخبير استحضروها فتحصل على ما نستطيع ان نمنحها فأُستحضِرت وقالوا لها ايتهــــا الرحمة ماذا تريدين فاحمرّت وقالت اريد المرآة العظيمة المعلقة في الغرفة فاسرع الصادق واتى بهـا وأُعطِيت لها بكل رضًى ثم طأطأت راســـها وشكرتهم قائلة بهذا اعرف انني قد

وجدت نعمة في عيونكم. واعطوا ايضاً الحدثات الأُخَر ما اردنَ ومدحوا ازواجهنّ لاجل مرافقتهم كريم



النفس في قتل جبار اليأس واخراب قلعة الشك

ووضعوا اطواقاً في عنق المسيحية وفي اعناق بناتها ووضعوا ايضاً اقراطاً في آذانهنّ وتيجان جمالٍ على رؤُوسهنّ وعند ما رغبوا الذهاب ودَّعوهم بالسلامة الاَّ انهم لم يحذّروهم كما فعلوا بالمسيحي ورفيقهِ قبل لان مرشدهم كان كريم النفس الذي عرف الامور جيداً وامكنهُ ان يقدم لهم النصيحة في وقتها اي عند قرب الخطر واما النصائح التي نصحوا بها المسيحي ورفيقهُ فنُسِيت قبلما حان احتياجهم اليها وبان من هذا فضل حالهم على من سبقهم ثم ساروا منشدين شعراً

يا قومُ ما احلى الاماكن التي
قد وضعت لراحة المسافرين
اذ بسرورٍ قد قُبلنا كلنا
بدون رفضٍ مثل باقي العابرين
يجعل ذا مستقبل العيش لنا
بيتاً سما وغرضاً للسائرين
ما اعظم العجائبَ التي بدت
لنا وكانت لذةً للناظرين

مع اننا سمعنا كل ما

يظهر انّا لسنا مثل الكافرين

وبعد مفارقتهم الرعاة وصلوا الى المكان حيث التقى المسيحي بواحدٍ يقال لهُ المرتد من مدينة التقلب فذكرهم المرشد بذلك قائلاً في هذا المكان التقى المسيحي بالمرتد الذي حمل على ظهرهِ صورة عصيانهِ ويمكنني ان اخبركم ببعض الاشياء عنهُ فاقول انهُ لم يسمع للنصيحة . لكنهُ اذ سقط مرة لم يؤثر فيهِ الاحتجاج وعند وصولهِ الى مكان الصليب والقبر لم يفيداهُ شيئًا فاعتمد ان يرجع الى وطنهِ غير انهُ قبل وصولهِ الى الباب التقى بالانجيلي الذي اراد ان ياخذهُ بيدهِ ويديرهُ في الطريق لكن المرتد خاصمهُ وبعد ازدرائهِ بهِ جدًّا فرَّ من فوق السور فهرب من يدهِ . وما زالوا متقدمين حتى انتهوا الى المكان حيث سُلب قابل الايمان سابقًا فرأوا رجلاً واقفًا مستلاً سيفًا ووجههُ

ملطخ بالدم فسألهُ كريم النفس من انت . اجاب
انني رجلٌ يقال لهُ الغوي للحق وانا سائحٌ قاصدٌ
المدينة السموية وبينما كنت سالكًا الطريق هجم عليَّ
ثلاثة رجال يعرضون عليَّ ثلاثة اشياء هل اصير
واحدًا منهم او هل ارتد من مكاني او اموت فيهِ ام ١:
١١-١٤ . فاجبت عن الاول باني كنت امينًا زمانًا
طويلاً فلا يُنتظَر باني القي قرعتي وسط اللصوص
وعن الثاني اني لو لم اختبر بان وطني غير مناسب لي
لما تركتهُ ولكن اذ كان كذلك وغير نافع تركتهُ لاجل
هذه الطريق واما عن الثالث فاجبتهم ان حياتي
كلفت كثيرًا حتى لا اسلمها بسهولة وقلت لهم ايضًا
ليس لكم حق في وضعكم الاختيار عليَّ قهرًا فعليكم الخطر
ان تداخلوا
ثم ان اولئك الثلاثة الذين يقال لهم المقتحم
وعديم التأمل والمتداخل استلوا سيوفهم وانا ايضًا

ثم اخذنا نتقاتل واحدٌ ضد ثلاثة ولم نزل اكثر من ثلاث ساعات حتى رموا عليَّ بعض آثار قوتهم وذهبوا بعض آثار قوتي ايضاً عليهم ولعلهم هربوا عند ما سمعوا دوسكم. فقال كريم النفس ثلاثة ضد واحد ان هذا فرق عظيم . القوي للحق قد احسنت غير ان القليل او الكثير كلا شيء للذي هو على جانب الحق فانهُ قيل ان نزل عليَّ جيشٌ لا يخاف قلبي ان قامت عليَّ حربٌ ففي ذلك انا مطمئنٌ مز ٢٧: ٣ وقرأت ايضاً في بعض التواريخ عن واحد قد حارب جيشاً وكم قتل شمشون بلحي حمار. فقال كريم النفس لماذا لم تصرخ فياتي احد لمساعدتك

القوي للحق . قد فعلت فصرخت للملك الذي عرفت انهُ يسمعني ويساعدني مساعدة غير منظورة وذلك كان يكفيني

كريم النفس . قد فعلت كما يليق ارجوك ارني

سيفك. وبعد ما اخذهُ وتأملهُ مدة قال حقًا انهُ سيف اورشليمي

القوي للحق. قد اصبت وان كان لاحدٍ سيف كهذا ولهُ يدٌ تناسبهُ وحذاقة في استعمالهِ يمكنهُ ان يتجاسر بهِ على ملاك ولا يخاف من عدم فاعليتهِ ان عرف استعمالهُ لان حدهُ لا يكلُّ ويقطع اللحم والعظام والروح والنفس عب ٤: ١٢

كريم النفس. اني اتعجب من انك لم تتعب مع انك حاربت وقتًا طويلاً

القوي للحق. قد حاربت حتى لصق سيفي بيدي فصارا كواحد ناميًا من ذراعي واذ سال الدم من بين اصابعي حاربت باكثر شجاعة

كريم النفس. نعمًا ما فعلت فقد قاومت حتى الدم مجاهدًا ضد الخطية فهلمَّ رافقنا لاننا من رفقائك فاخذوهُ وغسلوا جراحهُ واعطوا ما عندهم اراحةً لهُ

فانطلقوا معًا واذ كان كريم النفس مسرورًا به لانهُ احبَّ جدًّا من كان من طبقتهِ واذ كان بين الجمهور الضعفاء والخاف سألهُ مسائل كثيرة واولاً عن وطنهِ فقال انني من بلاد الظلام فوُلِدت هناك وهناك ساكنٌ ابي وامي. قال المرشد أَليس موقع بلاد الظلام في تلك السواحل الواقعة فيها مدينة الهلاك اجابهُ بلى واما ما جعلني اسوح فهو انهُ اتى الينا رجل يقال لهُ المتكلم بالحق واخبرنا عما عملهُ المسيحي الذي ساح من مدينة الهلاك يعني كيف ترك امرأَتهُ واولادهُ وشرع في السياحة وقد تقرر بتةً ايضًا كيف قتل حية خرجت لمقاومتهِ في سفرهِ وكيف انتهى الى ما قصدهُ وقبل ايضًا عن الترحب بهِ في كل منزل للرب لا سيما عند وصولهِ الى ابواب المدينة السموية فانهُ قد صُرِّح بانهُ قُبل هناك بصوت البوق من جمهور اللامعين وقال هذا الرجل ايضًا كيف رنَّت اجراس

المدينة السموية فرحًا لقبولهِ وعن الثياب الذهبية التي تسربل بهــا واشياء اخرى كثيرة يعوزني الوقت ان اخبر عنها وبالاجمال ان هذا الرجل قص عليّ قصة المسيحي واسفارهِ حتى تلهف قلبي ان اقتفي آثارهُ وما استطاع ابي وامي على ردعي فافلتُّ منهما ووصلت الى هذا الحد

كريم النفس . هل دخلت من الباب الضيق

القوي للحق. نعم نعم لان ذلك الرجل اخبرنا ان كل شيء يكون كالعدم ان لم ندخل الطريق من الباب. ثم قال كريم النفس للمسيحية أنظري كيف انتشرت سياحة زوجكِ وما حصلهُ بواسطتها الى كل قاصٍ ودانٍ

قال القوي للحق . يا للعجب أهذه زوجة المسيحي

اجاب كريم النفس نعم وهولاء الشبان اولادهُ الاربعة

القوي للحق. وهل هم سائحون ايضاً

كريم النفس. نعم وهم حقاً يقتفون آثاره

القوي للحق. ان هذا يفرّحني فرحاً قلبياً وكيف يبتهج ذلك الصالح عند نظره اولئك الذين ابوا السياحة يدخلون ابواب المدينة السموية

كريم النفس. لاشك ان ذلك يعزيه لان الفرح الاعظم بعد فرحه بخلاص نفسه هو فرحه بخلاص امرأته واولاده

القوي للحق. اذ نحن متكلمون عن هذا لنسمع رأيك به اي هل نعرف الواحد الآخر هناك ام لا

كريم النفس. ألا تظن انهم يعرفون انفسهم او يفرحون بانهم في حال السعادة واذ ذاك فكيف لا يعرفون الآخرين ويفرحون بسعادتهم ايضاً وبما ان الاقرباء هم اعزاؤنا فمع ان هذه القرابة تتلاشى هناك ألا يمكن ان يستنتج اننا سنفرح اكثر بنظرنا اياهم هناك

من عدم ذلك

القوي للحق . اني ارى رأيك في هذه القضية.وهل عندك الآن سؤالات اخرى لتسألني عن شروعي في السياحة

كريم النفس. نعم هل رخص ابوك وامك بان تسير سائحاً

القوي للحق. كلاّ بل استعملا كل الوسائل ليقنعاني بالاقامة في البيت

كريم النفس. فماذا كان يمكنهما ان يقولا ضد السياحة

القوي للحق . قالا انها عيشة بطالة واني لو لم امل الى التراخي والكسل ما طلبت حال السائح

كريم النفس. وماذا قالا ايضاً

القوي للحق. قالا لي انها طريق خطرة نعم والاكثر خطراً في العالم

كريم النفس. هل أرياك لماذا هذه الطريق خطرة

القوي للحق. نعم وذلك بخصوص اشياء كثيرة فانهما اخبراني عن بالوعة اليأس حيث كاد المسيحي يختنق وقالا انهُ يوجد رماة في برج بعلزبول متهيئين ليرموا من يقرع الباب الضيق لاجل الدخول واخبراني ايضاً عن الغابة والجبال المظلمة وعن جبل الصعوبة وعن الاسدين وعن الجبابرة الثلاثة رجل الدم والمحطم والسفاح. وقالا انهُ يوجد شيطانٌ خبيث يتردد الى وادي الاتضاع وان المسيحي كاد يهلك بسببهِ وانهُ لابد من عبوري وادي ظلال الموت حيث تمكث الغيلان وحيث النور ظلام وحيث المسير ملآن من الفخاخ والحفر والمصائد والاشراك وقالا ايضاً عن قلعة الشك وجبار اليأس والهلاك الذي يصيب السائحين هناك وانهُ يلزمني سلك

الارض التي مستها اعمال الشيطان التي هي خطرة وباني اخيرًا الاقي نهرًا لا جسر له وبان هذا النهر يجري بيني وبين البلاد السموية

كريم النفس . هل قالا شيئًا آخر

القوي للحق . نعم قالا ان هذه الطريق يكثر فيها المضلون والذين يمكرون كي يحيدوا الصالحين عنها

كريم النفس . وكيف اظهرا ذلك

القوي للحق . اخبراني عن الحكيم الدنيوي الماكر لكي يغش وعن الفرضي والمرائي الملازمين الطريق وعن المداجي والمنطيق وديماس الذين يكمنون لي وعن المملق الذي يصطادني بشركه وعن الجهل الذي ربما امائله فانجبر وانقدم حتى الى الباب الذي منهُ أُخذ الجهل الى الباب على جانب الجبل وزُجّ في تلك الهاوية الجهنمية

كريم النفس . لابد من ان هذا مذيب قلبك

وهل فرغا من كلامهما عند ذلك

القوي للحق . كلاّ بل اخبراني عن كثيرين من الذين قد اختبروا هذه الطريق وعبروا جانباً عظيماً منها مفتشين على المجد المخبر عنهُ كثيراً واخبرا عن رجوعهم وكيف استجهلوا انفسهم لمبارزتهم في تلك الطريق حتى اقنعوا كل البلاد وذكّراني البعضَ باسمائهم كالمعاند والمذعن والشك والخوف والمرتد والكافر الذين كانوا قد كابدوا سفراً طويلاً قاصدين ما يمكنهم ان يحصلوهُ ولكنهم لم يجدوا ادنى فائدة من تعبهم

كريم النفس . وهل عرضا عليك غير هذا اذابةً لقلبك

القوي للحق . نعم تحدثا عن رجل يقال لهُ الخائف كان سائحاً وكيف اختبر ان طريقهُ منفردة للغاية حتى لم يتسلَّ بها البتة وعن ضعيف الرجاء

الذي اوشك ان يموت جوعاً في الطريق نعم وقالا ان المسيحي نفسهُ الذي قد شاع الخبر عنهُ بزيادة قد غرق في هذا النهر المظلم ولو قاسى مصائب كثيرة كي يملك الاكليل السماوي

كريم النفس . أَلم تُذِب هذه الامور قلبك

القوي للحق . كلاَّ البتة بل ظهرت لي كلا شيء عديمة الاعتبار لانني مع كل ذلك صدقت ما قالهُ المتكلم بالحق وهذا اعبرني على الكل

كريم النفس . فغلبتك اذًا هي ايمانك

القوي للحق . اصبت فاني قد آمنت فخرجت ودخلت الطريق وحاربت كل من اصطفَّ ضدي وبالايمان قد بلغت هذا المكان . ثم انشدوا بقولهم شعرًا

ان رمت نظر قوةٍ وشجاعةٍ

بالحق فانظرها هنا بتمامها

ترَ واحدًا متجلدًا متثبتًا

مهما تغيرت الظروف أمامهـا

اذ لا يلمُّ بقلبهِ خوفٌ ولا
تَدَمٌ نزعم سياحةٍ قد رامها
من قد احاط بهِ بنصّ مخاوفٍ
قد خاب مسعى بازدياد ضرامها
ما خاف من اسدٍ واخرب قلعة ال
جبار بل قتل السيد إمامها
لم يخشَ شيطانًا رجيمًا موقنًا
ارث الحياة لنفسهِ وسلامها
اذ لم يصدق قول من اغراهُ ضد
سياحةٍ فلتنطفئْ اوهامها

ثم وصلوا الى الارض المسحورة حيث يجلب الهواء النعاسَ على المارّين فيها وكان قد علاها العلّيق والشوك الاّ في بعض الاماكن حيث كانت مظالات ان جلس احدٌ او نام فيها قيل انهُ لا يقوم ولا يستيقظ بعد في هذا العالم . فعبروها وكريم النفس سائرٌ امامهم مرشدًا لهم والغيور للحق وراءهم حارسًا لئلاَّ يسقط شيطانٌ او تنينٌ او جبارٌ او لصٌّ من خلفهم

فيؤذيهم وساروا وكلٌّ سيفهُ مسلول في يدهِ لانهُ كان مكانًا خطرًا غير انهم طيبوا قلوب بعضهم بعضًا بقدر ما استطاعوا وكان صغير النفس تالي كريم النفس وضعيف الرجاء تحت نظر القوي لأنه ولم يوغلوا كثيرًا في هذه الارض حتى وقع عليهم ضبابٌ وقتام عظيم وبالكد قدروا ان ينظر الواحد صاحبهُ مدةً فالتزموا ان يستعلم بعضهم البعض بالكلام غير ماشين بنظر العين وكان المسير متعبًا جدًّا لاسيما على النساء والاولاد الذين كانوا نحاف الرجل والقلب الاَّ انهم بواسطة كلمات من ارشدهم متقدمًا ومن حرسهم متأخرًا استطاعوا التقدم مع ان الطريق كانت عسرة من الوحل و رخاوة ولم يكن في كل هذه الارض حتى ولا فندق واحد او منزل لإراحة الضعفاء فجعلوا يئنون ويتنهدون عند ما يعثر الواحد بعليق او حجر وآخر يغوص في الوحل الذي فيهِ وبعض الاولاد

اضاعوا احذيتهم ويقول الواحد انا واقعٌ والآخر اين انت والآخر قد انمسكت بالعليق حتى لا استطيع التخلص منهُ غير انهم وصلوا بعد ذلك الى مظلة سارّة واعدة السائحين بالراحة لانها كانت مزينة مزخرفة بزهور ومعدّة بالمقاعد وكان فيها ايضاً طرّاحة لراحة التعبان فكان هذا المكان محرّباً للسائحين لانهم كدوا يكلون من مشقة الطريق ومع ذلك لم يسأل احدٌ عن التوقف وكانوا يصغون دائمًا لنصيحة المرشد الذي كان يحذرهم بحرارة من الاخطار وكيفيتها لكي يتشجعوا اكثر عند اقترابهم اليها. ويقال لهذه المظلة معينة الكسلان والقصد بها تعليق بعض السائحين اذا امكن ذلك ليرتاحوا عند تعبهم

قال صاحب الرؤيا ثم رأيت في حلمي انهم اجتازوا في هذه الارض المنفردة حتى بلغوا المكان

حيث جرت العادة ان يضل السائحون عن طريقهم ومع ان المرشد قدر ان يميز الطرق المضلّة اذا وُجِد النور التزم في الظلام ان يقف غير انهُ كان في جيبهِ خارطة كل الطريق المتجهة الى المدينة السموية والمبتعدة عنها فاشعل ضوءًا اذ لم يخلُ من الصوفان وراجع كتابهُ وخارطتهُ اللذين يحذرانهِ من ان يميل في هذا المكان الى اليسار ولو لم يعتنِ بخارطتهِ هنا لتمرغوا جميعًا في الاوحال لان امامهم بقليل في طرف الطريق الانظف هوةً لا يعرف احدٌ عمقها ملآنة وحلًا مصنوعة قصدًا لاهلاك السائحين فتأملت في نفسي قائلًا مَن يسوح ولا ياخذ معهُ خارطةً مثل هذه يراجعها عند شكهِ في اية طريق يلزمهُ ان يسلكها. فانطلقوا في هذه الارض المسحورة حتى وصلوا الى مظلة اخرى بجانب السكة فيها اضطجع الرجلان اللذان يقال لاحدهما المتهامل وللآخر المتجاسر. وقد بلغا الى هذا الحدّ في

سياحتهما ولكن اذ تعبا من سفرهما جلسا ليستريحا فاستغرقا في سبات النوم. ولما نظرهما السائحون وقفوا وهزوا رؤوسهم لانهم علموا ان النائمين كانا في حال تعيسة. ثم تشاوروا ماذا يعملون أيتقدمون ويتركونهما في سباتهما ام يحاولون ايقاظهما فاعتمدوا على الثاني اذا امكن غير ان علمهم هذا كان على شرط ان يحترسوا من ان يجلسوا او يتمتعوا بالراحة المعروضة عليهم فدخلوا ونادوا الرجلين داعين كلًّا منهما باسمهِ فان المرشد عرفهما ولكن لم يكن مجيب ثم حركهما المرشد باذلاً جهدهُ ليوقظهما فقال احدهما انا اوفيك عند ما آخذ مالي فهزّ المرشد عند ذلك راسهُ. وقال الآخر انا اجاهد ما دام لي قدرة على التمسك بسيفي. فضحك عند ذلك احد الاولاد. ثم قالت المسيحية ما معنى هذا. فقال المرشد هما يهذيان واذا ضربتهما شديداً او عملت بهما شيئاً آخر مهما كان يجيبان على هذا المنوال

او كما قال احد القدماء عند ما ازبدت عليهِ امواج البحر وهو نائم على سارية المركب لما استيقظ اعود اطلب بعد فالناس عند ما يتكلمون في نومهم يقولون كيفما كان ولا يُحكم على كلامهم بالعقل او بالايمان. وكلامنا الآن هذيان كما كان قبلاً في سياحتها . ولما يسوع الذين هم عديمو الاعتناء فالمرجَّح انهم سيصبحون هكذا الا واحداً من العشرين لان هذه الارض المسحورة من بعض اماكن الملجأ الاخيرة لعدوّ السائحين ولهذا انها موضوعة في آخر الطريق تقريباً تقدرنا باكثر سهولةٍ لانهُ يتأمل العدو متى يرغب هولاء الجهلاء الجلوس كما عند اعيائهم ومتى يتعبون كما في آخر الطريق ولذلك قد وُضِعت الارض المسحورة بقرب الارض المعمورة وبالقرب من آخر السياحة فليحترز السائحون لئلاَّ يحدث لهم كما لهذين اللذين قد استغرقا في النوم حتى لا يمكن لاحدٍ ان يوقظهما. ثم اراد السائحون التقدم

مرتعدين الّا انهم سألوا مرشدهم ان يشعل الضوء لكي
يمكنهم ان يسلكوا ما بقي من طريقهم بمساعدة النور
فاشعل وذهبوا بمساعدتهِ مع ان الظلام كان كثيفاً
٣ابط ١ : ١٩ اما الاولاد فجعلوا يتعبون جدّاً وصرخوا
الى ذاك الذي يحب السائحين ليسهل لهم الطريق
وبعد ما اجتازوا قليلاً هبّت الريح وبدّدت الضباب
فصفا الهواء ومع ذلك لم يزالوا في الارض المسحورة الّا
انهم قدروا ان ينظروا بعضهم الى بعض والى الطريق
التي كان عليهم ان يسلكوها وعند وصولهم الى قرب
تخوم هذه الارض سمعوا امامهم صوتاً محزناً كانهُ صوت
رجل مثقل بامرٍ عظيم وعند تقدمهم احدقوا بعيونهم
الى ما قدامهم واذا برجلٍ على ركبتيهِ ويداهُ وعيناهُ
مرتفعاتٌ يظهر انهُ يخاطب واحداً من فوق وذلك
بجدّة فاقتربوا غير انهم لم يقدروا ان يميزوا ما قال
فساروا بهدوّ حتى انتهى . وعند ذلك قام واخذ

يعدو نحو المدينة السموية فناداهُ كريم النفس قائلاً دعنا نرافقك يا صاح اذا كنت ذاهباً كما اظن الى المدينة السموية. فوقف حتى انتهوا اليهِ. واما الامانة فحالما نظرهُ قال انني اعرف هذا الرجل فقال القوي للحق مَن هو. فقال انهُ من وطني واسمهُ الثابت وهو سائحٌ صالح لاشك فيهِ فدنوا منهُ وسلموا عليهِ وبعد ما عرف ان الامانة كان واحداً منهم فرح وسلم عليهِ. ثم قال انني افرح فرحاً قلبياً لوجودك في هذه الطريق اجاب الامانة وانا ايضاً لرؤيتي اياك على ركبتيك فاحمرَّ الثابت وقال هل رأيتني هكذا قال نعم وفرح قلبي من ذلك قال فماذا ظننت اذاً. قال انني ايقنت بوجود رجل امين في طريقنا واننا نكتسب مصاحبة سارَّة. قال انني ابتهج ان يصيب رايك ولكن ان لم يكن كذلك فانا افر بانني. قال قد احسنت الآن خوفك واهتمامك من هذا القبيل

مما يثبت رايي في حسن سيرتك في عيني سيد السائحين لانهُ يقول طوبى للانسان المتقي دائمًا . قال القوي للحق يا اخي ارجوك ان تخبرني ماذا حملك على الركوع الآن هل حثك على ذلك نعمة خصوصية حديثًا . قال ان هذه هي الارض المسحورة وبينما كنت ماشيًا فيها تأملت في خطر الطريق هنا وفي كم من السائحين قد بلغوا هذا الحدّ في سياحتهم ثم أُوقفوا وأُهلكوا وتأملت ايضًا في نوع من الموت الذي يدركهم هنا انهُ ليس وبأ عنيف ولا يتضايقون منهُ لان من يتوفَّى بالنوم يبتدئُ في ذلك بشوقٍ وسرور ويسلمون انفسهم بسهولة لقوة المرض ثم سألهُ الامانة هل نظرت رجلين نائمين في المظلة . قال نعم رأيت هناك المتهامل والمتجاسر وحسب ما اعلم سيضطجعان هناك حتى يتعفنا ام ١٠ : ٧ وفي اثناء ذلك بينما انا متأملٌ كما قلت لكم التقت بي امرأةٌ متسربلة ثيابًا ظريفة

الاّ انها متقدمة في السن وعرضت عليّ ثلاثة اشياء وهي جسدها وكيسها ومضجعها وربما عرفت هذه الساحرة كما لا يخفى اني كنت تعبانًا ونعسانًا جدًّا واني صفر الكف ايضًا اما انا فقاومتها على الدوام لكنها سخرت بمقاومتي وتبسمت فاغتظت حينئذٍ فلم تبالِ بذلك ثم عرضت عليّ اشياء اخرى قائلةً اذا انقدتَ اليّ اجعلك شهيرًا وسعيدًا لاني مولاة العالم وقادرة على ذلك. فسألتها عن اسمها فقالت اسمي الباطلة. وهذا نزّهني عنها اكثر واما هي فلازمتني بتمليقاتها ثم ركعت كما رأيتم وبيديّ المرتفعتين صرخت مصليًّا لمن قد وعد باعانة معين وعند مجيئكم اخذت الباطلة في طريقها فشكرت الله لتخليصهِ اياي لاني اوكّد انها لم تقصد خيري بل بالحري ارادت ان تكفني عن السياحة. قال الامانة لاشك ان قصدها كان رديئًا وقد تراءى لي من كلامك اني رأيتها

او قرأت عنهـا اليست طويلة وجميلة ولونهـا مائل الى السمرة قال قد اصبت لانهـا كذلك. قال أ لا تتكلم بكلام ليّن متبسمة عند انتهاء كل جملة. قال لي قد احسنتَ لانها تفعل هكذا. قال أ وليس متعلقاً بجانبها كيس كبير تجسّهُ مرارًا وتعدّ الدراهم كانها بهجة قلبهـا. قال لقد وصفتها تمامًا ولو وقفت امامي لما صورتها باكثر صوابًا. قال اذًا كان مَن صورها مصوّرًا حاذقًا ومن كتب عنها مصيبًا. قال كريم النفس ان هذه المرأة ساحرة وهذه الارض مسحورة بسحرها ومن يسند راسهُ في حضنها كمن يقدم عنقهُ للذبح ومن يحدق بعينيهِ على جمالها يُحسَب عدوًّا لله وتعول بالبهـاء الذين هم اعداء السائحين يع ٤ : ٤ وهي ايضًا قد احادت سائحين كثيرين عن السياحة. وهي فضولية وتتبع دائمًا مع بناتها السائحين تارةً هذا واخرى ذاك تمدح وتفضل خيرات عيشتهـا. وهي

قبيحة جسورة عديمة الحشمة فتخاطب الرجل مهما كان
وتزدري دائمًا بالسائحين الفقراء ولكنها تمدح الاغنياء
وان وُجد ذو حيلة في اكتساب المال تقول فيهِ حسنًا
في كل المجاورة وتحب الولائم والمنادمات وقد ادَّعت
في بعض الاماكن بانها الهة فيعبدها البعض واحيانًا
تغش جهارًا ثم تقول وتصرّح بانهُ لا يوجد صلاح مثل
صلاحها وتعد بانها تسكن مع اولاد الاولاد ان احبوها
وعظموها فقط وتفرّغ الذهب من كيسها لاجل
البعض كانهُ غبار وتحب ان يُسمَع وراءها . والكلام
الحسن فيها والملاطفة من الناس ولا تتعب البتة
وعلى الدوام تمدح بضائعها وتحب اكثر الذين
يستحسنونها وتعد البعض بتيجان وممالك اذا تبعوا
مشورتها وقد جلبت للشقى الوفًا وللجهنم الوف
الالوف. ثم قال الثابت ما اعظم سعادتي لمقاومتي اياها
لانهُ الى اية عاقبة كانت مزمعة ان توصلني

كريم النفس. لا يعلم الّا الله الّا اننا نؤكد بالاجمال انها كانت قد جذبتك الى شهوات كثيرة غبية مضرة تغرّق الناس في العطب والهلاك ا تي ٦: ٩ فهي التي افتتنت ابشالوم على ابيهِ ويربعام ضد سيدهِ وهي ايضاً التي اقنعت يهوذا ان يبيع ربهُ وديماس ليترك عيشة السياحة الصالحة ولا يعلم احدٌ كل مضرّاتها لانها تفسد بين الحكام والرعايا وبين الوالدين واولادهم وبين الجيران وبين الرجل وامرأتهِ وبين الجسد والنفس وعند هذه المفاوضة شعر السائحون بفرح وارتعاد معاً غير انهم اخيرًا انشدوا شعرًا قائلين

ما اكثر الاعدا لمن ساحوا واعظم الخطر
كم من طريقٍ للخطا ما ليس يدريها بشر
يصطاد بعض حيث في بالوعة الياس استقر
والبعض من وكفٍ كما قد قيل للمزاب فرّ

ورأيتهم بعد ذلك قد انتهوا الى الارض المعمورة حيث تشرق الشمس ليلاً ونهارًا واذ كانوا متعبين

تفرغوا للراحة وإذ كانت البلاد لعموم السائحين والبساتين والكروم تختص بالملك السموي رُخّص لهم باستعمال كل هذه الاشياء غير انهم بعد قليل اذ رنّت الاجراس وتوقّت الابواق بنغمات ملذّة لم يمكنهم النوم ولكن مع كل ذلك انتعشوا كانهم بسبات النوم. وكان دائمًا يسمع اصوات في الشوارع ان سائحين آخرين قد اتوا ويجاوب الواحد مخبرًا عن عدد الذين عبروا النهر وقبلوا عند الابواب الذهبية اليوم وآخرون يصرخون ها جيش اللامعين مقبلٌ نحو المدينة فنعلم ان في الطريق سائحين آخرين لان منتظريهم قد اتوا الى هنا ليعزوهم على مشقاتهم. ثم قام السائحون متمشين التنزه وامتلأت آذانهم من سمع اصوات سموية وتمتعت اعينهم بمناظر سموية ولم يسمعوا في هذه البلاد او ينظروا او يشعروا بشيء ولم يشموا رائحة شيء ولم يذوقوا شيئًا كرهًا للجسد او للعقل

الأ انهم لما ذاقوا من ماء النهر المزمعين ان يعبروهُ
ظهر لهم مرًّا في اللسان واما في الجوف فكان حلوًا
وفي هذا المكان تاريخٌ يتضمن اسماء الذي ساحوا
منذ القديم وتاريخ اعمالهم المشهورة ايضاً وبحث ايضاً
عن كيفية النهر بانهُ يمد للبعض ويجزر للآخرين
عند عبورهم وكان كانهُ ينشف للبعض ويفيض
للآخرين وكان لاولاد البلدة عادةٌ ان يدخلوا بساتين
الملك ويقطفوا باقات ازهار للسائحين و يأتوا بها بكل
محبة وهذا نحو زهر الحناء (الفاغية) والناردين والكركم.
وقصب الذريرة والقرفة وكل عود اللبان والمر والعود
مع كل انفس الاطياب وبهذه كانت مخادع السائحين
ما داموا هناك وبها دُهِنت اجسادهم استعدادًا لعبورهم
النهر عند بلوغهم الوقت المعين وبينما هم هناك منتظرون
الساعة السعيدة شاع خبرٌ في البلدة انهُ قد اتى تحارير
من المدينة السموية تتضمن امرًا مهمًّا بخصوص المسيحية

زوجة المسيحي السائح فاستُخبر عنها ووُجِدَت وعُرِض
عليها التحرير وكان فيه كما يأتي

سلامٌ لكِ ايتها الصالحة قد اتيتك بخبر ان
السيد يدعوكِ منتظرًا ان تأتي في حضرته متسربلة
باثواب الخلود قبل ان يمضي عشرة ايام وعربونًا لذلك
أعطيت سهمًا راسهُ حاذ بالمحبة يدخل بسهولة الى
قلبها الذي أثر فيها رويدًا رويدًا تأثيرًا فعالاً حتى
اذا اتى الوقت المعين تلزم نفسها بالذهاب . ولما رأت
المسيحية ان وقتها قد حضر وانها كانت اول الجمهور
الذي يعبر دعت المرشد كريم النفس واخبرتهُ
عن حالتها فقال لها انهُ يفرح قلبيًا للخبر ولو اتى
التحرير باسمهِ نفسهِ لفرح ايضًا . ثم طلبت ان يعلمها
كيف تستعد للسفر فاخبرها عمّا يلزم لها من
الاحتياطات وان الباقين في قيد الحياة يصاحبونها
الى النهر . ثم دعت اولادها وباركتهم واخبرتهم انها قد

لاحظت تسلية لها الختم المرسوم في جباههم وفرحت
لنظرها اياهم معها وانهم لم ينجسوا ثيابهم واخيرًا اورثت
الفقراء القليل الذي كان عندها وحرّضت اولادها
ان يستعدّوا لمجيء الرسول اليهم ولما فرغت من هذه
الكلمات للمرشد ولاولادها دعت القوي للحق وقالت
لهُ يا سيدي انك في كل مكان اظهرت سلامة قلبك
فكن امينًا حتى الموت فيعطيك ملكي اكليل الحياة
رؤ ٢: ١٠ والتمس منك ان تناظر على اولادي وان
رأيتهم يضعفون فعزّهم اما بناتي نساء بنيّ فكنّ
امينات فتكون نهايتهنّ تكميل الوعد واما الثابت
فاعطتهُ خاتمًا ثم دعت الشيخ الامانة وقالت لهُ هوذا
اسرائيلي حقًا لا غش فيهِ يو ١: ٤٧ فقال ليكون يوم
سفركِ الى صهيون بهيًا . وسافرح اذا نظرتكِ
تعبرين النهر بدون ان يتبلّل حذاكِ . فاجابت
سواء تبللت ام لا اشتاق للذهاب لانهُ كيفما كان

الطقس في سفري فعند انتهائي الى هناك تكون لي
فرصة لاجلس وارتاح وانشف . ثم اتى ذلك الصالح
كثير التوقف ليودعها فقالت له كان سفرك قبلاً
صعباً ولكن هذا ما يجعل راحتك اعظم فاحرس
واستعد لانهُ في ساعة لا تنتظرها ياتي الرسول . ثم اتى
ضعيف الرجاء وابنتهُ كثيرة الخوف المذان قالت
لهما ينبغي ان تكونا شكورين الى الابد وتتذكرا تخليصكما
من يدَي جبار اليأس ومن قلعة الشك لان نتيجة
ذلك الانقاذ انكما وصلتما الى هنا آمنين فاسهرا واطرحا
الخوف واصحوا وارجوا النهاية

ثم قالت لصغير النفس قد خلصت من فم
السفّاح لكي تحيا في نور الحياة وتنظر ملكك براحةٍ
فانصحك فقط ان تندم على ميلك الى الخوف والشك
في جودتهِ قبل ان يدعوك لئلاً يلزمك ان تقف امامهُ
بخجل بسبب ذلك العيب . فدنا يوم ذهاب

المسيحية وكانت الطريق مزدحمة بالناس المتفرّجين
وكان على شاطئ النهر المتقابل جمهور عظيم من
الخيل والمركبات التي نزلت من فوق لترافقها الى باب
المدينة فخرجت ونزلت في النهر مودّعةً الذين تبعوها
واما الكلمات الاخيرة التي نطقت بها فهي انا آتية
يا رب لاكون معك واباركك فرجع اولادها
واصدقاؤُها الى مكانهم وحملها منتظروها عن نظرهم
فذهبت وفرعت ودخلت الباب بكل احتفالات
الفرح التي دخل بها زوجها المسيحي قبل وعند ذهابها
بكى الاولاد . اما كريم النفس والقوي للحق فصوّتا
بالصنوج والقيثارات فرحًا وهكذا مضوا الى اماكنهم
وبعد وقتٍ ورد تحرير الى البلدة ثانيةً بخصوص كثير
التوقف فاستُخبِر عنهُ وقيل لهُ قد اتيتُ ممن احببتهُ
وتبعتهُ ولو على عكاز واما ارساليتي فلكي اخبرك بانهُ
ينتظرك لتاكل على مائدتهِ في ملكوتهِ اليوم التالي

عيد الفصح فاعدَّ نفسك للسفر ثم اعطـاهُ علامةً بانهُ رسول حقيقي بقولهِ "كسرت الجرة على العين وقصفت البكرة على البئر" . فعند ذلك دعا كثير التوقف رفقاءهُ في السياحة وقال لهم اني قد دُعيت وسيفتقدكم الله ايضاً وطلب من القوي للحق ان يكتب لهم صكاً واذ لم يكن لهُ شيءٌ يورثهُ لهم الاّ عكازتيهِ ودعاءهُ لهم . قال اما هاتان العكازتان فاورثهما لابني الذي سيقتفي آثاري برغبة قلبية بانهُ سيصبح افضل مني . ثم شكر كريم النفس لاجل ارشادهِ ومعروفهِ واعدَّ نفسهُ للسفر ولما اتى الى حافة النهر قال لا احتاج بعد الى هاتين العكازتين لان هناك المركبات والخيل تنتظرني لاركب عليهـا وكانت كلماتهُ الاخيرة اني اتشوق الى الحياة الابدية وسار في طريقهِ . وبعد ذلك بلغ صغير النفس خبرٌ بالرسول الذي هتف ببوقهِ عند مخدعهِ فدخل وقال لهُ قد اتيت لاخبرك ان سيدك يحتاج

اليك وعن قليل ستعاين وجهه بالبهاء واقبل هذه
علامةً لارساليتي "وتظلم النواظر من الشبابيك" فدعا
صغير النفس اصحابهُ واخبرهم بذلك . ثم قال اذ ليس
لي ما أُورثهُ فلا حاجة لكتابة صك واما نفسي الصغيرة
فاتركها ورائي لاني لا احتاج اليها في المكان الذي انا
ذاهبٌ اليهِ ولا تستحق ان تُعطَى لاحقر السائحين
فالتمس منك ايها القوي للحق ان تدفنها في المزبلة
بعد ذهابي ولما قال هذا اذ كان يوم سفرهِ قد اتى دخل
النهر كالآخرين وكانت كلماتهُ الاخيرة "اواظب على
الايمان والصبر" .وهكذا عبر.ثم بعد مضي ايام كثيرة دُعي
ضعيف الرجاء . وكانت الرسالة كما ياتي . قد دُعيت
ايها المرتجف لتحضر الى الملك في يوم الرب الآتي كي
تهتف فرحًا لتخليصك من كل شكوكك . واعطيك
برهانًا لحقيقة ارساليتي "الجندب يستثقل جا ١٢ : ٥"
ولما سمعت كثيرة الخوف ابنتهُ ذلك قالت انهـــا

تذهب مع ابيها . ثم قال ضعيف الرجاء لقد اخبرتم
كيف انني وابنتي ثقلنا عليكم في مصاحبتنا اياكم
ونرغب ان ضعفنا في الرجاء وخوفنا المستعبد لا يتبلها
احدٌ من يوم مضينا فصاعدًا لاني موقنٌ انهما بعد موتي
سيعرضان نفسيهما على الآخرين . فاقرُّ الآن بانهما
خيالان اضفناهما في اول السياحة ولم نستطع نزعهما عنا
فيما بعد فيتمشيان بعد ذهابنا يطلبان الضيافة من
السائحين فنرجوكم ان تغلقوا الباب عليهما متذكرين
ايانا . ولما حان مضيهما نزلا الى النهر وكانت كلمات
ضعيف الرجاء الاخيرة "ليمضِ الليل ليأتِ النهار" .
وعبرت ابنته مرتلةً غير انهُ لم يفهم احد ما قالتهُ . وبعد
حينٍ اتى رسول يطلب الامانة فدخل البيت الذي
سكنتهُ ووضع في يدهِ هذا المكتوب وهو قد أُمِرت ان
تستعد للذهاب بعد اسبوع في مثل هذا اليوم لتحضر
امام ربك في بيت ابيهِ وعلامةً لحق ارسالي اقول .

"انهُ تحطّ كل بنات الغناء". فدعا الامانة اصدقاءهُ وقال لهم انني اموت ولكني لا اكتب صكًّا. واما اماتتي فتصاحبني عند ذهابي فليخبر من ياتي ورائي عن هذا. ولما اتى يوم سفرهِ تأهب للعبور واتفق وقتئذٍ ان النهر فاض في بعض الاماكن. واما الامانة فكان قد طلب في حياتهِ حضور رجل يقال لهُ ذو الضمير الصالح عند عبورهِ معونةً لهُ فحضر واعانهُ وكانت كلماتهُ الاخيرة ان النعمة تملك. وهكذا فارق العالم. وبعد ذلك شاع الخبر ان القوي للحق قد دُعي برسولٍ كالباقين وكانت علامة تثبيت الدعوة هذه الكلمات "انكسرت جرتهُ على العين". فدعا اصحابهُ وقال لهم انني ذاهبٌ الى بيت ابي ومع انني قد قاسيت كثيرًا في مجيئي لا اندم البتة على ما قاسيتهُ لاصل اليهِ. انني اعطي سيفي لمن يليني في السياحة وشجاعتي وحذاقتي لمن يستطيع الحصول عليها واما الآثار والندبات التي في

جسدي فآخذها معي شهادةً لي باني قد حاربت محاربات من يجازيني الآن. ولما اتى يوم ذهابهِ صاحبهُ جمهور الى حافة النهر وعند نزولهِ فيهِ قال اين شوكتك يا موت وعند وصولهِ الى الاعماق قال اين غلبتكِ يا هاوية وهكذا عبر فهتفت الاجواق لاجلهِ على الجانب الآخر. ثم اتت دعوة الثابت الذي وجدهُ السائحون راكعًا في الارض المسحورة. واتى الرسول بالمكتوب مفتوحًا في يدهِ وكان فيهِ ما ياتي انهُ ينبغي ان يستعد لتغيير الحياة لان سيدهُ لم يرد انهُ يكون بعيدًا عنهُ فيما بعد فعند ذلك اخذ الثابت يتأمل فقال لهُ الرسول انهُ لا ينبغي ان تشك في حقيقة ارساليتي فهذه هي علامة لذلك انهُ انقصفت بكرتك عند البئر. ثم دعا كريم النفس اليهِ وقال يا سيدي. مع اني لم اصاحبك وقتًا طويلًا نفعتني مدة بقائي معك. انهُ عند تركي بيتي فارقت امرأة وخمسة اولاد صغار واذ اعرف انك

سترجع الى بيت سيدك قاصدًا ارشاد سائحين كثيرين
فيما بعد فالتمس منك عند رجوعك انك تخبر عائلتي
عن كل ما حدث لي او مزمع ان يحدث واخبرهم عن
وصولي بالسلامة الى هذا المكان وعن حالتي الحاضرة
السعيدة واخبرهم ايضًا عن المسيحي وامرأتهِ وكيف انها
واولادها ساحوا وراء زوجها وايضًا عن نهايتها السعيدة
والى اين ذهبت . ان عندي قليلًا استطيع ان ارسله
الى عائلتي او بالحري لا شيء سوى صلواتي ودموعي
ولكنني اذا اخبرتهم عنها لعلها تقنعهم . وبعد ما اوصى
الثابت شيئًا وحان مضيهُ نزل في النهر فكان حينئذٍ
سكوت عظيم في النهر فوقف الثابت في وسط النهر
وكلم رفقاءَهُ الذين شيعوهُ الى الشاطىء فقال ان هذا
النهر كان رعبةً لكثيرين نعم والتفكر بهِ قد ارعبني انا
ايضًا ولكني الآن واقفٌ هنا براحةٍ لان رجليَّ راسختان
على ما وقفت عليهِ ارجل الكهنة الحاملين تابوت العهد

بينما عبر بنو اسرائيل الاردن يش ٣: ١٧ حقًّا ان الماء مرٌّ للّسان وباردٌ للمعدة ولكن الافتكار بما انا ذاهب اليهِ وبالجمهور المترحب المتظرني على الحافة الثانية يشعل قلبي. اني ارى نهاية سفري وايامي المتعبة قد مضت وانا ذاهب لارى ذلك الراس الذي تكلل بالشوك وذلك الوجه المبصوق عليهِ لاجلي. قد عشت فيما مضى بالسمع وبالايمان ولكني الآن ذاهبٌ الى حيث اعيش بالعيان واكون في حضرة من أتمتع بهِ. قد احببت سماع الحديث عن ربي وحيثما رأيت اثر نعلهِ في الارض رغبت ان اضع رجلي فيهِ وكان اسمهُ لي كعلبة طيب نعم واحلى من كل العطور وكان صوتهُ لي اشد لذة وانتظرت وجههُ اكثر مما ينتظرون نور الشمس وقد اغتذيت بكلامهِ واستعملتهُ علاجًا لضعفاتي وهو قد عضدني وحفظني من الاثم مكن خطواتي في طريقهِ وبينما هو بهذه المفاوضة تغير وجههُ وتلاشت قوتهُ

الانسانية وبعد ما قال خذني لاني آتٍ اليك غاب عن نظرهم. فيا لهُ من بهاء ومجدٍ رؤية تلك الاراضي مزدحمة بالخيل والمركبات وبالبوقين وبالمرنمين وبكل ضاربي العزف مترحبين بالسائحين عند صعودهم داخلين باب المدينة الجميل

قال صاحب الرؤيا واما اولاد المسيحية فلم امكث هناك حتى عبروا ومنذ مجيئي سمعت بانهم لم يزالوا احياء فيكونون لازدياد الكنيسة في ذلك المكان مدةً وان كان نصيبي الذهاب الى تلك النواحي فيما بعد لعلي اخبر من يريد عما قطعنا الكلام عنهُ واما الآن فاستودعكم الله

انتهى